


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير

التّخصّص: النّحوالوظيفي

إعداد الطّالبة: خيرة لعرق

عنوان المذّكرة

بنية النّفي ووظائفه في ديوان البارودي
دراسة وظيفية

أعضاء لجنة المناقشة:

د. صلاح الدّين زرال	أستاذ جـــامـــعة سطيف 2	رئيســـا
د. محمّد بوادي	أستاذ محاضر-أ- جــــــامعة سطيف2	مشرفا ومقرّرا
د. يوسف وسطاني	أستاذ محاضر-أ- جامعة سطيف 2	عضوا ممتحنا
أ.د.عز الدّين صحراوي	أستاذ جـــــامعة بـــاتنة	عضوا ممتحنا

السّنة الجامعية 2015/2014





بسم الله الرحمن الرحيم




شكر وعرفان

أتقدّم بعميق الشّكر وكلّ العرفان إلى:

- ✓ أستاذي المشرفين الدّكتور "محمد بوادي" والأستاذ الدّكتور "خليفة بوجادي" حفظهما المولى.
- ✓ الدكتور "كمال قادري" الذي فتح لنا مشروع البحث في تخصص "النحو الوظيفي".
- ✓ لجنة المناقشة التي تحمّلت عناء قراءة وتصويب هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أشكر كلّ أساتذة جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، وأخص بالذّكر:

- الأساتذة: "بودرامة الزايدي"، "عبد الرّحيم بومنقاش"، "ليامين بن تومي"،"أحمد مرغم"،"فهيمة".. على دعمهم لي وتزويدي بالكتب خاصة النادرة منها.
- أستاذي المشرفين على مذكّرتي في مرحلة التدرّج: "فاطمة زياد"و"جمال بن شيخ".
- أساتذتي الرائعين: "بارة عبد الغني"،"صلاح الدين زرال"، "خالد هدنة"،"أحمد مرغم"،"يحي عبد السلام"، "يوسف وسطاني"، "عز الدين صحراوي"..تكفينا تلك الابتسامة والصدر الرّحب..شكرا لكم جميعا.
- شكر خاص للأستاذتين للرائعتين: "نجاة" و"هدى".
- إلى أستاذاتي: نادية، فاطمة، سميرة، صبرينة، زهيرة، زهرة، نبيلة.. وكل من ذكرها القلب ونسيها القلم.

كما لا أنسى أن شكر كلّ عمّال المكتبة على تلك التسهيلات التي قدّمت لنا..

إلى كلّ من ساعدني من قريب أوبعيد..

خيرة.





مقدّمة




مقدمة:

لقد سادت عند مؤرّخي اللّسانيات المعاصرة فكرة أنّ الإنتاج اللّساني المعاصر يندرج ضمن تيّارين عامين اثنين هما: التيار غير الوظيفي والتيار الوظيفي.

ورغم وجود هاذين الاتجاهين إلاّ أنّ دراسة اللغة تظلّ تكاملية، إذ لا يستطيع الدّارس الاستغناء بأحدهما عن الآخر، وبهذا تظل مهمة الاتجاه الأول(غير الوظيفي) هي اكتشاف القواعد وتصنيفها والتّمثيل لها، في حين تظل مهمة الاتجاه الثاني (الوظيفي) دراسة اللّغة في التواصل من خلال توظيف تلك القواعد.

ويعدّ النّحو الوظيفي من النظريات المعاصرة التي تجمع بين البنية ووظيفتها التواصلية والذي يعدّ البنية تابعة للوظيفة وتحقيقا لها.

وأسلوب النّفي من المباحث النّحوية التي نتجت فيها ملامح الوظيفية إذ ترتبط فيه البنية بالوظيفة ارتباطا عجيبا ودقيقا، ومنه جاء هذا البحث لمعالجة وتفسير ظاهرة النّفي في ظل هذه النظرية.

تهدف هذه الدّراسة الموسومة ب"بنية النّفي ووظائفه في ديوان البارودي" إلى محاولة دراسة النّفي واكتشاف بنيته والوظائف التي تؤدّيها من خلال "ديوان محمود سامي البارودي" وفق مقاربة وظيفية تتكئ على "نظرية النحو الوظيفي" ل"سيمون ديك" والتي تبنّاها عربيا الباحث المغربي "أحمد المتوكل".

وقد تمّ اختيار الموضوع **للأسباب** الآتية:

أ– إنّ الدّراسات اللّغوية الوظيفية المعاصرة لم تول عناية كافية لموضوع النّفي خاصة عند اللّغويين المشتغلين في إطار نظرية النحو الوظيفي، إلاّ ما نجده من إشارات خاطفة وعابرة في ثنايا الكتب، لذلك ارتأيت أن أخوض في هذه التجربة للمّ شتات الموضوع ومحاولة الإلمام به.

ب– كان موضوع مذكّرتي لنيل شهادة الليسانس بعنوان "أحرف النّفي في النّحو والبلاغة" وهذه الدّراسة من منظور الفكر اللغوي العربي القديم، فأردت في مذكرة الماجستير أن أنحو بهذا الموضوع




وجهة أخرى لأخوض فيه من منظور نظرية النحو الوظيفي والتي تعدّ من النظريات الجديدة المعاصرة.

واختيار ديوان محمود سامي البارودي(1839م- 1904م) كمدونة لدراسة النفي يرجع إلى أمرين اثنين هما:

1- إنّ شعر محمود سامي البارودي يمثّل مرحلة هامة في الأدب العربي، فهو يعدّ منعرجا حاسما في تاريخه ذلك أنّ الأدب العربي أخذ منحا جديدا هو منحا الإحياء والارتقاء به من عصر الانحطاط إلى عصر النهضة.

2 - ثراء الديوان بأسلوب النّفي وهذا ما يؤكده الجانب التطبيقي.

يسعى البحث إلى الإجابة عن **إشكالية** رئيسة تراود الذّهن وتساوره مفادها:

- هل يمكن دراسة النّفي من وجهة نظر نحوية جديدة؟. إذا كان الأمر كذلك فما هي الوظائف التي يخرج إليها؟ وما هو بعده التداولي(الوظيفي)؟.

من خلال موضوع النفي، ما مدى تقبّل الشّعر الفصيح، والممثّل له هنا في "ديوان محمود سامي البارودي" أنموذجا، للآليات المتوصل إليها في نظرية النّحو الوظيفي؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات احتاج البحث إلى المزاوجة بين منهجين اثنين هما: المنهج الوصفي التحليلي الذي سيعرض من خلاله لمصطلحات ومفاهيم نظرية النحو الوظيفي بشكل عام وقضايا النّفي في هذه النظرية بشكل خاص ، وبين المنهج الوظيفي الذي يربط بين البنية والوظيفة والذي يعدّها انعكاسا لها، مستعينة في كلّ ذلك بآليات الإحصاء في جمع وتصنيف كل من أدوات وجمل النّفي الواردة في الديوان.

ولتحقيق هذه الغاية ارتأيت أن تكون خطة البحث على الشكل الآتي:

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فثبت المصادر والمراجع.

المقدمة: عرضت فيها إشكالية البحث وتفرّعاتها المنهجية وأبعادها المعرفية.





الفصل الأول التمهيدي: الموسوم ب"ضبط مصطلحي مفاهيمي" احتوى على ثلاثة عناصر أساسية، كان العنصر الأول ضبطا مفهوميا للمصطلحات الواردة في العنوان وهي: "البنية"، "النّفي "الوظيفة"، "النحو" و "الجملة". أمّا العنصر الثاني فكان للحديث عن المراحل التي مرّ بها الدّرس اللّساني من مرحلة الدّاليات مرورا بمرحلة الدلاليات وصولا إلى مرحلة التداوليات. في حين كان العنصر الثالث للتعريف بالمدوّنة "ديوان البارودي" وبصاحب المدوّنة "محمود سامي البارودي".

الفصل الثاني: الموسوم ب"النفي في نظرية النحو الوظيفي" احتوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول تناولت فيه نظرية النحو الوظيفي من خلال: النشأة والامتداد، والتعريف بها، ثم تفصيل لجهازها الواصف.

المبحث الثاني كان تفصيلا "للأدوات النافية والبنيات المنفية، تحدّثت في العنصر الأول عن "الأدوات النافية البسيطة والمركبة"، وأما العنصر الثاني فكان تنميطا للبنيات المنفية والذي يقوم أساسا على حيّز النّفي الذي يختلف باختلاف نمط العنصر الذي تنصبّ عليه الأداة النافية. والعنصر الثالث: تمّ فيه تنميط هذه التراكيب وذلك من خلال التمثيل للنفي بواسطة مفهوم المخصص.

المبحث الثالث: تطرّقت فيه "للبنيات المبأرة" وقد احتوى على ثلاثة عناصر:

تحدّثت في العنصر الأول عن الخصائص البنيوية والتداولية لكل من: الحصر "أداة نفي ..إلاّ" والعطف بالأداة النافية "لا" والإضراب "ما.. بل".

أما العنصر الثاني فكان للحديث عن التحليلات الموحّدة التي تَعُدُّ البنيات المنفية طبقة واحدة والتحليلات التي تميّز بين هذه البنيات، وذلك بإيراد تحليلات البلاغيين القدامى وتحليل "سيمون ديك" و"أحمد المتوكل". والعنصر الثالث كان مقاربة وظيفية للبنيات المبأرة (بؤرة الحصر وبؤرة القلب).

الفصل الثالث: الموسوم ب"النفي في ديوان البارودي" احتوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التراكيب المنفية في ديوان البارودي، احتوى عنصرين:

خصصت العنصر الأول: لإحصاء الأدوات النافية في الديوان.





في حين كان العنصر الثاني: مقاربة وظيفية للتراكيب المنفية في ديوان البارودي، حيث قمت فيه بإحصاء التراكيب التي دخلت عليها الأدوات النافية في الدّيوان ثم تعيين البنية "الحملية" و"الوظيفية" و"المكونية" لبعض التراكيب المنفية من خلال المدونة.

المبحث الثاني: تم فيه تعيين الوظائف "الدّلالية" و"التركيبية" و"التّداولية" لبعض النماذج المختارة من ديوان محمود سامي البارودي، ثمّ تحليل بعضها وظيفيا(تداوليا).

والمبحث الثالث: كان تحليلا وظيفيا لنماذج من الديوان في ضوء المبادئ المنهجية لنظرية النحو الوظيفي من خلال المبادئ الأساسية الثلاث: الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل وتبعية البنية اللغوية للوظيفة وتحقيق الكفايتين التّداولية والنفيسة.

خاتمة: كانت إبرازا لأهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

وقد تمّ الاعتماد في إنجاز هذا البحث وجمع مادّته على مجموعة من الكتب أهمها:

كتب "أحمد المتوكل" والتي ركّزت الدراسة عليها منها: كتاب "الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفيّة لبعض قضايا التّركيب في اللّغة العربيّة)، والمنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، والقضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، التّركيبات الوظيفيّة (قضايا ومقاربات)، دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، و أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطوّر غيرها.

وكأيّ بحث تواجهه صعوبات فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات أهمها: قلّة الدّراسات التّطبيقية في مجال النحو الوظيفي، بالإضافة إلى الصعوبة الكبيرة في فك شفراته خاصة وأنّ النظرية مثقلة ومرهقة بالرّموز.

وفي الأخير لايسعني إلاّ أن أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على توفيقه لإنجاز هذا البحث ، ثم بعد ذلك أوجه شكري للدكتور "محمد بوادي" الذي قبل الإشراف على هذه الرسالة وعلى توجيهاته القيّمة.





الفصل الأول تمهيدي

ضبط مصطلحي مفهومي

1- الكلمات المفتاحية للعنوان.

2- اللّسانيات من الدّاليّات إلى التّداوليّات.

3- التعريف بالمدونة وبصاحب المدونة.




1- الكلمات المفتاحية للعنوان.

سيتم في هذا العنصر التطرّق إلى ضبط مفاهيم المصطلحات الواردة في العنوان والمتمثلة في "البنية" و"النفي" و"الوظيفة" و"النحو" بالإضافة إلى "الجملة".

1-1 تعريف البنية:

أ- البنية لغة:

يوجد للفظ البنية "structure" فعلان: "بنا" بالمدّ ينو جمع بِنْوَة أو بُنْوَة [1]، و"بنى" بالألف المقصورة (القصر)، يبني من جمع البناء، ويقال: بنية، وبِنِى- بكسر الباء- اسم مقصور ، وبُنْيَةُ وبُنًى- بضم الباء- مقصور كذلك. وبِنْية على وزن "فِعْلَة"، وكأنّ البنية الهيئة التي يُبنَى عليها، مثل: رِشْوَةُ ومِشْيَةُ ورِكْبَةُ. والبِنية والبُنية: ما بنيته، هو البِنى والبُنى، ورد عن العرب بضم الباء، أنشد "الفارسي عن أبي الحسن":

أولئك قوم ، إن بنو أحسنوا البُنى   وإن عاهدوا أوفو ، إن عقدوا شدّوا.

ويروى أنّ أحسن البناء بالكسر: قال "أبو إسحاق":«إنّما أراد بالبنى جمع بنية».والبِنية والبُنية: ما بنيته على هيئة وصورة معيّنة ، وجمعه البنى والبنى، وجمع أبنيات. ومن الفعل "بنى" البِنية أو البُنية، والبنى ، والبناء والبنيات والبناية والابتناء والباني.[2]

يقول"بلقاسم دفة": «وهذا الفعل "بنى" ومشتقاته أكثر دورانا واستخداما من الفعل "بنا" في مؤلفات القدامى والمحدّثين فمعنى لفظ بنية لا يخرج عن كونها تدل على بناء الشيء على هيئة وصورة معيّنة».[3]

---

[1]: ابن منظورجمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة «بنى»، دار صادر ، بيروت ، (د ط)، (د ت)، ج 14 ص 89.

[2]: المصدر نفسه، ص94.

[3]: بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008 م، ج1، ص 05.

ب-البنية اصطلاحا:

نظام يقوم على قوانين داخلية تتحكّم في الرّبط بين العناصر المكوّنة للبنية دون الرجوع إلى عناصر خارجية، والمعنى يستخرج من مجموع العلاقات النظمية التي تربط بين تلك المكوّنات وفق أحكام لغوية معيّنة تبعا لنظام تلك اللغة المستعملة.[1]

1-2 تعريف النفي:

أ- النفي لغة:

«نفي الشيء ، ينفي نفيا: تنحى جحده وتبرّأ منه، ونفيت الرّجل أنفيته نفيا إذا طردته، انتفى منه، تبرأ، نفته من المكان: نحيته عنه».[2]

ومنه يلاحظ أنّ مادة «نفي» في اللّغة تدور حول معاني الجحد، التنحية، والابتعاد والتفريق وعدم الحدوث.

ب- النفي اصطلاحا: هو سلب معنى الجملة بإحدى أدوات النفي وهو خلاف الإثبات والإيجاب.[3]

يعرّف" أحمد المتوكل" النفي في كتابه «الوظيفة والبنية» والذي أفرده للحديث عن هذا الموضوع، بقوله: «النفي وسيلة صرفية تركيبية تستخدمها اللّغات الطبيعية للدّلالة على قسط من فعل لغوي عام يمكن الاصطلاح على تسمية بفعل «الاعتراض».[4] وفعل «الاعتراض» يتضمّن فعلين فرعيين اثنين: فعل «الجحد» وفعل «التعويض» وقد يتضمن فعل «الجحد» بمفرده، حيث يكتفي المتكلّم بإنكار المعلومات لبتي يعتقد أنّها غير واردة دون تصحيحها.

[1]: ينظر: بلقاسم دفة ، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، ج1، ص 06.
[2]: ابن منظور، لسان العرب، م 15، مادة «نفي»، م 15، ص 336،337.والزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر بيروت، لبنان،ط1،2006 ، ص649.
[3]: أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1989، ص 456.
[4]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، منشورات عكاظ الرّباط، 1993م، ص 101.




ويقول أيضا "أنّ الفعل اللّغوي «الجحد» يمكن أن يعبّر عنه إمّا بوسيلة تركيبة صرفية (أداة نفي) أو عن طريق الاستلزام الحواري".[1]

وإمكانية النفي بوسائل متعدّدة دليل على أنّ النفي ليس فعلا لغويا وإنّما هو مجرّد وسيلة من الوسائل المتوافرة في اللّغة العربية للتعبير عن فعل لغوي «الجحد».[2]

1-2 تعريف الوظيفة:

تعدّ "الوظيفة" من المفاهيم الأساسية والمحطات المهمة التي يجب الوقوف عندها، ذلك أنّها جزء مهم من الموضوع. سيتم التطرق في هذا العنصر، إلى بعض مفاهيم هذا المصطلح ومحاولة كشف بعض مدلولاته.

أ- الوظيفة لغة:

جاء في لسان العرب، «وظف،الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف، وجمعها الوظائف، والوظف، ووظف الشيء.. ووظفه توظيفا ألزمه إيّاها وقد وظفت له توظيفا على الصّبي في كل يوم حفظ آية».[3]

وفي أساس البلاغة: «وظف له وظيفة من رزق ..وعلى كل يوم وظيفة من عمل.. ووظّف عليه العمل».[4] ووظف وظفا أصاب وظيفة، والقوم تبعهم ، وواظفه إذا وافقه ولازمه ووظّفه عيّن له كلّ يوم وظيفة.

وبالتالي يلاحظ أنّ مفهوم الوظيفة في المعاجم العربية لا يخرج عماّ يقدّر من عمل أو رزق أو طعام في زمن معيّن.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص101-102-103.
[2]: ينظر:المرجع نفسه، ص103-118.
[3]: ابن منظور، لسان العرب، مادة (و ظ ف)، ج9، ص 358.
[4]: الزمخشري، أساس البلاغة، ص343.

ب- الوظيفة اصطلاحا (من منظور لساني):

تمّ التمييز بين مفهومين للوظيفة (Function):

1- الوظيفة بعدّها (دورا) تقوم به اللغة ككل (التواصل).

2- الوظيفة بعدّها (علاقة) دلالية أو تركيبية أو تداولية تقوم بين مكوّنات الجملة.[1]

وفي ذلك يقول "أحمد المتوكل": «فإذا دلّ المصطلح على "علاقة"، فالمقصود العلاقة القائمة بين مكوّنين أو مكوّنات في المركّب الاسمي أو الجملة».[2]

وهذا المصطلح – الوظيفة بمعنى العلاقة- مصطلح شائع ومستهلك بين جلّ الأنحاء مع اختلاف راجع إلى نوع العلاقات التي يرد رمزا إليها، فالنحو الصوري يكون المصطلح فيه دالا على العلاقات التركيبية، وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم للدّلالة على كلّ العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو المركّب، ومنها النحو الوظيفي ومستوياته الوظيفية الثلاث كالوظائف الدّلالية والتركيبية والتداولية.

أمّا عن الوظيفة التي تحمل مفهوم «الدّور» فيقول "المتوكل": «...ويقصد به الغرض الذي تسخّر الكائنات البشرية للغات الطبيعية من أجل تحقيقه».

وقد أشار "أحمد المتوكل" في كتابه «التركيبات الوظيفية» إلى تباين مصطلحي «العلاقة» و«الدّور»، حيث إنّ «العلاقة» رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب في حين أنّ «الدّور» يخصّ اللغة بوصفها نسقا كاملا، إلاّ أنّ التكامل الواضح بين المفهومين _يقول المتوكل_ لا يلغي ترابطهما.[3]

---

[1]: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص 61.
[2]: أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا و مقاربات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2005م، ص21.
[3]: المرجع نفسه، ص 22- 23.




1-4 تعريف النّحو:

أ- النّحو لغة:

جاء في لسان العرب: «النحو هو القصد والطريق. يكون ظرفا ويكون اسما نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، وفي بعض كلام العرب: إنّكم لتنظرون في نحو كثيرة أي: في ضروب من النحو.

وعن الجوهري يقال: نحوت نحوك: أي قصدت قصدك. وعن ابن السّكّيت "نحاه نحوه إذا قصده" ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه .اللّيث :«النحو القصد نحو الشيء»».[1]

وعن الزمخشري: «نحو هو على أنحاء شتّ، أي لا يثبت على نحو واحد، ونحوت نحوه. وعنده نحو مائة رجل».[2]

ومنه جاء النحو في اللّغة العربية بمعان خمسة هي: "القَصْدُ"، يقال: نَحَوْتُ نَحْوَكَ أي: قَصَدْتُ قَصْدَكَ. "المِثْلُ"، يقال: مررت برجل نحوك، أي مثلك. "الجِهَةُ": نحو: تَوَجَّهْتُ نحو البيت، أي: جهة البيت. "القِسْمُ"، نحو: هذا على أربعة أنحاء، أي: أقسام، وزاد "شيخ الإسلام" سادسا «البعض»، كأكلت نحو السمكة، أي: بعضها.[3] وأظهر هذه المعاني وأكثر شيوعا هو المعنى الأوّل، وإليه يورد النحويون سبب تسمية هذا العلم.[4]

ب- النّحو إصطلاحا:

أ- **من منظور عربي:** نجد ثلاثة اتجاهات في تراثنا العربي، كل اتجاه له مفهوم الاصطلاحي النحوي:

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، م 15، ص 309-310.
[2]: الزمخشري، أساس البلاغة، ص 624.
[3]: محمد بن علي الصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، حلب، سوريا،ج1، ص 16.
[4]: المصدر نفسه.

أ–1 الإتجاه الأول: يوسّع من مفهوم النحو، دائرة البحث فيه حتى يشمل اللّغة بأسرها في كلّ مستوياتها وجلّ علومها.[1] ثمّ ما لبث أن اقتضت طبيعة التدرّج والتعمق في البحث أن يستقلّ عن الفروع العربية الأخرى وأن ينفرد به بعض العلماء، فظهرت فيه مؤلفات مستقلّة.[2]

أ–2 الاتجاه الثاني: قصر دائرة النحو على مجال بعينه، فهذا المجال يدرس الكلمات في الجملة دون بقية مستويات النشاط اللغوي، فالنحو عندهم يتناول كلّ ماله علاقة بالإعراب و البناء ، بذلك انحصر تعريفهم له على أنّه التغيّر الذي طرأ على أواخر الكلمات بدراسة الأشكال والعلامات الإعرابية التي تعتري أواخرها.[3]

أ–3 الاتجاه الثالث: يحدّد مفهوم النحو ووظيفته عند هذا الاتجاه في تناوله لموضوع «الكلمات» أو«الجمل» وما يعرض لها من ظواهر، وما يجدّ لها من علاقات. وهو أكثر الاتجاهات شيوعا في التراث اللّغوي، وذلك ما يتميز به من امتداد زمني واتساع مكاني.

يوجد في هذا الاتجاه فريقين من النحاة، لكلّ منهما تصوّره لوظيفة النحو ومجالاته:

- **الفريق الأول:** يرى أنّ الظواهر التي يدرسها النحو يجب أن تكون شاملة للكلمات مرحلتها قبل التركيب وبعده.
- **الفريق الثاني:** يرى أنّ وظيفة النحو تتحدّد في تناول الكلمات في مرحلة ما بعد التركيب في الجملة، وليس فيما قبل ذلك، إذ أنّ هذه المرحلة يجب أن يختصّ بدراستها علم الصرف.[4]

يقول "علي أبو المكارم" نافذا الاتجاه الثاني «لا مفرّ من أن تكون وظيفة النحو شاملة لكافة جوانب تكوين الجملة العربية ففيه تصاغ قوانينها وتحدّد ضوابطها».[5]

وتذهب "ظبية سعيد السلّيطي"المذهب نفسه تقول: «إنّ هذه النظرة إلى علم النحو كانت مقتصرة على أئمة النحو عندما أسرفوا وأوغلوا في دقائقه وجزيئاته» كما ترى أنّ هذه النظرية

[1]: علي أبو المكارم، مدخل إلى دراسة النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006، ص 43.
[2]: عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو والصّرف، دار النهضة ،بيروت، ص 135-136.
[3]: ظبية سعيد السليطي وحسن شحاتة، تدريس النحو العربي، الدار المصرية، لبنان، ط1 ،2002 م، ص 21.
[4]: علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي، ص 53.
[5]: المرجع نفسه، ص 51.

تغيّرت حديثا وأصبح ينظر للنحو نظرة أوسع وأشمل من حيث الاهتمام بالنظرة التركيبية اللّغوية للكلمة من جميع مستويات اللغة وأنظمتها المختلفة وما بينها من علاقات وأصبح النحو لحفظ اللّسان والقلم والزلل واللّحن وليس غاية في حدّ ذاته.[1]

ب النحو من منظور غربي:

اتخذ" النّحو "في الدّرس الغربيّ معادلا موضوعيّا لمفاهيم أربعة حدّدها "المتوكل" بقوله: **أوّلا**: النحو في مقابل اللسانيات.

ثانيا: النحو باعتباره فرعا من فروع الدرس اللّغوي.

ثالثا: النحو باعتباره نمذجة صورية للواقع اللّغوي.

ورابعا: النحو بالمعنى الواسع، أي النظرية".[2]

أولا: النحو في مقابل اللسانيات:

فقد قوبل "النّحو" "للّسانيات" من منطلق مقارنة لمراحل الدّرس اللّغويّ للنّحو القديم والدّرس اللّسانيّ الحديث، واتّضح الفرق بين المرحلتين في:

(أ): **من حيث ظروف الإنتاج**: انفتاح اللسانيات على علوم مختلفة كالفلسفة والمنطق والرياضيات الحديثة وعلم النّفس والاكتشافات التكنولوجية كالحاسوبيات، وهو مالم يتح للدّرس اللّغويّ القديم وإن كان له أيضا محيطه الفكري والثقافي الخاص به.

(ب): من حيث موضوع الدراسة: لم يتجاوز الفكر اللّغوي القديم حدود اللّغة الواحدة والتّقعيد لها، في حين أنّ موضوع اللّسانيات هو اللّغات على اختلاف أنماطها.

(ج): **من حيث الأهداف**: كان هدف الأساسي من الدّراسات اللّغوية في القديم تعليم اللّغة والحفاظ عليها من أن يشوبها لحن أهلها أو الواردين عليها. في مقابل هذا، تسعى اللّسانيات عبر

---

[1]: ظبية سعيد السليطي وحسن شحاتة ، تدريس النحو العربي، ص 24.
[2]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، المغرب، ط1، 2006. ص 36.

دراسة مختلف أنماط اللّغات إلى إقامة "نحو كلّي" يضطلع برصد خصائص اللّسان الطبيعية بوجه عام.

(**د**): **من حيث منهج الدّراسة**: يقوم النّحو القديم على أوصاف متفرّقة لأبواب مختلفة في الغالب الأعم. وهذا لا يعني بحال أنّ روح التنظير غير موجودة عند قدماء اللّغويين إنّما يعني أنّ منهج اللّسانيات منهج مغاير يقوم على بناء نماذج خاضعة لقواعد الاستنباط وقوانين الصورنة العلمية وقابلة لأن تراز حاسوبيا.[1]

ثانيا: النحو فرع من فروع اللسانيات:

قد يُطلق "النّحو" على الدّرس الذي يهتمّ بالصّيغ الصّرفية أو التّركيبيّة أوهما معا، ولعلّه يوازي تعريف ابن جني "للنّحو" حين ذهب في خصائصه إلى القول: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتّحقير، والتكسير والإضافة والنّسب والتّركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها."[2] إلّا أنّه في النّظريّات اللّسانية الحديثة يحيل على مستوى من مستويات التمثيل (أو التّحليل)، وينحصر هذا المستوى تارة في التّركيب وتارة جمعا بين الصّرف والتّركيب في النظريات التي لا تفصل بينهما إضافة إلى تعالقه مع مستويات أخرى كالمستويين الصّوتي والدلالي.[3]

ثالثا: النّحو باعتبار نمذجة صوريّة للواقع اللّغويّ:

يقف "المتوكل" عند مصطلح **النّمذجة** بقوله: "عمليّة بناء الجهاز الواصف وتنظيم مكوّناته، بحيث يكفل التّمثيل الملائم للظّاهرة (أو الظّواهر) المروم رصدها، ويتمّ بناء الجهاز

---

[1]: ينظر: المرجع السابق ، ص 36-37-38.
[2]: أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2 1424 هـ 2003 م، ج1، ص88.
[3]: ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 38.

الواصف(أو النّموذج) انطلاقا من المبادئ المنهجيّة المتضمّنة في النّظريّة التي تخلّفه"[1]، وتنطلق نظريّة النّحو الوظيفيّ في بناءها للجهاز الواصف من مراعاة شرطين أساسيّين:

"أ- أن يتضمّن من بين مكوّناته مكوّنا يضطلع بالتّمثيل لجوانب تداوليّة بالإضافة إلى المكوّنات التي تتكفّل بالتّمثيل لجوانب أخرى ، الجوانب الدلاليّة، التركيبية، الصّرفيّة، الصّوتيّة.

ب- أن يكون منظّما على أساس أنّ الجوانب التّداولية تقوم بدور معيّن في تحديد الجوانب التّركيبيّة الصّرفيّة".[2]

رابعا: "النّحو النّظريّة":

تستخدم النّظريّة بمعان مختلفة وتنشد إلى إيجاد تفسيرات مستندة إلى أدلّة موضوعيّة "ولكلّ نظريّة مبادئها وأسسها في عمليّة التّفسير"[3] لذا لا يخرج المدلول العامّ للنّظريّة عن كونها مجموع مبادئ وأسس متبنّاة من طرف جماعة ما وفي مجال ما، لذا عُدّ "النحو" مقاربا "للنّظرية" من منطلق مبادئه وأسسه والذي أصبح "إطلاقه على الجهاز الواصف نفسه وقد يتوسّع عن ذلك فيطلق هذا المصطلح باعتباره اسما علما على نّظريّة لسانيّة بعينها، من أمثلة هذا التوسّع "النّحو التّوليديّ التحويلي" و"النحو المعجمي الوظيفي" و"نحو الأحوال" و"النحو المركّبي المعمّم" و"النّحو الوظيفيّ".[4]

ولعلّ المفهوم الأقرب للنّحو في النّظريّة الوظيفيّة هو النّحو بمعنى النّظريّة.

5-1 تعريف الجملة:

أ- الجملة لغة:

الجملة لغة كما ورد في لسان العرب «لابن منظور»: ت (711ه) في مادة (ج م ل): «والجملة واحدة والجمل جماعة الشيء، وأجمل الشيء عن فريقه أجمل الحساب كذلك والجملة

---

[1]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط ،المغرب،1989م، ص 91-92.

[2]: المرجع نفسه.

[3]: خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008م، ص82.

[4]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 39.




جماعة كل شيء بكاملة من الحساب وغيره».[1] وجاء معناها في القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت817 ه): «والشيء جمعه عن تفرقه والحساب ردّه إلى الجملة».[2]

وفي أساس البلاغة الزمخشري (ت537ه):«وأجمل الحساب والكلام ثمّ فصله وبيّنه. وتعلّم حساب الجُمّل، وأخذ الشيء جملة».[3]

ومنه فمعنى الجملة لغة لا يخرج عن كونها تدلّ على جمع الأشياء بعد تفريقها وأنّها جماعة كل شيء.

ب- الجملة اصطلاحا:

سيتم التطرق إلى تعريف الجملة من منظور النحو الوظيفي، وذلك أنّها المكوّن الأساسي للنص الشعري وبعدّها المادة التي سيشتغل عليها البحث خاصة في الجانب التطبيقي.

تنطلق نظرية النحو الوظيفي من نقطة مفادها أنّ الجملة (كبنية منجزة) هي نتاج المقام، أي أنّها جاءت لخدمة المقام الذي استدعى التلفظ بها أو انجازها على هيئة مخصوصة (بالنظر إلى كيفية ترتيب عناصرها، بالنظر إلى ما هو مذكور وما هو غير مذكور وبالنظر أيضا إلى التنغيم الذي قيلت فيه...). دليل هذا: أنّها نسق من الوحدات لا يمكن تحديد بعض خصائصها(على الأقل) إلاّ بمراعاة ظروف إنتاجها انطلاقا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ، أو على أساس أنّها تجليات لخصائص وظيفية مرتبطة بالغرض التواصلي المروم انجازه.[4] ولتوضيحها أكثر يمكن الاستعانة بالتعرف الذي قدّمه "المتوكل" للخطاب: «كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية والظروف المقامية».[5]

[1]: ابن منظور، لسان العرب، مادة(ج م ل)، ج11، ص 128.
[2]: الزمخشري ، أساس البلاغة، ص 100.
[3]: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ج3، ص 481.
[4]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكظ، الرباط، المغرب، ط1، 1988، ص 185.
[5]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان، المغرب ط1، 2001 م، ص 16.

ويقصد بربط التبعية في تعريفه هذا "أنّ بنية الخطاب[1] (والجملة نوع من الأنواع التي يتحقق فيها الخطاب) ليست متعالقة والظروف المقامية التي ينتج فيها فحسب، بل إنّ تحديدها لا يمكن أن يتم إلاّ وفقا لهذه الظروف(*).

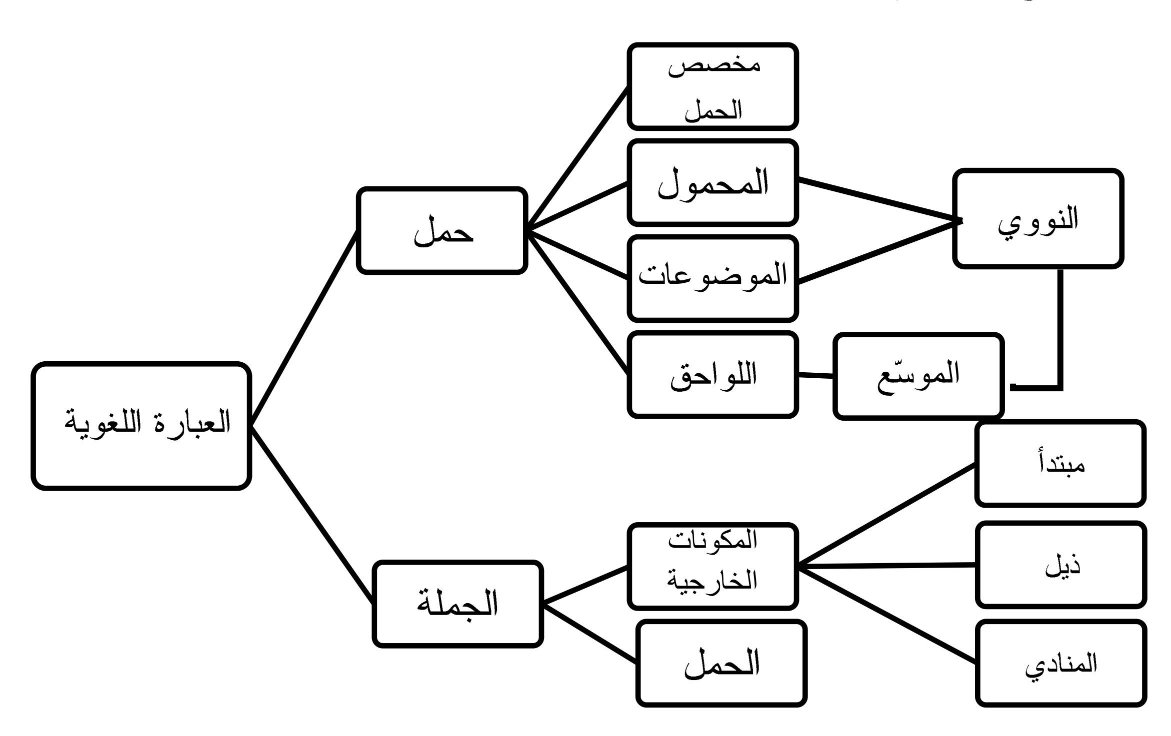
ومنه فالجملة في نظرية النحو الوظيفي هي فعل لغوي[2]يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص بنيوية صرفية تركيبية، يستغلها مستعمل اللغة الطبيعية لتغطيته احتياجاته في عشيرته اللغوية التي يعيش فيها. كما عرّفها بأنّها كل عبارة لغوية تمثل حملا (نوويا أو موسعا)، ومكوّنا (أو مكونات) خارجية فالجملة هي مقولة تعلو الحمل إذ تتضمّنه بالإضافة إلى مكوّن خارجي(أو مكونات خارجية).[3]

---

[1]: المرجع السابق ، ص 17.
(*): يقول المتوكل«(كل إنتاج لغوي) فإننا قصدنا إيرادها على وجه الإطلاق دون تحديد لحجم الخطاب لكي تحيل على الجملة أو جزء الجملة أو على مجموعة من الجمل، والخطاب على حسب هذا التقريب العام هو: إذن، كل تعبير لغوي أيا كان حجمه» قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)،ص17.
[2]: مصطلح الفعل اللغوي أو العمل اللغوي، أو الفعل الكلامي: مصطلح اقترضته نظرية النحو الوظيفي من فلاسفة أكسفورد (واشتهروا باسم فلاسفة اللغة العادية)، ويعني الفعل عندهم أنّ قول شيء ما هو تحقيق أو إنجاز لعمل معين صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط 1، 1993م ، ص6.

[3]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 27.

كما يتضح في الرسم الآتي:[1]



يتكون الحمل النووي من موضوع أو موضوعين أو ثلاثة موضوعات أساسية قد تتوسع إلى اليمين عن طريق اللواحق (كالزمان والمكان والعلّة) وإلى اليسار عن طريق المكونات الخارجية (المبتدأ، الذيل، المنادي) فيصبح حملا موسّعا.

2- اللسانيات من الدّاليات إلى التّداوليات:

شهدت اللّسانيات الحديثة خلال القرن العشرين ثلاث ثورات كبرى: ثورة بنيوية بقيادة "سوسير"، وثورة توليدية تحويلية تحت لواء "تشومسكي"(Naom Chomsky)، وثورة تبليغية تواصلية(Communication)بزعامة "ديل هايمس"[2](Dill Hymes) و"ويليام لابوف"، ويعدّ الفكر العلمي والمنهجي الذي أرساه "سوسير" في كتابه (محاضرات في اللّسانيات العامة) الأرضية التي ارتكزت عليها جلّ الأفكار والنظريات اللّسانية التي جاءت فيما بعد، بل نجد أنّ من بين ثنائياته ما يتنبأ بظهور تلك النظريات ونقصد بها الثالوث الاصطلاحي (اللّغة، اللّسان، الكلام) الذي أصبح عالميا. وقد أطلق الباحث المغربي "طه عبد الرحمن" مصطلح الدّاليّات على المرحلة

[1]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 28.
[2]: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللّسانيات الوظيفيّة الحديثة، 2005/ 2006م، ص35.




الأولى، ومصطلح الدّلاليّات على المرحلة الثانية، ومصطلح التّداوليّات على المرحلة الثالثة.[1]

أ) **مرحلة الدّاليّات:** يمثلها التّوجه البنيوي، الذي ركز على تقطيع دوال العلامات اللّغوية (كلمات، جمل) وتفتيتها إلى عناصرها الأساسية بحثا عن العلاقات المنظمة لها والقوانين الداخلية المتحكمة فيها[2]، إن اللّسانيات عند أصحاب هذه المرحلة «تبدو صالحة لأنّ تأخذ بعين الاعتبار الظواهر اللّغوية قصد استخراج المنظومة التي تتحكم فيها وليس انطلاقا من منظومة جاهزة ومعدة من قبل؛ أي ملاحظة الأحداث، مما يجبرنا على تنظيم هذه الوقائع بحسب الطريقة المهيأة (النظرية)، بدل تنظيمها بحسب قوانينها الداخلية الخاصة بها»، من أبرز أعلامها "دوسوسير"، علماء مدرسة جنيف، وعلماء مدرسة براغ، وعلماء مدرسة كوبنهاجن وعلماء المدرسة الوظيفية الفرنسية، وفي أمريكا نجد "بلومفيلد" و"هاريس".

ب) **مرحلة الدّلاليّات:** «هي الدراسات التي تختص بوصف – وإن أمكن بتفسير- العلاقات التي تجمع بين "الدوال" الطبيعية و"مدلولاتها" سواء اعتبرت تصورات في الذهن أو أعيانا في الخارج»[3] ويمثل هذه المرحلة "تشومسكي" الذي انتقد البنيوية بأنها تكتفي بوصف الظاهرة اللّغوية وتصنيفها انطلاقا من مدونة لغوية محدودة، ورأى "تشومسكي" أن على اللّسانيات أن تفسر وتحلل القدرة اللّغوية التي تمكن المتكلم من إنتاج عدد لا محدود من الجمل الصحيحة نحويا.

ج) **مرحلة التّداوليّات:** وهي المرحلة الثالثة التي دشّنها عالم الأجناس الأمريكي "ديل هايمس""وليام لابوف" بشنّهما هجوما على التّصور التجريدي الذي انحصر فيه البحث اللّساني، سواء من رائد اللّسانيات الحديثة "سوسير" الذي حصر موضوع تنظيره في اللّغة دون الكلام، أو صاحب النظرية التوليدية التحويلية "تشومسكي" الذي قصر موضوع تنظيره على القدرة اللّغوية دون الكلام أو التأدية.[4]

ومن ثَمّ صار التركيز منصبا على دراسة القدرة التبليغية، بدل القدرة اللّغوية التي صار ينظر إليها على أنها إحدى مكوناتها فقط، يقول "هايمس" منتقدا "تشومسكي": «إنّ نظرية تشومسكي القائمة على توليد الجمل اللّغوية المختلفة صحيحة تماما إذا كان المقصود منها وصف اللّغة ككيان

[1]: ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 2007، ص28.
[2]: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص37.
[3]: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص28.
[4]: المرجع نفسه.




مستقل بذاته بعيدا عن المواقف الاجتماعية والحياة التي تستخدم فيها اللّغة، ولكن اللّغة لا قيمة لها ككيان مستقل، فهي ليست قوالب وصيغاً وتراكيب مقصودة لذاتها، وإنما هي موجودة للتعبير عن الوظائف المختلفة كالطلب والترجي والأمر والنهي .. وغير ذلك من آلاف الوظائف اللّغوية».[1]

وفيما يلي إيراد لأهم النظريات التي احتوتها هذه المراحل الثلاث في الدراسات اللّغوية، بدءا بالبنيوية وصولا إلى التداولية.

2-1 الدّاليّات: في هذه المرحلة بدأت الدراسات اللّغوية تنتهج منهجا آخر في النظر إلى اللّغة غير المنهج التاريخي أو المقارن، إنّه المنهج البنيوي.

البنيوية في أبسط صورة لها منهج عام ينظر إلى اللّغة على أنّها بناء أو هيكل تشبه الشكل الهندسي المتشابك الوحدات، المستقل داخليا، وينظر إلى هذا البناء بمعزل عن الظروف الخارجية المحيطة به، كتاريخ النص أو صاحبه. فاستقلالية النص وتشابك وحداته من اختصاص البنيويين، وإنّ تحليل أي نص لغوي يعتمد على هذين المبدأين.[2]

لقد التصق المنهج البنيوي "بفرديناند دي سوسير" وتطور فيما بعد على يد تلامذته لكن "سوسير"لم يستعمل في كتابه المشهور مصطلح "البنية"، يقول "بنفينيست": «لقد أطلقنا على "سوسير" وبحق رائد البنيوية المعاصرة وهو كذلك بالتأكيد إلى حدٍّ ما، ويجمل بنا أن نشير إلى أنّ سوسير لم يستعمل أبدا ولأي معنى من المعاني كلمة "بنية" إذ المفهوم الجوهري في نظره هو مفهوم النسق (النظام)»[3].

وقد أحصت "خولة طالب الإبراهيمي" استعمالات مصطلح "النظام" عند "سوسير" فوجدته بلغ 138 مرة، في حين لم يستعمل مصطلح "البنية" إلاّ ثلاث مرات، إلاّ أنّ الفضل يعود إلى "سوسير" في جعل هذا النظام مبدأً من مبادئ تعريف اللّغة، ومن ثَمّ صارت أمرا قائما يدرس دراسة مستقلة، وفي الرؤية البنيوية لا يوجد عنصر منعزل عن عنصر آخر، الكل يساهم

---

[1]: نايف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص64، نقلا عن: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص39.

[2]:ينظر: كمال بشر، التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، مكتبة الشباب، المنيرة، دت، ص 102.

[3]: ميشال زكرياء، الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1985، ص61.




في الكل، وبذلك يصبح مصطلح "البنية" يفيد «الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللّساني».[1]

تعد أفكار "سوسير" فاتحة باب جديد في عهد الدراسات اللّغوية، فجلّها قامت على أفكاره ثم تلونت بوجهات نظر خاصة، لكل منها صيغة معينة، ومن أولى هذه الدراسات:

2-1-1 مدرسة جنيف:

ويمكن بسط آراء "سوسير" التي اتكأت عليها النظرية اللّسانية الحديثة في ضوء محاضراته من خلال النقاط الآتية:

أ- الثنائيات السوسيرية: تكشف ثنائيات "سوسير" عن مجمل تصوره اللّساني، وقد أضحت هذه الثنائيات مبادئ أساسية للسانيات العامة، وسيتم عرضها كما وردت في محاضرات "سوسير" وهي كالآتي:

1 - اللّغة والكلام. 2- الدال والمدلول.

2-الآنية والزمانية. 4- الاستبدال والتركيب.

1 - اللّغة والكلام:

فرق "سوسير" بين الثنائي الذي كان يحمل المعنى نفسه عند اللّسانيين القدامى وهو اللّغة(LANGUE) والكلام (PAROLE) على أساس أن اللّغة(اللسان)هو: «هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام وهو نظام نحوي يوجد وجدا تقديريا في كلّ دماغ أو على الأصح في أدمغة المجموع من الأشخاص، لأنّ اللسان لا يوجد كلّه عند أحد منهم ، بل وجوده بالتّمام لا يحصل إلاّ عند الجماعة.[2] أما الكلام فهو التأدية الفردية أو الجماعية للسان وخاضع لعوامل عدّة اجتماعية ونفسية وتاريخية إلى غير ذلك من العوامل المؤثرة. وبفصل اللسان عن الكلام نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عما هو فردي، ما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي.[3]

---

[1]: زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د ط، 1990م ص111.

[2]: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنّشر، الجزائر، ط2 منقحة، 2000 م، ص12.

[3]: المرجع نفسه.

وبالتالي فاللغة عمل جماعي موجود في ذهن المتكلمين بكيفية اعتباطية لاشعورية، إنّها مجموع الأصوات والدّلالات المختزنة في ذاكرتهم. أما الكلام فهو طريقة تجسيد المتكلمين لهذا النظام اللغوي.[1]

ومنه كان "دي سوسير" أول من فرّق بين "اللّغة" و"الكلام" في عمله الرّائد (محاضرات في علم اللّغة العام) ، وقد ارتأى فيه أنّ اللّسان البشري ينطوي على عنصرين متميّزين هما: "اللّغة" كمنظومة
اجتماعية و"الكلام" كاختيار حر من هذه المنظومة.[2]

2- الدال والمدلول:

يستخدم "سوسير" مصطلح "العلامة" للدلالة على الكلمة دالاًّ ومدلولا، فالدال (Le signifiant)هو مجموعة الأصوات المنطوقة والمسموعة القابلة للتقطيع، أي صورته المادية الفيزيائية، والمدلول(Le signifié)هو المفهوم أو المعنى أو التصوّر الذهني الذي يشير للدال ويكون مخزّنا في الدّماغ[3]، يقول "سوسير": «إنّ العلامة اللّسانية لا تربط شيئا باسم، بل تصورا بصورة سمعية وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي الدفع النّفسي لهذا الصوت»[4]، والعلاقة بينهما اعتباطية، أي غير مبررة منطقيا ولا طبيعيا.

3-الآنية والزمانية:

يمكن فحص اللّغة في اتجاهين: اتجاه آني(Synchronic)واتجاه زماني (Diachronic) . فالمقاربة الآنية تعالج الموقف اللّغوي في لحظة بعينها من الزّمان، في حين تعنى المقاربة الزمانية بمرحلة من مراحل التطور اللغوي.[5]

---

[1]: شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة (التنظير، المنهج والإجراء)، أبحاث للتّرجمة والنّشر والتّوزيع، بيروت لبنان، ط 1، 2004، ص13.
[2]: رومان جاكوبسن وموريس هالة، أساسيات اللّغة، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1429هـ، 2008 م، ص10 .
[3]: شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة (التنظير، المنهج والإجراء)، ص18.
[4]: فردينان ده سوسّر، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النّصر، طبع بمطابع المؤسسة الجزائرية، الجزائر، 1986م، ص88 .
[5]: ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللّساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2000م، ص220.




4- محور الاستبدال ومحور التراكيب:

محور الاستبدال: يتمثل في العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللّغوية التي يمكن أن تحلّ محلّ بعضها بعض في سياق واحد.

محور التركيب: يتمثّل في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللّغوية ضمن السّلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة. وتضفي كلّ وحدة معنى إضافيا على الكلّ، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلاّ بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معها جميعا.[1]

ب-اللّسانيات الداخلية والخارجية:

ميز "سوسير" كذلك بين مجالين مختلفين من الدراسة اللّسانية هما: اللّسانيات الداخلية واللّسانيات الخارجية، فالأولى تعنى بدراسة اللّغة من حيث هي نظام قائم بذاته، وما عليه منطق نظامها الداخلي، والثانية معنية بالبحث في علاقة اللّغة بالجنس البشري، وتأثير التاريخ في اللّغة، وعلاقة الثقافة والنُّظم الاجتماعية باللّغة بما في ذلك الاستعمالات اللّهجية والجغرافية للّغات.[2]

ج- القيمة الخلافية(اللّغوية):

يرى "سوسير" أنّ قيمة الكلمة ليست ثابتة، مادام يمكن تبديلها بتصوّر معيّن أي بدلالة أخرى خارجة عنها، كما لا يتحدّد مضمون الكلمة تماما إلا بتواجد كينونات أخرى خارجة عنها، ولكونها جزءا من النظام فهي لا تتمتع بدلالة فحسب، بل بقيمة خاصة أيضا.[3] وانطلاقا من هذا التصور صاغ "سوسير" مفهوم القيمة الخلافية للعنصر اللّغوي إذ يقوم النظام على جملة من القيم الخلافية التي تميّز الوحدة اللّغوية عن غيرها، وتمثل هذه القيم جملة من السّمات التي تختلف فيها، وتتقابل سائر عناصر النّظام.[4]

[1]: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008، ص 130-131.
[2]: ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضايا الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009م، ص80.
[3]: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 129.ونعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص80 -81.
[4]: نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص81.




2-1-2 حلقة براغ:

لقد تأسّست حلقة براغ اللسانية عام 1926 م، على يد بعض اللّغويين الرّوس أمثال: رومان ياكبسون (Roman Jakobson) ونيكولايتروبتسكويNikola Troubatskoi وكذا اللغويين التشيكوسلوفاكيون من مثل: فلام ماتنوس Vilen Mathesuis وب/ ترينكا B.Trinquaوج/ فشاك(J.Vachek)وكذا أندري مارتيني(Andrée Martinet).[1]

شملت نشاطات هذه المدرسة مجالات عديدة، فدرست الصوتيات الوظيفية الآنية والتاريخية والتحليل العروضي والوظيفي، وتصنيف التضاد الفونولوجي، والأسلوبية اللّسانية الوظيفية، وعلم أمراض الكلام، كما درست الوظيفة الجمالية للغة، ودورها في المجتمع والأدب والفنون.[2]

وعن "فيلام ماثيزيوس" فإنّ أهم ما عرِف عن الأفكار اللّسانية المنسوبة إليه في المنظور الوظيفي، تمييزه بين مفهوميْ الموضوع(theme) والخبر(rheme) في الجملة، فالموضوع هو ما يذكر في الجملة من كلام ويكون معروفا بالنسبة للسامع، بينما يدل الخبر على معلومة جديدة غير مذكورة سلفا، وبالتالي سيكون الموضوع الاسم الذي تخبر عنه الجملة بينما يكون الخبر كل ما يذكر حول هذا الاسم.[3]

وبالنسبة لـِ "تروبتسكوي" فقد انصبت دراسته حول الفونيم ومفهومه، إذ أضفى عليه صبغة علمية وعملية في آن، ورأى بأن الفونيم هو أولا وقبل كل شيء مفهوم وظيفي، وهو أصغر وحدة فونولوجية مميِّزة، وبناءً على تفرقة "سوسير" بين اللّغة والكلام، فقد صنف "تروبتسكوي" الفونيم ضمن اللّغة والصوت ضمن الكلام، ومن ثَمّ فقد ميز بين علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات[4] كما أولى في دراسته عناية كبيرة لمختلف أنواع التضاد الفونولوجي لأنه الطريقة المثلى لتحديد مفهوم الفونيم علميا، وهو دخوله في تضاد فونولوجي واحد على الأقل.

وبالعودة إلى "رومان جاكبسون" وفي حقل اللّسانيات فقد اشتهر بنظريته الوظيفية التي تنص على وجود نظام بسيكولوجي كلي منتظم بسيط تشترك فيه جميع اللّغات البشرية وتؤكد

---

[1]: حنفي بن ناصر ومختار لزعر، اللسانيات (منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية)،ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة مستغانم،الجزائر،ط2، 2011م، ص50.

[2]: ينظر: نعمان بوقرة، اللّسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص83.

[3]: ينظر: المرجع نفسه.

[4]: ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر 2005م ، ص57.

أنّ الاختلافات الموجودة بين مختلف الأصوات الكلامية ما هي إلاّ اختلافات سطحية لنظام سطحي ثابت.

كما وضح "جاكبسون" مبادئ الفونولوجية التاريخية، فالطابع الوظيفي للغة لا يشمل الحالة الآنية فحسب، بل الحالة التاريخية أيضا، أضف إلى ذلك وظائف اللّغة الست التي أتى بها "جاكبسون" وهي:

الوظيفة التعبيرية، الوظيفة التأثيرية، الوظيفة الاتصالية، وظيفة الميتالغة، الوظيفة المرجعية الوظيفة الشعرية، وكل وظيفة من هذه الوظائف تمثل عنصرا من عناصر التواصل وهي على الترتيب: المرسل المرسل إليه، الرسالة، قناة الاتصال، المرجع، السياق.

ومن بين الأعضاء البارزين كذلك في حلقة براغ "أندريه مارتينيه" الذي تطورت اللّسانيات الوظيفية على يده، وقد حوصل وظيفة اللّغة البشرية في نقطة أساسية ألا وهي التواصل فاللّغة وسيلة للتبليغ قبل أي شيء، وهي تتميز بقدرتها على التقطيع المزدوج، وحاصل هذه الفكرة التي أتى بها "مارتينيه".ومن أهم المبادئ اللّسانية لحلقة براغ ما يلي:

«1- تصور المدرسة عملية التطور اللّغوي على أنها كسر لنظام التوازن الدائم وإعادته مرة أخرى.

2- تتصور المدرسة أنّ البنيوية اللّسانية كلّ شامل، تنتظمه مستويات محددة.

3- ترى أنّ العناصر اللّسانية والعلاقات القائمة بينها متعايشة ومترابطة ولا يمكن فصلها.

4- ترى أنّ اللّسانيات البنيوية تتصور الواقع على أنّه نظام سميولوجي رمزي، وتميز بين إجراءين مختلفين أولهما: التقاط العناصر الواقعية المحددة والذهنية المجردة وإمكانية التعبير عنها من طرف المتحدث بكلمات من اللّغة التي يستخدمها، وثانيهما: وضع العلاقة المختارة التي تشكل كلاّ عضويّا (الجملة) ويمكن أن تقوم الكلمة مكان الجملة للتعبير عن الهدف نفسه.

5- دعت المدرسة إلى ضرورة بحث المعالم البنيوية لدلالة الكلمات المعجمية، ورأت أنّ القاموس ليس مجموعة من الكلمات المنعزلة، إنما هو نظام تتناسق في داخله هذه الكلمات وتتعارض فيما بينها».[1]

---

[1]: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1980، ص124-128.




2-1-3 مدرسة كوبنهاغن (الغلوسيماتيك):

إلى جانب الاتجاه الوظيفي ظهرت مدرسة أخرى عُرِفت بالمدرسة الغلوسيماتية تأسست سنة 1935م بكوبنهاجن على يد كل من "لويس هلمسليف"(L.Hjelmslev) و"بروندال" وكلمة(glossématique) مأخوذة من اللاتينية(glossa) وتعني اللّسان أو اللّغة.

يرى "هلمسليف" أنّ: اللّسان ليس قائمة مفردات، بل إنّ جوهر اللّسان يكمن في تلك العلاقات النّسقية الموجودة بين وحداته التي تشكّله ولا مناص له منها.[1]

ومن ثَمّ فإن اللّسانيات الحقيقية في نظره هي التي « تُولي بنية اللّغة جل اهتماماتها...عن طريق اللّجوء إلى مبادئ شكلية».[2]

ويتفرع كل مستوى إلى شكل ومادة، ومن ثَمّ نكون أمام أربع علاقات منطقية هي:

أ- مادة المحتوى (الأفكار). ب- شكل المحتوى (البنية التركيبية والمحتوى).

ج- شكل التعبير (الفونولوجيا). د- مادة التعبير (الفونتيك).

لقد تميزت النظرية الغلوسيماتية عن باقي النظريات باستخدام الجبر والرياضيات بنوع من المبالغة، وعلى الرغم من جوانب الضعف التي علقت بها، فإنها لا تزال تتمتع بمكانة عالية بين الباحثين وما ظهور اللّسانيات الرياضية إلاّ دليل واضح على مكانة الرياضيات في الدراسات اللّسانية الحديثة[3].

2-1-4 المدرسة السّياقية:

ظهرت في لندن مدرسة لسانية جديدة على يد عالم اللّغة الإنجليزي "جون فيرث" القائمة على «فكرة السياق»[4] أي تنظر إلى المعنى على أنه وظيفة في سياق، وهو ما عُدّ تحولا في النظر إلى المعنى، ولم يقتصر نشاط هذه النظرية على الدراسة الصوتية والفونولوجية فحسب، بل اتسع ليشمل الدراسة التركيبية والدلالية كذلك، ومن ثَمّ فالمعنى المقصود للمتكلم لا يظهر إلاّ بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة[5].

---

[1]: حنفي بن ناصر ومختار لزعر، اللسانيات (منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية)، ص54.
[2]: ميشال زكرياء، الألسنية علم اللّغة الحديث، ص247.
[3]: ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ص163-169.
[4]: محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، مصر، ط2، دت، ص338.
[5]: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004، ص27-28.

ومن ثَمّ نجد أنّ التحليل يعتمد على السياق والمقام بملاحظة شخصية المتكلم والمتلقي ومستواهما الثقافي، وملاحظة العوامل الاجتماعية وعلاقتها باللّغة والكلام وقت الكلام وأثر هذا الأخير في المشاركين كالاعتراض، والاقتناع... كما يعتمد على تحديد بيئة الكلام المدروس لمعرفة السياق اللّغوي، ثم سياق الحال الذي يمثل العالم الخارجي عن اللّغة بماله صلة بالحدث اللّغوي (الظروف الاجتماعية والبيئة النّفسية للمتكلمين)، وقد اقترح "بالمر" تقسيما للسياق من أربع شعب: السياق اللّغوي، السياق العاطفي، سياق الموقف، السياق الثقافي[1].

2-1-5 البنيوية الأمريكية:

ظهر في أمريكا تيار لساني عرف باسم "علم اللّغة البنيوي" و لم تكن دوافع ظهوره متأثرة بأفكار "سوسير" ولا بالأفكار التي أدت إلى ظهور الفكر السوسيري، ومن ثَمّ تميزت بمبادئ تختلف عن تلك التي عرفتها أوربا، إلاّ أنها تلتقي معها في أن اللّغة بنية وأن هذه البنية لكي تُدرس يجب أن تُحلَّل إلى مكوناتها، وهذا لا يعدم الصلة بين البحث اللّغوي الأمريكي والأوربي، فالرواد الأوائل لعلم اللّغة الأمريكي أمثال "فرانز بواز" و"إدوارد سابير" و"ليونارد بلومفيلد" كانوا على صلة بالتراث الأوربي خاصة المدرسة التاريخية في القرن التاسع عشر.

شهد علم اللّغة الأمريكي انطلاقته الأولى على يد "فرانز بواز" الذي أدرك أنه يتعامل مع لغات تختلف في تركيبها عن اللّغة الهندية الأوربية، ومن ثَمّ عاملها بطريقة مغايرة، فبيّن أن كل لغة لها منطقها التركيبي الخاص بها، وأن منهج التحليل تفرضه طبيعة المادة اللّغوية نفسها. فقد استبعدت هذه المدرسة عنصر المعنى من التحليل ولا يعدو أن يكون المعنى وحدة عقلية أشبه باللغز، ومعرفته تقتضي معرفة كاملة من طرف المتكلم بالعالم الذي يحيط به.[2]

2-2 الدّلاليّـــات:

في هذه المرحلة نجد أنّ موضوع اللّسانيات وهدفها قد اختلفا اختلافا بيّنا عمّا كانا عليه في مرحلة الدّاليّات، فقد جعل "تشومسكي" موضوع اللّسانيات هو اللّسان، ويعني به تلك الملكة التي يتميز بها الكائن البشري عمّا سواه، فالموضوع إذا هو الملكة أو القدرة حيث يقوم بوصفها أو توضيحها، أمّا الهدف فهو تقديم تفسيرٍ للكيفية التي ينتج ويفهم بها متكلم مثالي لغته.

[1]: ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص123- 124.
[2]: ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص61-62.




أحدثت هذه الدراسة الجديدة التي قدَّمها "أفرام نوام تشومسكي" سنة 1957 في مؤلفه الشهير "البنى التركيبية" تغييرا جذريا في اتجاه اللّسانيات معلنا بذلك عن منهج جديد لدراسة اللّغة أطلق عليه اسم "القواعد التوليدية التحويلية".

رفض "تشومسكي" المنهج البنيوي الوصفي الذي لا يرسي إلاّ السطح اللّغوي ولا يغوص في الأعماق، جاعلا الإنسان آلة تحركها القواعد الحتمية في ظروف محددة مؤكدا على ضرورة الاهتمام بالجهاز الداخلي للمتكلمين، يقول "الفهري": «قاد تشومسكي ثورة علمية تقوم على التفكير في اللّغة، أفرز مجموعة من الإشكاليات التي يجب أن يعتني بها اللّغوي وصنع منها الاهتمام بالجهاز الداخلي للمتكلمين، عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي».[1]

وفيما يلي صورة موجزة لأهم مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية:

التوليد: يتحدد هذا المفهوم بكونه استنباطا لمستوى لغوي من مستوى لغوي أعلى منه إلى أن نصل إلى المستوى الأدنى الذي يؤدي الربطُ بين عناصره إلى الحصول على جملة قاعدية صحيحة التركيب، أي أن امتلاك المتكلم لهذه القواعد يجعله قادرا على إنتاج عدد لا متناهٍ من الجمل بواسطة تطبيق هذه القواعد المحدودة، إذ من المتناهي نحصل على اللامتناهي.

التحويل: وهو عملية نقل المستوى العميق لجملةٍ إلى مستواها الظاهر أو السطحي، وقد ميّز "تشومسكي" بين الجملة الأساسية (النواة) والجملة المشتقة (المحولة) وقال بأن التحويل يكشف كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة[2].

وفي موضوع النظرية اللّسانية يقول "تشومسكي": «إنّ النظرية اللّسانية تُعنى في المقام الأول بمتكلم مستمع مثالي في مجتمع لغوي متجانس تماما، حيث يعرف هذا الشخص لغة ذلك المجتمع معرفة جيدة، ويكون غير مصاب بهذه الحالات النحوية غير الملائمة؛ مثل: قصور الذاكرة والاضطراب العقلي، وعدم الانتباه والاهتمام والأخطاء العفوية المميزة، وذلك عند تطبيق معرفته اللّغوية في كل أداء فعلي».

من هذا التعريف يتضح أنّ "تشومسكي" فرّق بين جانبين مهمين في الدراسة اللّسانية، وهما: معرفة المتكلم المستمع المثالي، والأداء اللّغوي الفعلي. وقد فصّل القول في هذين الجانبين تحت مصطلحي الكفاءة والأداء.

[1]: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، دار توبقال، ط4، 2000م، ص56.
[2]: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص207.




و"الكفاءة" عند "تشومسكي" تتمّثل في المعرفة اللّغوية الباطنية للفرد؛ أي مجموعة القواعد التي تعلّمها، أما "الأداء" فهو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية[1].

وإنّ أهم ما تتميز به القواعد التوليدية التحويلية في مراحلها الأولى يعود أساسا إلى نماذج التحليل النحوي الثلاثة التي قدمها "تشومسكي" وهي على التوالي:

أ) القواعد المحدودة الحالات أو قواعد المراحل المحدودة.

ب)القواعد المركبية أو قواعد بنية التركيب.

ج) القواعد التحويلية.

أ- القواعد المحدودة الحالات:

وهي أول القواعد وأبسطها «وهي قواعد قادرة على توليد عدد غير متناه من الجمل تنتج عن تكرار تطبيق عدد متناه من قواعد نحوية متناهية العدد».[2]ومن بين هذه القواعد: قاعدة الصفات، بمعنى إضافة عدد من الصفات لاسم معين مثل قولنا: "قدم الطالب المجتهد النشيط الملتزم..."، وجملة الصلة التي تبدأ بالاسم الموصول بعد الجملة الأساسية كأن تقول مثلا: "قدم الطلب الذي أحرز نتائج مذهلة، والذي كان له دور في التعريف بجامعته، التي بنيت العام الماضي...". فبعد اختيار العنصر الأول من السلسلة، يأتي الاختيار الذي يليه والذي تحدده العناصر التي تسبقه مباشرة.

ب) القواعد المركبية:

(قواعد بنية التركيب): هي القواعد التي تسمح لنا بتوليد عدد كبير من الجمل بتطبيق عدد قليل من القواعد، ويستخدم فيها نوع آخر من الأشكال التوضيحية كما يلي:[3]

1) الجملة ←(تتأف من) مركب اسمي+ مركبا فعليا. 2) مركب اسمي ← أداة تعريف+ اسما.

3) مركب فعلي ← فعل+ مركبا اسميا. 4) أداة تعريف ← ال.

5) اسم ←(رجل، كرة...). 6) فعل ←(أخذ، قذف، كتب...).

[1]: المرجع السابق ، ص 210.
[2]: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 94.
[3]: المرجع نفسه.

إنّ القواعد المركبية لا تستطيع أن تولّد كل التراكيب اللّغوية الموجودة في اللّغة، وقد انتبه "تشومسكي" إلى ذلك فقام بتطويرها، وجاء بالنموذج الثالث (القواعد التحويلية) الذي أكسبه شهرة بالغة، وأصبح عنوانا للنظرية اللّسانية التشومسكية.[1]

ج) القواعد التحويلية:

تبنى القواعد التحويلية على القواعد التوليدية المركبية، مع إضافة سلسلة من القواعد التحويلية وهي تهدف -أوّلا و قبل كل شيء- إلى تحليل البنية العميقة وكيف تتمخض منها البنية السطحية التي نستعملها أثناء الكلام. ومن العمليات التحويلية: الحذف، النقل، الإبدال، الإحلال، التوسيع والزيادة...

وفي عام 1965م أصدر "تشومسكي" كتابا بعنوان «مظاهر النظرية التركيبية» طوّر فيه القواعد التوليدية التحويلية، وأصبحت هذه النظرية تعرف باسم «النظرية النموذجية».

وجدير بالذكر أن هناك مرحلة أخرى من النظرية التوليدية التحويلية اعتمد فيها "تشومسكي" على المنطق، الرياضيات، والبيولوجيا، لإقامة نظرية القواعد الكلية من خلال مقاربة الضوابط على القواعد، وقد بدا هذا الاتجاه جليّا في مؤلفه الموسوم بـــ"مقالات في الشكل والتفسير" سنة 1977م. وفي عام 1981 أتى "تشومسكي" بنظرية أخرى أطلق عليها نظرية "العامل والربط الإحالي"، تناول فيها العلاقات القائمة بين اللّسانيات البيولوجية، والقواعد التوليدية التحويلية، وقد تحدث "تشومسكي" عن هذه النظرية في مؤلفيه "محاضرات حول العامل والربط الإحالي"سنة 1981و"بعض متصورات نظرية العامل والربط الإحالي وآثارها" سنة 1982[2].

ورغم القيمة العلمية للنظرية التشومسكية إلاّ أنها لم تسلم من النقد، ولعل ذلك راجع إلى تعويلها المبالغ فيه على الاستبطان الذي يمثله حدس المتكلم ابن اللّغة، ورفضها الاحتكام إلى لغة الجماعة باعتبارها مصدر القبول النحوي عند الوصفيين.[3]

2-3 التّداوليّـــات:

انصب الاهتمام في الدراسات اللّغوية قبل هذه المرحلة، كما رأينا سابقا، على بنية اللّغة في مستواها الصوري المجرد، لكن ما ظهر في العقود الأخيرة من القرن العشرين تجاوز دراسة اللّغة

[1]: ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ص 221-223.
[2]: ينظر: المرجع نفسه ، ص 23-235.
[3]: ينظر: نعمان بوقرة، اللّسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص18.




في ذاتها بما هي نظام ترميزي لا يحتاج في فهمه إلاّ لنفسه، إلى دراسة استعمال اللّغة، فانتقل البحث من دراسة اللّغة بمعناها البنيوي إلى دراسة أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

عُرِف هذا التوجه الجديد في الدراسة باسم "التداولية" ترجمة من المصطلح الفرنسي pragmatique ومن المصطلح الإنجليزي pragmatics وقد كانت ترجمته محلّ اختلاف بين الدارسين العرب، خاصة منهم المشارقة الذين ترجموه بالذرائعية والبراجماتية والنفعية والوظائفية المقامية وعلم التخاطب[1]، وإذا كانت التسميات الثلاث الأخيرة ذات مقبولية أدنى، فإنّ التسميات الثلاثة الأولى قد جانبت الصواب في ترجمتها، ذلك أنّ الذرائعية أو النفعية مذهب فلسفي يتخذ القيمة العملية التطبيقية قياسا للحقيقة، معتبرا أنّ الحقيقة المطلقة غير موجودة، وأنّه لا شيء حقيقيا إلاّ كل ما ينجح[2].

ولعل الفضل يعود في وضع مصطلح "التداولية" مقابلا للمصطلح الأجنبي pragmatique للباحث المغربي "طه عبد الرحمن" منذ سنة 1970 يقول في ذلك: «ولقد وقع اختيارنا منذ 1970على مصطلح "التّداوليّات" مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيغا"، لأنه يوفي المطلوب حقه، بِعَدِّ دلالته على معنييْ "الاستعمال" و"التفاعل" معًا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[3]، وفي ذلك يقول "جميل حمداوي": "..لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو التّداولية ، لأنّه مصطلح شائع بين الدّارسين في ميدان اللّغة واللّسانيات من جهة، ولأنّه يحيل على التّفاعل والحوار والتّخاطب والتّواصل والتّداول بين الأطراف المتلفّظة من جهة أخرى..".[4]

ثم يحدد "طه عبد الرحمان" المعنى الاصطلاحي بقوله: «هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم».[5]

[1]: ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003م، ص28. و:جميل حمداوي، المقاربة التّداولية في الأدب والنّقد، العربية والترجمة مجلة علمية محكّمة تعنى بعلوم اللغة والترجمة، عدد:9، ربيع 2012، ص64 .
[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص28.
[3]: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص28.
[4]: جميل حمداوي، المقاربة التّداولية في الأدب والنّقد، العربية والترجمة مجلة علمية محكّمة تعنى بعلوم اللغة والترجمة عدد9، ص64 .
[5]: طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، د ط، 1993، ص244.




2-3-1 المرجعيات الفكرية والثقافية للتداولية:

اتكأ التفكير التداولي على عدة مصادر تنوعت بين الفلسفة والمنطق وبعض النظريات اللّسانية الحديثة، ممّا جعل الإمساك صعب المنال.

وإلى جانب هذه الإسهامات نجد الاتجاهات اللّسانية «التي تعتمد كأحد مبادئها المنهجية المبدأ الآتي: اللّغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها (جزئيا على الأقل) ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية، وظيفة التواصل»،[1] ومن بين هذه الاتجاهات اللّسانية على سبيل التمثيل لا الحصر نظرية البراغمنتاكس، والنظرية الوظيفية المقترحة في إطار مدرسة "هارفراد" الأمريكية والنظريات الوظيفية الأوربية خاصة منها حلقة "براغ" والمدرسة النسقية، أضف إلى ذلك النحو الوظيفي الذي اقترحه "سيمون ديك"[2].

وبالتالي نستنتج أنها تنطلق جميعا من الاهتمام بالتواصل والاستعمال الفعلي للغة ذلك أنّ هذين المبدئين يحدّدان بنية اللّغة التركيبية، بالإضافة إلى المتكلم الذي يبني كلامه وفق ظروف التواصل، مراعيا حال المتلقي والمقامات المحيطة به.

إنّ تعدد المصادر هذا جعل مصطلح التداولية مفهوما فرّارا لا يستقر على حال ممّا جعل طريقة ضبطه بدقة فعلا يكتسي صعوبة تقنية، تقول "فرانسواز أرمينكو": «فالتداولية كبحث في قمة ازدهاره، لم يتحدد بعد في الحقيقة ولم يتم الاتفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها أو اصطلاحاتها»[3]ومن ثَمّ غدت التداولية مفهوما غامضا غير واضح المعالم وقد صرّح بهذا العديد من الدارسين أمثال "مانغونو" الذي اعترف بأنها: «تسمية غامضة دوما»[4]وكذلك "فرانسواز أرمينكو": «هي درس جديد وغزير إلاّ أنه لا يملك حدودا واضحة...، تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللّسانية».[5] ولذلك فهي مبحث اهتم به المناطقة والسيميائيون، والفلاسفة والسوسيولوجيون والسيكولوجيون، والبلاغيون واللّسانيون وعلماء الاتصال.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص8.
[2]: المرجع نفسه، ص8.
[3]: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علّوش، الرّباط، مركز الإنماء القومي، دط، دت. ص11.
[4]: دومينيك مانغونو، الكلمات المفتاحية في تحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون،الجزائر، ط1،2008، ص65 .
[5]: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص7.




إنّ الاختلاف في إيجاد مفهوم موحّد للتداولية يرجع إلى تعدد زوايا النظر إليها، فهذا يعرّفها من زاوية نظر فلسفية، والآخر يعلقها باللّسانيات البنيوية، أو النّفسية، أو الاجتماعية أو النصية، وذاك يقابلها بعلم الاتصال.

رغم اختلاف وجهات النظر بين الدّارسين حول التداولية، إلاّ أنّ معظمهم يقرّ بأنّ موضوعها هو «إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللّغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللّغوي، وتصير التداولية من ثَمّ جديرة بأن تعرّف بأنها "علم استعمال اللّغة"»[1]، وقد عرّفها "يونس علي" بقوله: «والواقع أنّ مصطلح pragmatique يطلق على الدراسات التي تُعنى بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام»[2] أما "مسعود صحراوي" فقد أعطاها بعدا آخر بقوله في تعريفها بأنها: «نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية».[3]

وللمّ شتات هذه التعريفات الخاصة بالتداولية يمكن إرجاعها إلى أربع مجموعات:

أ- تعريفات ترتبط بحقل نشأة التفكير التداولي.

ب- تعريفات ترتبط بحقل موضوع التداولية ووظيفتها.

ج- تعريفات ترتبط بحقل التواصل والأداء.

د-تعريفات ترتبط بحقل علاقتها بعلوم أخرى، وبما تشمله من اتجاهات.[4]

2-3-2 أهمية التداولية:

تظهر أهمية التداولية من حيث أنها «تهتم بدراسة التواصل بشكل عام، بدءا من ظروف الإنتاج الملفوظي إلى الحال التي يكون فيها قصد محدد، إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق»[5]، وهذا ما جعلها تتبوأ مكانة السيد في الدراسات اللّغوية الحديثة فهي «تهتم بالأسئلة الهامة، والإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر، لأنها تحاول الإحاطة بالعديد من

[1]: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2008م، ص25.

[2]: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، ص102.

[3]: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص25.

[4]:خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009ص55-59.

[5]: المرجع نفسه، ص135.

الأسئلة من قبيل: من يتكلم وإلى من يتكلم؟ ماذا نقول بالضبط عندما نتكلم؟ ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟، كيف نتكلم بشيء؟ ونريد قول شيء آخر».[1]

2-3-3 مهامها:

ولعل أهمية التداولية هذه تقودنا للحديث عن مهامها، وقد ذكرها "مسعود صحراوي" بشيء من الاختصار والتبسيط وهي: «دراسة استعمال اللّغة، فهي لا تدرس البنية ذاتها، ولكن تدرس اللّغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محدّدا صادرا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدّد بلفظ محدّد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدّد.

- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر غير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
-شرح أسباب فشل المعالجة اللّسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات».[2]

يهتم بدراسة الجوانب الجمالية للّغة.التي ينتج ويفهم بها متكلم مثالي لغته.

ولا ننسى هنا أنّ النحو التوليدي التحويلي "لتشومسكي" أدرج فيما بعد المستوى التداولي بالإضافة إلى المستويات (الصوتية والصرفية والتركيبية) وذلك كونه يجدد هذه المستويات ويكون سببا في وجودها وهي خدم له، وهذا من أهم مبادئ الدراسة الوظيفية.

"فتشومسكي" يقرّ في أواخر السبعينيات بأنّ للمتكلم قدرتين : قدرة نحوية ، وقدرة تداولية[3].

مما أدّى إلى ظهور الإتجاه الوظيفي الذي بدت معالم وجوده مع مدرسة براغ 1926 م ، وراح يتطور إلى أن اكتسى صبغة تداولية مع سيمون ديك في 1978 م.[4] من خلال نظرية النحو الوظيفي.

التي يتخذها الموضوع (النفي) إطارا نظريا لهذا البحث وهي من أهم وأحدث النظريات اللّسانية التي كان لها وقع كبير في ميدان الدراسات اللّسانية.

[1]: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، من مقدمة المترجم، ص4.
[2]: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 37-38.
[3]: ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 30.
[4]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 08.

3-التعريف بالمدوّنة وبصاحب المدوّنة:

1- التعريف بالمدونة :

ديوان محمود سامي البارودي ديوان شعري في أربعة أجزاء طبع عدّة مرات، أشهر طبعاته تلك التي عني بإخراجها وشرحها الأستاذان "علي الجارم" و"محمد شفيق معروف"، وقدّم لها حسين هيكل باشا، ظهر لأول مرة سنة 1940 م.[1]

أمّا بالنسبة للديوان الذي أجريت عليه الدّراسة فيتكوّن من أربعة مجلّدات حققه وصحّحه وضبطه وشرحه "محمد شفيق معروف"، شاركه في تحقيق الجزءين الأول والثاني "علي الجارم" يقول في ذلك: "شاركني الأستاذ الجليل المرحوم "علي الجارم" في تحقيق الجزأين الأول والثاني من ديوان البارودي وشرحهما".[2]

- طبع الجزء الأول سنة (1359ه-1940م) بدار الكتب المصرية بدءا من قافية «الهمزة» انتهاء بقافية «الذال»، وقد جاء في خمسة وعشرين وثلاث مائة (325) صفحة.
- طبع الجزء الثاني سنة (1361ه-1942م) بدار الكتب المصرية كذلك، بدءا من قافية «الرّاء» وانتهاء بقافية «الكاف»، ورد في سبع وثمانين وثلاث مئة (387) صفحة.

يقول "محمد شفيق معروف": "طبعا بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة: الجزء الأول سنة 1940 م من بدء قافية "الهمزة" إلى بداية قافية "الذّال"، في 325 صفحة، والجزء الثاني سنة 1942م من بدء قافية "الرّاء" إلى نهاية قافية "الكاف"، في 387 صفحة"، ثم يكمل قائلا: "ثمّ شاركني في تحقيق أبيات من قافية "اللاّم"، وبعد انتقاله إلى رحمة الله في 07/ 02/ 1949م انفردت بالعمل موفيا بعهده، مقيما على ودّه".[3]

---

[1]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجبل – بيروت – لبنان – 2005م- 1426هـ، ص 126.

[2]: محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، ضبطه وصححه وشرحه: محمد شفيق معروف.دار المعارف، 1394هـ-1974م)، ج3، ص04.

[3]: المرجع نفسه.

- طبع الجزء الثالث سنة (1394ه-1974م) بدار المعارف بمصر بدءا من قافية «اللاّم» وانتهاء بقافية « الميم»، جاء في سبع و عشرين وستمائة (627) صفحة.

يقول محمد شفيق معروف: "وفي تحقيق الجزء الثالث رجعتُ في بعض مشكلاته إلى بعض أصدقائي المشتغلين بالدّراسات اللّغوية والأدبية، فكان حقّا عليّ أن أنوّه بهم، وأشكر لهم ولكلّ من عاونني على إنجازه، وتيسير طبعه ونشره".[1]

- طبع الجزء الرابع سنة (1395ه-1975م) بدار المعارف بمصر كذلك، بدءا من قافية «النون» وانتهاء بقافية «الياء»، ورد في ست وثلاثين ومائتي (236) صفحة.

وقد تمّ تصنيف الأبيات وترتيبها حسب القافية (الحرف الأخير) بدءا من قافية "الهمزة" وانتهاء بقافية "الياء".يقول "محمد شفيق معروف": "أمّا الجزء الرّابع، وهو ختام هذا الديوان، فقد أتممتُ تحقيقه وشرحه وأعددته للطبع وفاء بحق الأمة العربية المجيدة، وحق شاعرنا العبقري الذي جدّد مجدها الأدبي، وأحي الشّعر وأعاد إليه قوّته ونضْرته ".

بحجم(24*17)سم، لون الغلاف أسود، كتب عليه بخط ذهبي ديوان البارودي".

وقد تمّ تصنيف الأبيات وترتيبها حسب القافية(الحرف الأخير)، بدءا بقافية "الهمزة" وانتهاء بقافية "الياء"، يتضمن قصائد في المدح والغزل والفخر والحماسة والسياسة والاجتماع[2].

---

[1]: محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، ج3، ص04.

[2]: حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص126 .

2- التعريف بصاحب المدونة:

2-1 نبذة عن حياة الشاعر:

2 -1-أ- مولده ونشأته:

ولد محمود سامي البارودي في القاهرة سنة(1255 ه- 1838م) من أسرة جركسية ذات جاه ونسب تنتمي إلى حكّام مصر المماليك، وتسمية "البارودي" نسبة إلى «إيتان البارود» بمديرية البحيرة.[1] تيتّم صغيرا وهو في السابعة من عمره فحرم بذلك حنان الأب ورعايته، تلقى دروسه الأولى في البيت حتى بلغ الثانية عشر.[2] ثمّ التحق بالمدرسة الحربية[3]، تخرج منها سنة 1854م[4]، بعدها سافر إلى القسطنطينية ولبث فيها إلى أن زارها إسماعيل باشا فعاد معه، واندمج في سلك الجيش، ثم سافر إلى انجلترا وفرنسا ودرس نظام جيشهما، ولّما عاد إلى بلاده تولى قيادة كتيبة من الفرسان، واشترك في الحروب العثمانية التي جرت بين بني عثمان ورجال البلقان وأبلى فيها بلاء حسنا ولّما أشبت الثورة العرابية كان من خائضي غمارها.[5]

2-1-ب حياته في المنفى:

اشترك الفارس الشاعر في إخماد ثورة «كريد» عام 1865 م واستمر في تلك المهمة لمدّة عامين أثبت فيها شجاعة عالمية وبطولة نادرة.

---

[1]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 125.

[2]: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، دار الفكر، ط7، 1994 م، ج 1، ص 167- 168.

[3]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 125، وعمر الدّسوقي، في الأدب الحديث، ص 167

[4]: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج 1، ص 211.

[5]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 125- 126، وعمر الدّسوقي، في الأدب الحديث، ص 167-168.




كان أحد أبطال ثورة 1881م الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك مع أحمد عرابي، وقد أسندت إليه رئاسة الوزراء الوطنية في فبراير 1882، وبعد سلسلة من إعمال الكفاح النضال ضد فساد الحكم وضد الاحتلال الانجليزي لمصر عام 1882، قرّرت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء[1] الثورة العرابية في ديسمبر عام 1882م إلى جزيرة سرنديب (سيلان)، حيث قضى سبعة عشر عاما [2] يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه بمدينة «كولومبو».[3]

وفي المنفى شغل "البارودي" نفسه بتعلّم الانجليزية حتى أتقنها، وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف، وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليفقه أهلها شعائر الإسلام. وطوال هذه الفترة قال قصائده الخالد التي يسكب فيها آلامه وحنينه إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكّر أيام شبابه وما آل إليه في حاله.[4] وبعد أن بلغ الستين من عمره اشتدّت عليه وطأة المرض وضعف بصره، تقرر عودته إلى وطنه مصر للعلاج، فعاد يوم 12 سبتمبر 1899 م وكانت فرحته غامر بعودته للوطن وأنشد أنشودة "العودة".[5]

2-1-ج- وفاته:

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي وفتح بيته للأدباء والشعراء يستمع ويستمعون منه ،وكان على رأسهم "شوقي" و"حافظ" و"مطران" و"إسماعيل" و"صبري"، وقد

---

[1]: أدب....الموسوعة العالمية للشعر العربي، ديوان الشعر الفصيح ، نبذة حول الشاعر محمود سامي البارودي www.adab.com

[2]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 126 .

[3]: محمود سامي البارودي، ويكبيديا الموسوعة الحرّة .http://ar.wikipedia.org/wiki

[4]: الشاعر محمود سامي البارودي شاعر الثورة العرابية وفارس السيف والقلم، منتديات عروس، مجلة رجيم www.RJeem.com

[5]: أدب....الموسوعة العالمية للشعر العربي، ديوان الشعر الفصيح، نبذة حول الشاعر محمود سامي البارودي www.adab.com ومحمود سامي البارودي ، ويكبيديا الموسوعة الحرّة .http://ar.wikipedia.org/wiki




تأثروا به ونسجوا على منواله فخطوا بالشعر خطوات واسعة، وأطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الإحياء".[1]عكف على جمع شعره ومختاراته حتى فقد بصره.[2] توفي سنة 1904 م.[3]

2 –1–د –آثاره:

1) ديوان الشعر في جزءين*.
2) له 321 قصيدة فصحى.
3) مجموعات شعرية سميت ب "بمختارات البارودي" جمع فيها مقتطفات لثلاثين شاعرا من الشعر العباسي.
4) مختارات من النثر تسمى "قيد الأوابد".
5) نظم البارودي مطوّلة في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلّم – تقع في أربعمائة وسبعة وأربعين بيتا، وقد جارى فيها قصيدة البوصيري "البردة" قافية ووزنا، سمّاها «كشف الغمّة في مدح سيد الأمّة».[4]

2–2 ثقافته:

أعدّ البارودي ليكون جنديا و لم يعد ليكون أديبا، فبعد التخرج من المدرسة الحربية عكف على كتب الأولين يقرؤها بشغف ونهم.[5]

---

[1]: الشاعر محمود سامي البارودي شاعر الثورة العرابية و فارس السيف و القلم ، منتديات عروس ، مجلة رجيم www.RJeem.com ومحمود سامي البارودي ، ويكبيديا الموسوعة الحرّة . http://ar.wikipedia.org/wiki

[2]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 126 .

(*): كما طبع في (04) أربعة أجزاء (مدونة البحث).

[3]: أدب....الموسوعة العالمية للشعر العربي، ديوان الشعر الفصيح، نبذة حول الشاعر محمود سامي البارودي www.adab.com

[4]: الشاعر محمود سامي البارودي شاعر الثورة العرابية وفارس السيف والقلم، منتديات عروس، مجلة رجيم www.RJeem.com ، ومحمود سامي البارودي، ويكبيديا الموسوعة الحرّة. http://ar.wikipedia.org/wik .

[5]: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ص 183.

ومع أنّه لم يدرس اللغة العربية في كتبها المتخصصة إلاّ أنه أخذها من مصادرها الأصلية، كما كان يفعل الشعراء القدامى عندما كانوا يخرجون إلى البادية لأخذ اللغة من أفواه العرب، ولم يكتف بذلك بل قد مدّ يده إلى مخطوطات دواوين الشعراء الكبار والشعراء الفرسان في العصور العباسية والأموية والجاهلية ليقرأ هم بنهم وشغف، ليجد نفسه في عالم أدبي ولغوي وشعري يختلف عن العالم الذي يعيشه الشعر في مصر آنذاك، وفي ذلك الجوّ تشكلت شخصيته الأدبية وتكاملت أدواته الشعرية .[1]

يقول الشيخ "حسين المرصفي" صديقه ومرشده في كتاب «الوسيلة الأدبية» : «لم يقرأ كتابا في فنّ فنون العربية غير أنه لّما بلغ من التعقّل وجد من طبعه ميلا إلى قراءة الشعر وعمله، فكان ويستمع إلى بعض من له دراية وهو يقرأ بعض الدواوين أو يقرأ بحضرته ..فصار يقرأ ولا يكاد يلحن، ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفيظ كثيرا منها..».

أثر القراءة والحفظ ظاهر في الشعر البارودي، ومن يطّلع[2] على كتابه «مختارات البارودي» يشهد بحسن ذوقه، ودقة اختياره، وتأنقه في غذاء عقله، كما يشهد بكثرة محفوظه. يمتلك ناصية اللغة يتصرف فيها تصرف الخبير العليم بأسرارها، المطبع على التكلّم بها.

كانت عند البارودي الملكة الكامنة، والملكة وحدها لا تكفي بل لا بدّ لها من عدّة تصقلها وتنمّيها وتعدها للبروز ناضجة، ودراسة البارودي الأدبية قد غذّت هذه الملكة غذاء كاملا لا من دواوين الشعراء وحدهم، بل من كتب الأدب وطرائف القصص وأخبار العرب وقبائلهم وأمثالهم وحكمهم كانت إذا قراءة كتب الدب والتاريخ وحفظ الشعر المنتقى الجيّد هي عماد ثقافته الأدبية.[3]

---

[1]: الشاعر محمود سامي البارودي شاعر الثورة العرابية وفارس السيف والقلم، منتديات عروس، مجلة رجيم www.RJeem.com

[2]: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ص 183.

[3]: المرجع نفسه.

كما اطّلع على آداب أخرى غير الآداب العربية، فعندما ذهب إلى الأستانة وهو في شبابه والتحق بوزارة الخارجية عكف على دراسة التركية والفارسية، وقد روي أنّه تعلّم الانجليزية وهو في منفاه وترجم بعض أثارها هذه اللغات المتعددة لها أثر في معاينة وأخيلته وتصويره للحوادث.[1]

3-مترلة البارودي في الأدب العربي:

ظهر البارودي في زمن كانت اللّغة العربية تحاول جاهدة إثبات ذاتها واستعادة ألقاها وتخليص وجهها ممّا علّق بها من غبار الوهن والرّكاكة تلك التي فرضتها قرون من الضعف والتردي والتسلّط الأجنبي.

كما ظهر في زمان كان فيه جلد الشعر المصري يرفل في ثياب الصّنعة والمحسنات أدواته المبالغة والتزيين والكذب، ولغته ضعيفة، وأساليبه متهالكة ومعانيه وصوره سقيمة ومبتذلة [2] ويعاني التكلّف والمعنى الهزيل.[3]

وفي هذا الجو ظهر البارودي وتكوّنت شخصيته، ويذكر أنّ له خالا اسمه "إبراهيم علي أغا البارودي"، كان أديبا وشاعرا، وراويه لدواوين الشعر العربي والتركي، وحينما وافته المنيّة وهو في الخامسة والعشرين من عمره. كتب شعره في ألواح زينت بها غرف الطابق العلوي من مترله وأقبل محمود سامي في صباه على هذه الألواح فقرأها ورواها، كما انتفع بمكتبة خاله فكان ذلك فاتحة نبوغه في الشعر، وكانت هذه المادة الشعرية هي نقطة البداية لمسيرته الشعرية، وفي ذلك قوله:

أنا في الشعر عريف لم أرثه عن كلالة　　　كان إبراهيم خالي فيه منشور المقالة.

فكان شعره مختلفا كلّ الاختلاف عن شعر عصره روحا ولغة وأسلوبا ومعان وصورا وأنساقا بلاغية. وبالتالي فنحن أمام شاعر يعيدنا إلى العصور الذهبية لشعر العربي ويذكرنا بفحول الشعراء (المتنبي، أبو تمام، البحتري،...).[4]

---

[1]: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ص 183.

[2]: الشاعر محمود سامي البارودي، منتديات عروس، مجلة رجيم www.RJeem.com .

[3]: حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 126

[4]: الشاعر محمود سامي البارودي، منتديات عروس، مجلة رجيم www.RJeem.com .




حيث كان من أوّل المجددين في الشعر العربي الحديث، وهذا التجديد من خلال:

- بعث الأسلوب القديم في الشعر بحيث تعود إليه جزالته ورصانته وتصوير الشاعر لنفسه وقومه وبيئته وعصره تصويرا مخلصا صادقا.[1]

كما حاول أن يجدّد في الشعر العربي من حيث الموضوعات التي تناولها، لاسيما في الوصف وفي الشعر السياسي، فالوصف عند البارودي تناول نواحي عدّة، من وصف للطبيعة والأشخاص وميادين القتال والأشياء بأسلوب فخم وجزل.

ومن أهم مزايا البارودي أنّه كان بعيدا عن الزخارف التي تطغى على المعنى وتذهب ببهاء الشعر وعن التكلّف، ويظهر كلّ ما في نفسه، ويصوّر مشاعره السّارة والحزينة دون إخفاء أيّ شيء منها.

وهناك أغراض تقليدية قال فيها الشعراء منذ عصر "امرئ القيس" ، وقال فيها البارودي كذلك مثل: الرثاء والمدح والحكمة..[2]

- وحاول التجديد في الأوزان، فنظم قصيدة على وزن جديد هو مجزوء المتدارك لم يسبق للعرب أن نظموا فيه وإنّما ورد المتدارك عندهم كاملا أو مشطورا.[3]

---

[1]: الشاعر محمود سامي البارودي، منتديات عروس، مجلة رجيم www.RJeem.com .

[2]: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ص 225.

[3]: الشاعر محمود سامي البارودي، منتديات عروس، مجلة رجيم www.RJeem.com .




الفصل الثّاني

النّفي في نظرية النّحو الوظيفي.

المبحث الأول: نظرية النحو الوظيفي:

تمهيد:

من الملاحظ تزايد الاهتمام بعلوم اللسان في العالم العربي، خلال السنوات العشرين الأخيرة ومن نتائج هذا الاهتمام دخول بعض النظريات اللسانية المعاصرة إلى العالم العربي وانتشارها في بعض أقطاره على الأقل[1] تزعمها وأسهم في تطويرها وإغنائها باحثون من مستوى رفيع، لم يكتفوا بتطبيق هذه النظريات على المعطى اللغوي العربي، بل اجتهدوا في تطوير تلك النظريات تعديلا وانتقاداً وأرضنة.

ومن المعلوم أنّ البحث اللساني اتخذ مناح متعددة أبرزها: المنحى البنيوي، المنحى التوليدي التحويلي والمنحى الوظيفي. ومجال هذا البحث هو الاتجاه الوظيفي وبالتحديد نظرية النحو الوظيفي فكيف وأين نشأت؟ وما الذي تروم تحقيقه والوصول إليه؟.

1- نظرية النحو الوظيفي النشأة والامتداد:

نشأت نظرية النحو الوظيفي في أواخر سبعينيات القرن الماضي[2]، وترجع أصولها إلى البلدان المنخفضة، وبالذات إلى مدينة أمستردام الهولندية، مع الباحث الهولندي" سيمون ديك"[(*)] الذي يُعد المؤسس الأول للنظرية، والتي حملت هذا الاسم في كتابه سنة 1978م من خلال أبحاثه المتعددّة التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام للنظرية ولأتباعه السائرين على نهجه الذين أجروا دراسات لغوية متنوعة تجاوزت عقدين من الزمن، مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة نمطيا كاللغة الهولندية والإنجليزية والفرنسية[3] حيث أصبحت-

---

[1]: أ حمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص05.
[2]: أحمد المتوكل، المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية، ص60.
(*):سيمون ديك، باحث هولندي ولد سنة 1940م، درّس في البداية اللسانيات اللاتينية في كلية الآداب بجامعة أمستردام التي شغل فيها منصب عميد، ثم درس النحو الوظيفي الذي يُعدّ أول مؤسس لنظريته التي حملت هذا الاسم في كتابه الأول(سنة 1978م) ثم أصبحت معروفة باسم نظرية النحو الوظيفي منذ سنة 1988م functional grammaire إلى اليوم وقد توفي سنة 1995م، يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص77 .
[3]: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص77 .

النظرية- الوريث الشرعي للنظريات الوظيفية قبلها، وتطمح منذ الثمانينات أن تكون بديلا للنظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها.[1]

كان منطلق النشأة الاقتناع بأنّ مقاربة خصائص العبارات اللغوية خاصة منها ما يتضمن وصلا(بين المفردات أو بين الجمل)، على أساس العلاقات أو الوظائف (الدّلالية والتركيبية والتداولية) تفضل مقاربتها على أساس المقولات الشجرية كالمركب الاسمي أو المركب الفعلي الذي لا ورود له إلاّ في بعض اللغات، في هذه المقاربة أصبح التمثيل التحتي للعبارات اللغوية بنية وظيفية لا ترتيب فيها تتخذ دخلا لمجموعة من القواعد(تختلف باختلاف اللغات) تنقلها إلى بنية سطحية مرتبة.

وبفضل تطعيمها بمفاهيم تداولية أخرى(كالقوة الإنجازية وغيرها) وبفضل تطبيقها على لغات متباينة النمط شجرية وغير شجرية، انتقلت هذه المقاربة العلاقية إلى نظرية وظيفية قائمة الذات[2].

واكب هذا الاغتناء النظري توسع جغرافي، حيث انتقلت نظرية النحو الوظيفي من مسقط رأسها أمستردام إلى أقطار أخرى، فتكونت مجموعات بحث وظيفية في" أنتويرب(بلجيكا) ومدريد والرباط ولندن والدانمارك، وبموازاة ذلك دعي الباحثون الوظيفيون للمشاركة في محافل دولية أوروبية وأمريكية إلى جانب باحثين من مشارب أخرى للمقارنة بين مقاربات مختلفة لظواهر لغوية مركزية.

أمّا عن العالم العربي فدخلت هذه النظرية أول ما دخلت عبر جامعة محمد الخامس بالرباط حيث شكلت" مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية. حُملَت هذه النظرية محمل الجدّ، فتداولتها الجامعات المغربية كأبحاث أكاديمية وأطروحات دكتوراه استهدفت وضع أنحاء وظيفية للغة العربية الفصحى أساس ودوارجها(المغربية وغير المغربية) واللغات الأمازيغية والمغربية وكذلك باللغة الفرنسية[3].

---

[1]: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص77.
[2] : أحمد المتوكل، المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية، ص60
[3]: المرجع نفسه، ص62 .




كما قام لسانيو" مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية" بأعمال نشرت بالعربية وبلغات أجنبية داخل المغرب وخارجها، مثل: أبحاث (المتوكل) و(الزّهري)، و(البوشيخي) و(جدير).

كان المغرب جسرا لعبور النحو الوظيفي إلى أقطار عربية أخرى، حيث منه وبفضل المؤلفات والبحوث دخل "الجزائر" و"تونس" و"موريتانيا" و"العراق" و"سوريا" بدرجات متفاوتة في التبني ورقعة الانتشار. [1]

ويمكن القول من هذا أنّ النحو الوظيفي استطاع أن يحتل موقعه داخل البحث اللساني الزاخر، وأن يُعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة وقد أعانه على ذلك كما يقول الباحث "أحمد المتوكل" ثلاثة أمور أساسية هي «**أولا:** اجتهاد الباحثين الذين تبنوه المستمر، **ثانيا:** انتهاجه نهجا مغايراً في البحث، **وثالثا:** أنّه لم يستهدف قط إقصاء المقاربات الأخرى بل على عكس ذلك ظل يستفيد منها رؤى ونتائج، كلما دعت الحاجة واستطاع إلى ذلك سبيلا مؤمنا أشد الإيمان بوحدة البحث اللّساني ونسبيته، وإمكان التحاور الممنهج بين مذاهبه حتى وإن فصل بينهما مرور الزمن»[2].

كما لا يخفي علينا إسهامات الباحث "أحمد المتوكل" في حركة التعريف باللسانيات المعاصرة، حيث قدم للقارئ العربي نموذجا لسانيا حديث النشأة، نموذج النحو الوظيفي، وبيّن من خلال عدّة أبحاث إمكانية توظيف هذا النموذج في وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية، وما يتفرع عنها من لغات دوارج.[3]

وعمد "المتوكل" في بعض كتاباته إلى اتخاذ موقف المدافع عن هذه الدراسات-النحوية الوظيفية) في محاولة تبريرية لاختياره هذه الوجهة فيما نقله في كتابه" الوظائف التداولية في اللغة العربية" قائلا: «يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه "سيمون ديك" في السنوات الأخيرة، في نظرنا النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات "النمذجة" للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي عن غيره من النظريات التداولية بنوعية

[1]: ينظر: أحمد المتوكل، المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية، ص62.
[2]: المرجع نفسه، ص63
[3]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 05.

مصادرهفهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي relationnel grammar ، نحو الأحوال case grammar الوظيفة functionalism ونظريات فلسفية أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللّساني الحديث»[1].

وعليه حاول "أحمد المتوكل" في اتجاهه هذا بناء صرح "نحو وظيفي عربي" من منطلق التراث العربي القديم ووضعه في مقاربة تنظيرية مع مستجدات الدرس اللغوي الحديث الغربي.

2- التعريف بنظرية النحو الوظيفي:

النحو الوظيفي هو النّحو الذي لا يقتصر على الدّور الذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التّركيبية (أو النّحوية: كالفاعل والمفعول) لأنّ هذه الوظائف لا تمثّل إلاّ جزءا من كل، تتفاعل مع وظائف أخرى، مقامية (أو تبليغية: هي الوظائف الدّلالية والتداولية) بحيث تترابط الخصائص الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية بالأغراض التبليغية(التواصلية) التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها.[2]وبهذا يكون النّحو الوظيفي هو ذلك الجهاز المركّب من محصّلة كل هذه الوظائف (التركيبية، الدّلالية والتّداولية) المتظافرة فيما بينها.[3]

من خلال تعريف "الوظيفة" يفهم أنّ الوظيفة التداولية هي علاقة تربط بنية الجملة بالمقام الذي أنجزت فيه، وأنّ النحو الوظيفي هو تلك النظرية التي تنطلق من مبدأ أنّ بنية الجملة تخضع إلى حدّ كبير للوظيفة التواصلية التي جاءت لتأديتها، أو بعبارة أخرى: إنّ بنية اللّغة تأخذها الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه؛ ومن ثمّة فالنحو الوظيفي كما يقول "كونو" (وفق منظور عام): «مقاربة لتحليل البنية اللّغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنيوية».[4]

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص09.
[2]: ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية (الوظيفة المفعول)، ص 05 . و: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص41 .
[3]: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص41 .
[4] : أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص 104.




3- الجملة والبنية في النّحو الوظيفي التّداولي بين البناء والإنجاز:

3-1 بناء الجملة: يُقصد بالبنية عامة مجموعة من الوحدات(أو المكوّنات) تربط بينها علاقات معيّنة إمّا علاقات "ترادف"(معاقبة)، أو علاقات "تراكب"، والبنية من حيث طبيعتها يمكن أن تكون: صرفية تركيبية أو فونولوجية أو دلالية أو تداولية.[1]

وقبل أن تصير الجملة جملة في نظرية النّحو الوظيفي، فإنّه يتمّ بناؤها عبر جهاز واصف يحوي ثلاث بنيات، وذلك بمراعاة المبدأ الأساس الذي يرى أسبقية تحديد الجوانب الدّلالية والتداولية للجوانب التركيبية، بموجب المبدأ المنهجي القاضي ببنية العبارة طبقا للأهداف التواصلية التي تريدها، ويتمّ بناؤها عن طريق تطبيق جملة من القواعد لكلّ بنية.[2]

3-1-1 تعريف الجهاز الواصف:

يقصد بالجهاز الواصف البنية النحوية المقترحة في إطار النحو الوظيفي حيث ترى هذه البنية أن الجملة تشتق عن طريق بنيات ثلاث هي:

3-1 -2 مكوناته:

1) البنية الحملية: priductive structure .
2) البنية الوظيفية: Fonctional structure .
3) البنية المكوّنية : constutuent structure.

ويتم بناء هذه البنيات عن طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد هي:

1- قواعد "الأساس" fund
2- قواعد "إسناد الوظائف" functions assignement rule
3- قواعد "التعبير" expression rules[3] ، على التوالي.

وفيما يأتي عرض لمحتويات كل بنية والقواعد التي تحكمها:

---

[1]: ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، ص18 .
[2]: ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ، ص137 ، 140 .
[3] : أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 10، وقضايا معجمية، ص 24.

1) – البنية الحملية: predicative structure

سميت هذه البنية بـــ «الحملية» نسبة إلى "الحمل".

1)–1 الحمل: مفهومه، عناصره، ووظائفه الدّلالية:

أ– مفهوم الحمل:

يمثل الحمل في النحو الوظيفي، العالم موضوع الحديث (سواء أكان عالم واقع أم عالما من العوالم الممكنة)، يتألف من "محمول" وعدد معين من "الحدود".[1]

يتضمن حمل الجملة محمولا يدل على واقعه ما (عمل، حدث، وضع، حالة)، وحدودا تدل على المشاركين في هذه الواقعة. كما يتبين في التمثيل العام الآتي:

[(محمول) ، (حد1، حد2، ...حد ن)].[2]

واقعة ——— مشاركون

إذا البنية العامة للحمل تقوم على محمول وموضوعات ولواحق، كما يتضح في التمثيل الآتي:

محمول (س1)، (س2) ، .. ،(س ن) (ص1) (ص2)..،(ص ن).[3]

موضوعات ——— لواحق

حمل

ومنه فالحمل هو نتاج إسناد محمول إلى عدد من الحدود تسهم في تحقيقه والأمثلة الآتية توضح ذلك:

أ- ذهب زيد إلى المسجد ← ذهب (محمول)، (زيد، إلى المسجد) حدود (حدّان).

ب-طلبة اللّغة ملتزمون ← ملتزمون (محمول)، (طلبة، اللّغة) حدان.

ت-الإسلام دين خاتم ← (دين خاتم) محمول، (الإسلام)حدّ.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 32.
[2]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفة (بنية المكوّنات)، ص 195.
[3]: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفة (مدخل نظري)، ص 132، 133

فكلّ خطاب يمكن أن يجري بين متكلّم و متلقي يقوم في جوهره على هذا الحمل.

ب- العناصر المكوّنة للحمل:

1-المحمول:

1-1 مقولته المعجمية: ينتمي المحمول إلى إحدى المقولات المعجمية الكبرى الآتية:

«الفعل» و«الصفة» و«الاسم» و«الظروف»، كما هو الشأن في الجمل الآتية:

أ- سافر خالد.   ب- هند حزينة.

محمول فعلي   محمول صفي

جـــ- بكر أستاذ.   د- السّفر غدا[1]

محمول اسمي   محمول ظرفي

يقول "المتوكل" في موضع آخر: «يسوغ أن يرد محمولا للجملة غير الفعلية (اسم) أو (صفة) أو(مركبا حرفيا) أو(مركبا ظرفيا)».[2]

- ومنه فالمحمول من حيث مقولته المعجمية يكون:
  - فعلا (مثل: أكل، شرب ، تاب...) وذلك في الجملة الفعلية.
  - أمّا فيما يخص الجملة غير الفعلية فيكون: اسما (مثل: أخ، دين، .)، أو صفة (مثل: سوداء العينين، مسلم..). أو ظرفا (مثل: فوق، أمام، تحت،...)، أو حرفا.
- تتفاوت هذه المقولات المعجمية الأربع من حيث ورودها محمولات، فلئن كان «الفعل» هو المقولة المرشحة بالدرجة الأولى للقيام بدور المحمول، « فالاسم» يترع عموما أن يكون حدًا من حدود الجملة في حين أنّ «الصفة» و«الظرف» يردان غالبا مقيدين (مخصصين) للاسم والفعل على التوالي.

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة (بنية التحتية)، ص67.
[2]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص86 .




وقد وضع (المتوكل) سلّمية تبين أسبقية هذه المقولات من حيث المحمولية (القابلية للورود محمولات) كما يأتي: **سلمية المحمولية: فعل > صفة > ظرف > اسم**.....(**I**)

ويدقق "المتوكل" في موضع آخر في هذه السلمية ، فيورد السلمية الآتية:

فعل> اسم مشتق > صفة > اسم غير مشتق > (اسم ذات).......(**II**).

➢مفاد هذه السّلمية أنّ ما يرشح بالأفضلية لأن يكون محمول الجملة هو«الفعل» يليه «الاسم المشتق» ثم «الصفة» ثم «اسم الذات» على اعتبار أن التعبير المفضل عن الواقعة هو«الفعل».

ومفادها كذلك، بالتالي أن الفعل يشكل المحمول النموذجي.

(Prototypical Predicate) [1]

ويمكن الجمع بين السلميتين (I) و (II) ووضع السلمية الآتية :

فعل > اسم مشتق > صفة > ظرف > اسم غير مشتق (اسم ذات).

ويطرح "المتوكل"، بالنسبة لاستعمال هذه المقولات التركيبية محمولات للجملة غير الإشكال الآتي:

1- حين يتعلق الأمر ب«الفعل» و«الصفة»، لإشكال في أن تستعمل محمولا للجملة فالصفة «مطمئن» في الجملة «خالد مطمئن» مثلا، ممثل لها في المعجم كالآتي:

مطمئن ص (س^{1}: حي (س^{1}) حا)/ حا: حائل.[2]

و يدمج الحد «خالد» في محل الموضوع (س^{1})، فنحصل على البنية الجملية الآتية:

[غ تا [حصن مطمئن ص (س^{1}) حا]].

2- أما حين يتعلق الأمر بالمقولات الأخرى غير الفعل فإنّ استعمالها محمولات يستلزم إواليات تسوغ ذلك إذ أنها تستعمل أصلا حدودا لا محمولات(يعني الاسم والمركبين الحرفي والظرفي).

➢وقد أورد (المتوكل) الاقتراح الذي قدّمه (ديك) والذي يدعو إلى وضع القواعد اشتقاقية لاستعمال المقولات غير الصفة محمولات، وأسماها «قواعد تكوين المحمولات – الحدود» (Terme Predicate Formation) تنقل الحدود إلى محمولات.[3]

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة (بنية المكونات)، ص125.
[2]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص86
[3]: المرجع نفسه.

➢ يجري هذا الضرب من القواعد في حالة اشتقاق المحمولات الاسمية والحرفية والظرفية على النحو الآتي:

هذه القواعد تلخصها القاعدة العامة الآتية: **دخل: أي حدّ (ح) د/ حيث: د: وظيفة دلالية.**

ومفهومها أنّ أيّ حدّ يمكن أن تستند إليه وظيفة دلالية يمكن أن يصير محمولا.

خرج:{(ح)}(س[1])، إذا أسند إليه حدّ من الحدود (س).[1]

➢ ومن ثمة، وفي المقابل، فهناك مقولات تستأثر أكثر من غيرها بتقدّمها في باب الحدّية (درجة ورود المقولة حدودا) بين مختلف المقولات، كما يأتي:

الحدّ الاسمي غير المشتق >الحد الصفي>الحد الاسمي المشتق> الحدّ الفعلي

فالحد الاسمي الذي يدلّ على ذات (غير المشتق) يفوق حدّية المقولات الأخرى ومنه فهو الحدّ النموذجي (Prototypical Terme).[2]

1-2 – دلالة المحمول: المحمول من حيث دلالته هو: «ما دلّ على واقعة من العوالم الممكنة».[3]

ومنه «يدل محمول الجملة على واقعة (state of affaire)» تلعب بالنسبة إليها موضوعاته أدوارا مختلفة كدور «المنفذ» ودور «المتقبل» ودور «المستقبل» ودور الأداة وما إلى ذلك.[4] يسهم في تحقيقها مجموعة من الذوات مثال ذلك واقعة "القتل" المدلول عليها بالمحمول الفعل «قتل» والمشاركون «بكر» و«أفعوان» في الجملة:

قتل	بكر	أفعوانا.
واقعة	مشارك1	مشارك2
محمول	حد1	حد2

1: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص86.
2: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة (بنية المكونات)، ص125.
3: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)،ص 33.
4: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص21.




➢الوقائع في رأي (ديك) أربعة أصناف هي: «إعمال(action)» و«أحداث (processe) و«أوضاع (positions)» و«حالات (states)».

وهذه أمثلة للمحمولات الدالة على أصناف الوقائع الأربع:

أ- صفع خالد زيدا(عمل). ج- أسقطت الريح الأشجار (حدث).

ب-وقف خالد بالباب (وضع). د- خالد فرح (حالة).[1]

ويمكن توضيحها كالآتي:

1- الأعمال (action):

محمولات فيها حركة واضطراب تصدر من ذات عاقلة في العادة (وقد ترد ذات غير عاقلة)* ومراقبة للعمل، هذه الذات لها القدرة على الانجاز وعدمه. الوظيفة الدلالية التي يأخذها منجز هذا الفعل العادة هي الوظيفة "المنفّذ"، والمنفّذ: هو الذات المراقبة للعمل، مثل: سافرت زينب.[2]

منف

2- الأحداث(processes):

محمولات تصدر عن ذات غير عاقلة (من الجمادات عادة: كالريح والمطر ، والكهرباء،...) حيث يمكن النظر إليها على أنها قوة من قوى الطبيعة، ومن ثمة فهي غير مراقبة للواقعة؛ إذ لا إرادة ولا قصد لها، مثال ذلك:

أ- حطّمت الريح السّفينة. ب- أحرقت النّار الأخضر واليابس. جـــ- زمجرت الريح.

الوظيفة الدلالية التي تسند عادة إلى هذه الذات هي الوظيفة "القوّة"، و"القوة" هي الذات غير المراقبة المحدثة لحدث. كما يندرج ضمن الحدث المحمولات التي تتصف بها بعض الذوات

[1]: ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص33. قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفة (بنية التحتية) ، ص65. من قضايا الرابط في اللغة العربية ، ص 22. من البنية الحملية الى البنية المكونية- الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 17.

(*) يرى "أحمد المتوكل" أنّ "المراقبة" تتعلق بالمشارك في الحدث، حيث يقول:«يكون المشارك في تحقيق واقعة ما مراقبا لها إذا توفر لديه إمكانية تحقيقها على السواء، وبالعكس من ذلك غير مراقب لها إذا انعدم تحكمه في تحقيقها» قضايا معجمية- المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، ص 45.

[2]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفة (بنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، ص87-88




منظورا إليها على أنّها متحملة لها مثل: سقط الإناء[1]، "الإناء" لا قوة له على السقوط بل هو "متحمل" له فقط. الوظيفة الدلالية التي تأخذها الذات المتحملة لهذا الحث هي الوظيفة "المتحمل" (الذات التي تتحمل حدثا).

3- الحالات (states):

محمولات تدل على حالة شعورية داخلية تتسم بها ذات من الذوات (العاقلة تخصيصا)، مثل الفرح ، الحزن ، الخوف ، الغضب . والذات التي تتسم هذه الواقعة تحمل وظيفة "الحائل" (الذات المتسمة بحالة) مثال ذلك: "زينب فرحة".

4- الأوضاع (Position):

تشمل المحمولات التي تدل على ذات مراقبة (لها إمكان التحقق وعدمه) لوضع، مثل:

بكر واقف بالباب، وقد يكون هذا المحمول دالا في ذاته على "وضع مكاني" ، مثل:

خيرة في الهضاب، أو "على وضع زماني" مثل: اللقاء في الصباح، وقد يدل على "مكانة" لذات معية. مثل: أ- خالد كاتب. ب- نزار شاعر. ج- جمال أستاذ.[2]

والذات المرتبطة بهذا المحمول الدّال على وضع تحمل الوظيفة الآلية "المتموضع" (الذات المراقبة لوضع).[3]

ويبدوا أنّ أكثر المحمولات دلالة على الواقعة هي المحمولات التي تدل "أحداث".[4] أمّا المحولات التي تدل على "حالات" فتقّل فيها هذه الدلالة، وتزداد هذه القلة إذا كانت دالة على "أوضاع". فمثلا قولنا: "زيد أخوك". فالمحمول (أخوك) لا دلالة له في ذاته الواقعة (لأنّ الأصل الأسماء أن تكون حدودا لا محمولات بل الإخبار بها عن (زيد) هو الواقعة.

ويلاحظ أنّ ثمة فرق بين المحمولات الفعلية والمحمولات غير الفعلية من حيث الدلالة على: يمكن أن تستعمل المحمولات الفعلية لدلالة على أصناف الوقائع الأربعة جميعها، في حين هذا لا

[1]: ينظر: المرجع السابق .

[2]: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة (بنية التحتية)، ص87- 88-93.

[3]: المرجع نفسه، ص 87.

[4]: ينظر: أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات (بنية المكونات)، ص 126.




يتسنى دائما إذا تعلق الأمر بالمحمولات غير الفعلية فالمحمولات الأسماء، مثلا، لا يسوغ إلاّ لدلالة على "أوضاع".[1]

1-3 – مخصص المحمول:

تتحدّد الواقعة الدّال عليها محمول الجملة، بالنظر إلى ظروف تحققها و«زمانا»(tense) و«جهة»(aspect) [2]؛ أي أنّ محمول الحمل تحدده مقولتان اثنتان هما:[3]

1- المقولة الزمانية:

أ- تعريف:

حسب (كمري) مقولة تربط وقت تحقق واقعة ما (عمل أو حدث أو وضع أو حالة) بوقت آخر يشكّل «الوقت المرجع»(reference time) ويكون الوقت المرجع هذا، في الغالب وقت التكلّم. فهذه المقولة تحدد وقت تحقق الواقعة بالنسبة للوقت المرجع الذي يغلب أن يكون وقت التكلّم. وبعدٍّ وقت المرجع وقت التكلّم ؛أي وقت إنتاج الخطاب [4] . وبالتالي فالمقولات الزّمانية تحدد وقت تحقق الواقعة بالنسبة لوقت التكلّم فالواقعة تتحقق أثناء أو قبل أو بعد التكلّم.

ب- المقولات الزمانية: يميز بين مقولات زمانية ثلاث:

ب-1- المقولات الزمانية «الماضي»: يقال أنّ واقعة ما تتحقق في «الزمان الماضي» إذا كان وقت تحققها سابقا لوقت التكلّم ، كما في الجملة الآتية: "غادرت هند الغرفة".

ب-2- المقولات الزمانية «الحاضر»: تتحقق واقعا ما في «الزمن الحاضر» إذا كان وقت تحققها يلابس وقت التكلّم، كما في الجملة الآتية: تغادر هند الغرفة الآن.[5]

فزمان محمول الجملة «تغادر» هو الزمان «الحاضر»، باعتبار أنّ وقت تحقق الواقعة التي يدل عليها هو وقت التكلّم ذاته (وقت التلفظ بالجملة)، كما يدل على ذلك المؤشر الزماني «الآن».

---

[1]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص22.
[2]: المرجع نفسه ، ص 22-23.
[3]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 13.
[4]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 22-23.
[5]: المرجع نفسه.

ب-3- المقولة الزمانية «المستقبل»: يقال أن زمان محمول جملة ما هو «الزمان المستقبل» إذا كان وقت تحقق الواقعة التي يدل عليها وقت لاحق بالنسبة لوقت التكلّم، مثال ذلك: سوف (أو "ســـ") تغادر هند مدينة الرباط غدا، كما يدل على ذلك المؤشر الزماني «غدا».

- لكن ثمة حالات يرتبط فيها وقت تحقق الواقعة بوقت تحقق واقعة أخرى لا بوقت التكلم مباشرة كما يتبين في الجملتين الآتيتين:

أ- سافر أحمد إلى سطيف و كان قد اتفق مع كمال على اللقاء هناك.

ب- سأعيرك الكتاب بعد غد إذ سأكون قد أتممت قراءته.

- ففي الجملة(أ) يتم تحقق الواقعة الأولى «السفر» في الزمان الماضي بالنسبة لوقت التكلّم، ويتم تحقق الواقعة الثانية «الاتفاق على اللقاء» في وقت سابق بالنسبة لتحقق الواقعة الأولى.
- أما في الجملة (ب) فيتم تحقق الواقعة الأولى (إعارة الكتب) في الزمان المستقبل بالنسبة لوقت التكلّم، ويتم تحقق الواقعة الثانية (إتمام قراءة الكتاب) في وقت سابق بالنسبة لتحقيق الواقعة الأولى.[1]

يطلق كمري(كمري 1976) على المقولة التي تحدد العلاقة القائمة بين الواقعتين المعبّر عنها في الحمل التي من قبيل (أ و ب) مصطلح (Perfect) على اعتبارها مقولة «جهية» في حين يعتبر "المتوكل" في كتابه "من قضايا الرابطة في اللغة العربية" أن هذه المقولة «زمانية» بدليل أن التعريف الذي يقترحه (كمري) نفسه (كمري 1976 ص 52) لهذه المقولة قائم على فكرة أنّها: «لا تنبؤنا عن شيء بالنسبة للواقعة في حدّ ذاتها وإنّما تربط (زمانا) واقعة ما بواقعة أخرى سابقة».[2]

2-المقولة الجهية:

أ- تعريف:

يعرّف كمري (كمري 1976 ص 04) «الجهة» بكونها المقولة التي تحدد «التكوين الزماني الداخلي» (terme temporel constituel) للواقعة فهذه المقولة تحدد التكوين الزماني

[1]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 23-24.
[2]: المرجع نفسه، ص 24.

الدّاخلي لنفس الواقعة.[1] وبالتالي فهذه المقولة تحدد التكوين الداخلي للواقعة الدّال عليها المحمول من حيث مراحل تحققها فهذا التحقق أمّا "تام" أو "غير تام".[2]

ب- المقولات الجهية:

تنقسم المقولة الجهية إلى مجموعة من المقولات الجهية الفرعية يجملها الكمري (الكمري 1976) في الآتي: يقابل "كمري" بين مقولتين جهيتين أوليتين هما:

1- التمام (Perfective).
2- اللاّتمام (Imperctive).

ب-1- الجهة التمام (Perfective):

مقولة «تنظر إلى الواقعة "من الخارج" دون أن تميز، بالضرورة ، بين مكوناتها الزمانية الداخلية».

«وتقدم الواقعة على أساس أنها كلّ غير قابل للتحليل» و«أنها حدث تام».[3]

ب-2- الجهة اللاتمام (Imperctive):

➢ **خصائصها:**

- مقولة «تنظر إلى الواقعة من «الداخل»».
- «تتعلّق، وبالتالي وبالدرجة الأولى، بالتكوين الزماني الدّاخلي».

➢ **مقولاتها:** تدخل تحت المقولة الجهية «اللاتمام» المقولات الآتية:

1- التكرار (interative): تعدّ الواقعة «متكررة» إذا تلاحقت تحققاتها كما هو الشأن بالنسبة للواقعة الدّال عليها محمول الجملة الآتية: تزور زينب ثلاث مرات كلّ يوم.

2- التعوّد (habituel): تعدّ واقعة معتادة إذا وسمت حقبة غير محدودة من الزمن وكان تحققها أثناء هذه الحقبة تحققا غير عارض، كما في الجملة الآتية: "كان أبي يشتغل في مصنع خارج المدينة".

---

[1]: المرجع السابق ، ص 22
[2]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 13
[3]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 24.

3- الاستغراق (durative): تعتبر الواقعة «مستغرقة» إذا تمّ تحققها في وقت غير محدود، كما في الجملة: "طربنا إذا كنت تغنّي".

4- التدرّج (progressive): تعتبر الواقعة «متدرجة» إذا لم يتم تحققها دفعة واحدة، كما في الجملة: يستعدّ خالد للامتحان طيلة هذا الشهر.

5 و6 – أمّا «الشروع» و«المقاربة» فإنّها المقولتان الجهيتان المتعلّقتان "بالبداية في تحقيق الواقعة و"الوشوك" على تحقيقها ، بالتوالي ، كما يتبين من الجملتين الآتيتين:

أ- طفق خالد يحرر أطروحته حين أذن له أستاذه.

ب- كاد الطفل أن يسقط من على الحائط.[1]

ويروز هذه الفروق بين المقولات الجهيّة أنّها توظّف توظيفات تختلف باختلاف العلاقات القائمة بين الوقائع المتواجدة في الخطاب الذي يفوق الجملة الواحدة.[2]

تتفاعل المقولات «الجهيّة» والمقولات الزمانية في تحديد صيغة محمول الحمل على النحو الآتي:

- إذا كانت جهة المحمول الجهة «التام» وكان زمانه الزمان "المضي" فإنه يأخذ الصيغة "الماضي"، كما في هذا المثال: حرّر خالد رسالته.
- إذا كانت جهته الجهة «غير التام»، وكان زمانه الزمان "الحاضر" أو الزمان المستقبل فإنّه يأخذ صيغة «مضارع» مجردة أو مضافة إليها إحدى الصرفات الدّالة على المستقبل:

أ- يحرر خالد رسالته . ب- سيحرر خالد رسالته.[3] ج- سوف يحرر خالد رسالته.

- ويأخذ المحمول نفس الصيغة، صيغة المضارع، مضافا إليه فعلا مساعدا في الحالات الآتية:

1-إذا كانت جهته الجهة "غير التام" و زمانه الزمان المضي: كان خالد يحرر الرسالة.

2- وإذا كانت جهته الجهة «المشروع فيه»:

أ- شرع (أو يشرع) خالد يحرّر رسالته.

ب-سيشرع خالد يحرر رسالته في الصيف المقبل.

---

[1]: المرجع السابق .
[2]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 25.
[3]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 13.

3-إذا كانت جهته الجهة «المقارب»، وكان زمانه الزمان المضي أو الحاضر:

كاد (أو يكاد)الطفل يسقط.

- حين يكون محمول الحمل محولا اسميا أو صفيا يتم التفاعل بين المقولات الجهية والمقولات الزمانية في تحديد صيغته بالشكل الآتي:

أ- يستعمل مجرّدا (دون فعل رابط) إذا كان زمانه الزمان الحاضر: كما في الجملتين:

أ- هند واقفة بالباب. ب- عمرو أستاذ.

ب- يستعمل مضافا إليه فعلا رابطا في الحالات الأخرى ، وتختلف الأفعال الروابط الممكن ورودها مع المحمول غير الفعلي باختلاف المقولات الجهية، كما يتبين من زمر الجمل الرابطية الآتية:

- كان خالد فرحا. – يكون الجوّ حارًّا في الصيف.[1]
- أصبح خالد أستاذا. – صار عمر لغويا. – أمسى الجوّ باردا.
- ظلّت هند نائمة. – ما زال خالد حزينا. – ما انفكّت هند واقفة بالباب.[2]

المقولات «الجهية» و«الزمانية» في اللغة العربية:

لاحظ كمري (كمري 1976، ص 78-81) أنّ اللغة العربية من اللّغات التي لا تميّز شكلا بين المقولات "الزمانية" والمقولات "الجهية"، إذ يتحقق فيها هذان الصنفان من المقولات بواسطة وسائل واحدة.

ويترتب على هذه الخاصية أنّ ما يحدد صيغ المحمول في اللغة العربية ليست المقولة «الزمان» ولا المقولة «الجهة»، بل التفاعل بين المقولتين كليتيهما. فالصيغ المتوافرة في اللغة العربية للتعبير عن المقولتين "الجهة"و"الزمان" متداخلتين نمطان أساسيان اثنان:

- صيغ اشتقاقية: يقصد بها صيغ «الماضي» و«المضارع» و«الأمر».
- صيغ إلصاقية: يقصد بها الصيغ المتكوّنة من "محمول" مضافا إليه «فعلا مساعدا» (auxiliary)، كما في الجمل:

أ- كان (شرع ، مازال..) خالد يكتب القصص.

---

[1]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية ، ص 14.
[2]: المرجع نفسه ، ص 15.




ب- أوشك خالد أن يصيب الهدف.

– أو إحدى الصّرفتين «سوف» و«ســـ» كما في الجملتين:

أ- سوف أزورك غدا.

ب- سيسافر خالد إلى الخارج في الصيف المقبل.[1]

وفيما يأتي رصد لتحقيقات مختلف المقولات الجهيّة والزمانية في هذين النمطين من الصنع:

الجهة التمام: تمّ تعريف الوقائع «التامة» جهة بأنّها الوقائع التي تقدّم على أساس أنّها كلّ غير مجزوء منظور إليه من الخارج.

➢ وتتزامن واقعة «التامة» إمّا في «الماضي المطلق» إذا كانت متحيّزة في الزمان السابق لوقت التكلّم.

➢ أو في «الماضي النسبي» إذا كانت متحيّزة في زمان سابق لزمان تحقق واقعة أخرى.[2]

➢تعدّ اللغة العربية عن الوقائع «التامة» المتزمنة في «الماضي المطلق» بصيغة الماضي البسيط، كما في الجملة: غادرت هند الغرفة.

➢تعبّر عن الوقائع «التامة» المتزمنة في «الماضي النسبي» بواسطة الفعل «كان» مضافا إلى صيغة الماضي ، كما في الجملتين:

أ- سافر خالد إلى سطيف وكان قد اتّفق مع عمرو على اللّقاء هناك.

ب- سأعيرك الكتاب بعد غد إذ سأكون أتممت قراءته.

1- الجهة اللاّتمام: تمّ تعريف الوقائع «غير التّامة»، سابقا، بأنّها الوقائع المحللة إلى «مكوناتها الزمانية الدّاخلية»، وبأنّها تتفرّع إلى وقائع فرعيّة (متكررة، معتادة..).

- تتوسل اللّغة العربية للتعبير عن هذه الوقائع «غير التّامة» المتكررة والمعتادة والمستغرقة والمتدرجة بصيغة المضارع، إذا كانت الواقعة متحيّزة في«الزمان الحاضر»، كما في الجمل الآتية:

أ- يحرّك عمرو رأسه مصادقة على ما سمع.

ب-تشرب هند الطفل لبناء في المساء.

ت-يشرح الأستاذ الدّرس لطلاّب.

---

[1]: أحمد المتوكل ،من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 26.

[2]: المرجع نفسه ، ص26 .




ث-يؤلّف خالد رواية.

- وبصيغة «المضارع» مضافا إليه إحدى الصرفتين الدّالتين على الاستقبال ، إذا كانت الواقعة متحيّزة في «الزمان المستقبل»:

أ- سوف يحرّك خالد رأسه مصادقة على ما سمع.

ب-سوف يشرب هند الكفل لبنا في المساء.[1]

ت-سوف يشرح الأستاذ الدّرس لطلاّب.

ث-سوف يؤلّف خالد رواية.

- وبصيغة «المضارع» مضافا إليه الفعل المساعد «كان»، إذا كانت الواقعة متحيّزة في «الزمان الماضي»، مثل:

أ- كان يحرّك عمرو رأسه مصادقة على ما سمع.

ب-كانت هند تشرب الطفل لبنا في المساء.

ت-كان الأستاذ يشرح الدّرس لطلاّب.

ث-كان خالد يؤلّف رواية.

➢ يتوسّل في اللغة العربية للتعبير عن «الاستغراق» بإضافة أفعال مساعدة أخرى كالفعلين المساعدين «ظلّ» و«استمرّ» مضافة إلى صيغة «المضارع» كما في الجملتين:

أ- ظلّ (سيظلّ) الأستاذ يشرح الدرس لطلاب.

ب- استمرّ (سيستمرّ) الأستاذ يشرح الدرس لطلاب.

➢ أمّا المقولات الجهية «الشروع» و«المقاربة» و«الاستمرار» فإنّها تتحقق بصفة عامة في شكل «محمول مركّب» مكوّن من «فعل مساعد» وفعل «مضارع» أو «اسم» أو «صفة».

➢ يعبّر عن الجهة «الشروع» بأحد الأفعال المساعدة «طفق» و«شرع» و «بدأ» و«جعل».. مضافا إليه فعل «مضارع»:

أ- طفق (شرع) الأستاذ يشرح الدرس للطلاب.

ب-بدأ خالد يؤلف رواية. (1)

ت-جعل خالد يحرّك رأسه مصادقة على ما يسمع.[2]

---

[1]: المرجع السابق ، ص27.

[2]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص27.

➢ يميز بين المقولة الجهية «الشروع» بين مقولتين جهيتين فرعيتين:
«الشروع المنقطع» و«الشروع المسترسل».

وتمايز هتان المقولتان الجهيتان بكونها تتحقق عن طريق زمرتين مختلفتين من الأفعال المساعدة فيعبر عن «الشروع المنقطع» بالأفعال المساعدة الآنفة الذكر (طفق ، شرع) وعن «الشروع المسترسل» بالأفعال المساعدة (أصبح، أمسى، أضحى صار، بات) ، كما في الجمل:

(2)
أ- أصبح خالد يكتب القصص.
ب- صار خالد يكتب القصص.
ت- أمسى (أضحى ، بات،...) خالد يكتب القصص.

(3)
أ- أصبح خالد كاتبا
ب- صار خالد كاتب.
ت- أمسى (أضحى، بات،...) خالد كاتب.

ويكمن الفرق بين (1) من جهة و(2) و(3) من جهة أخرى، من أنّ الواقعة المدلول عليها في الجمل الأولى مشروع في تحقيقها لأجل محدود، بعد أنّ (أمّا) المدلول عليها في الجمل الثانية والثالثة مشروع في تحقيقها لّجل غير محدّد.

تتقاسم الجمل الثلاث الدّلالية على وضع مستجدّ (غير متحققة فيما قبل)، إلاّ أنّ الوضع في الجمل الأولى وضع عارض في حين أنّه في الجمل الأولى في أنّه في الجملة الثانية والثالثة وضع دائم . ويترتب عن هذا الفرق أن الأفعال المساعدة التي من قبيل «أصبح» يمكن أن[1] تواكب للدلالة على الشروع، محمولا فعليا أو محمولا اسميا، كما يتبين من الجملتين (2) و(3) في حين أنّ الأفعال المساعدة التي من قبيل «طفق» لا يمكن أن تواكب محمولا اسميا ولا محمولا صفيا، إذ إنّ هاتين المقولتين تدلاّن عموما على الثبوت والدّوام:

---

[1]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 29.




- العربية عن الجهة «المقاربة» بأفعال مساعدة من قبيل «كاد» و«أوشك» مضافا إلى صيغة «المضارع»، كما في طفق (شرع، جعل..) خالد كاتبا.
- تعبّر اللغة الجمل:

أ- كاد(يكاد) الطفل يموت جوعا.

ب- أوشك (يوشك) الطفل أن يموت جوعا.

- أمّا الجهة «الاستمرار» فإنّها تتحقق في شكل محمول مركّب من فعل مساعد من قبيل («مازال» و«مابرح» و«ماانفك»...) مضافا إليه صيغة «المضارع» أو«اسم» و«صفة» مثال ذلك:

أ- مازال (ما فتئ، ما برح..) خالد يكتب الروايات.

ب- مازال (ما فتئ، ما برح..) خالد واقفا بالباب.

نستخلص من هذا الفحص العام لصيغ المحمول في للغة العربية الآتي:

1- تتفاعل المقولتان «الجهة» و«الزمان» في تحديد صيغة محمول الجملة.

2- يعبّر عن الوقائع «التامة» بصيغة «الماضي» مجردّة إذا كانت متحيّزة.[1] في الزمان «الماضي المطلق» وبها مضافا إليها الفعل المساعد «كان» إذا كانت متحيزة في الزمان «الماضي النسبي».

3- ويعبّر عن الوقائع «غير التامة» المتكررة والمعتادة والمستغرقة والمتدرجة بصيغة «المضارع» مجردة إذا كانت متحيزة في الزمان «الحاضر» ملصقة بها صرفة دالة على الاستقبال إذا كانت متحيّزة في الزمان «المستقبل» وبها مضافا إليها فعل مساعد إذا كانت متحيّزة في الزمان «الماضي».

4- أمّا الوقائع «غير التامة» المشروع فيها والمستمرة والمقاربة فيعبّر عنها المحمول مركّب مكوّن.

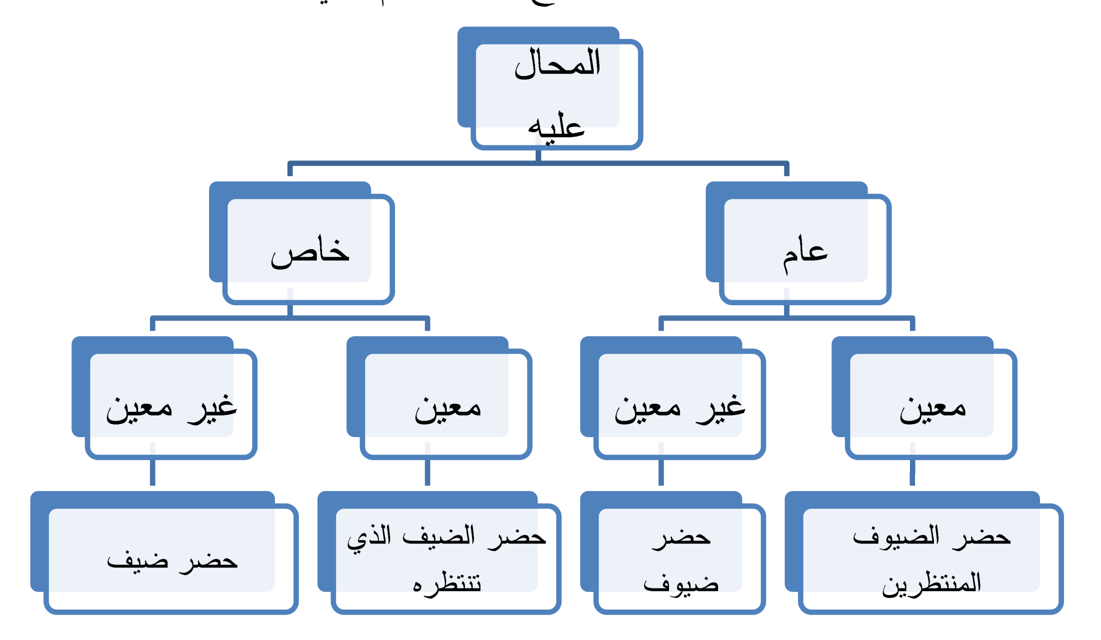
5- من فعل مساعد وصيغة «المضارع» أو فعل مساعد ومحمول اسمي أو صفي.[2]

1: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 30

2: المرجع نفسه ، ص31.

2-الحدود:

أ- **تعريف**: يعرّف (ديك) الحدّ بأنّه: «بأنه كل عبارة يمكن استعمالها للإحالة* على ذات أو ذوات في عالم ما».[1] وبالتالي فوظيفة الحدود أن تحيل على ذوات في العالم المعني بالأمر، ويكون المحال عليه إمّا «عاما» أو «خاصا» ، إمّا مجموعة من الذوات أو ذاتا واحدة ويكون في كلتا الحالتين إمّا «معينا» أو «غير معين»، كما يوضّح ذلك الرسم الآتي:[2]



وبالتالي فالحدود تحيل على عدد من المشاركين في الواقعة.[3] هذه الحدود يقتضيها ويتطلبها المحمول، بحيث يلعب كلّ حدّ من حدود الحمل دورا في الواقعة الدّال عليها المحمول.[4]

ب- **أقسام الحدود**: تنقسم الحدود إلى زمرتين:

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفة (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص 132.
[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 32.
[3]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفة (بنية التحتية)، ص 65.
[4]: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 33.
(*):الإحالة في نظرية النحو الوظيفي عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلّم والمخاطب في موقف تواصلي معيّن يهدف بها المتكلّم إحالة المخاطب على ذات معيّن، (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 133).

1- زمرة الموضوعات (Argument):

تحيل الحدود الموضوعات على الذوات المشاركة التي يقتضيها تمام الواقعة، بحيث إذا حذفت اختلفت الواقعة.[1] فهي الحدود التي تسهم في تحديد الواقعة، والتي يقتضيها المحمول إجباريا، هذا النوع من الحدود يمتاز بخاصيتين هما:

الأولى: خضوعها لقيود التوارد، كما يتبين بين طرفي الأزواج الآتية:

1- أ- نامت هند.
ب- نام الكرسي.

2- أ- شرب خالد لبنا.
ب- شرب خالد خبزا.

الثانية: امتناع حذفها،كما يدل على ذلك لحن الجمل الآتية:

أ- نامت.
ب- أعطى خالد هندا.
ت- شرب خالد.
ث- أعطى خالد كتابا.

وبالتالي تعدّ موضوعات الحدود التي يستلزمها تحقيق الواقعة ذاته.[2]

2- زمرة اللواحق (satellites):

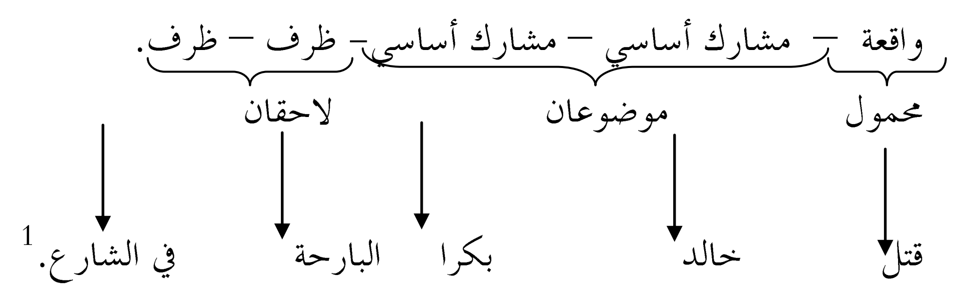
الحدود اللواحق مجرّد تحديدات إضافية للظروف (الزمانية، المكانية...) التي تمّت فيها الواقعة.[3] وبالتالي فهي الحدود التي تلعب دورا في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، كالحد المخصص للمكان والحدّ المخصص للزمان والحدّ المخصص للأداة وغيرها".[4]

لتوضيح الحدود "الموضوعات" والحدود "اللّواحق" نورد المثال الآتي: "قتل خالد بكرا البارحة في الشارع".فواقعه القتل مدلول عليها بالمحمول الفعل "قتل"، تشارك فيها ذاتان أساسيتان القاتل «خالد» والمقتول «بكر»، ويحدد ظروف وقوعها زمان «البارحة» ومكان «الشارع»، كما يتضح في التمثيل الآتي:

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفة (بنية التحتية)، ص 66.
[2]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 09.
[3]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفة (بنية التحتية)، ص 66.
[4]: أحمد المتوكّل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 33- 34. ومن البنية الحملية إلى البنية المكوّنية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، ص 18- 19.



وبالتالي فالحدود "الموضوعات" حدود يقتضيها المحمول على وجه الإجبار لتحقيق الواقعة وهي الحدود الدّالة على «المنفذ» و«المتقبّل» و«المستقبل»[2]، أمّا الحدود اللّواحق فهي حدود لا يتوقف تحقيق الواقعة على ذكرها ، بل تؤدّي دور مخصصات إضافية محيطة بالواقعة ، ومن ثمة يمكن الاستغناء عنها دون أن يؤثّر ذلك في سلامة الحمل ، مثل الحدود الظروف (المكانية والزمانية..).[3]

يشير "أحمد المتوكّل" إلى أنّ الفصل بين الحدود الموضوعات والحدود اللّواحق ليس قارا دائما وأنّ ما يرد لواحقا مع بعض المحمولات قد يرد موضوعات مع البعض الآخر، وأنّ الضابط لهذا التغيير في الوضع هو الفحوى الدّلالي للمحمول من المحمولات ما تقتضي دلالته الحد المكاني مثلا موضوعا ومنها ما تقتضي دلالته ذلك إذ يأخذ الحدّ المكاني إذا ورد مجرّدا لاحق من أمثلة ذلك:

أ- يسكن خالد في العاصمة .

حدّ موضوع

ب- يشتغل خالد في العاصمة.[4]

حدّ لاحق

فالحد المكاني «في العاصمة» في المثال(أ) "حدّ موضوع" لاقتضاء المحمول «يسكن» له وتوقف تعريفه عليه. أمّا في المثال(ب) فهو "حد لاحق" لعدم توقف تعريف المحمول «يشتغل» عليه، ممّا يدلّ على هذا عدم إمكانية حذفه في (أ) وجواز حذفه في (ب).[5]

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة (بنية التحتية)، ص 66.
[2]: المرجع نفسه، ص 71.
[3]: أحمد المتوكّل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 33- 34.
[4]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة (بنية التحتية)، ص 72.
[5]: ينظر: المرجع نفسه، ص 71-72.

ج- وظائفها الدلالية:

1- الحدود الموضوعات: تعدّ موضوعات الحدود الحاملة للوظائف الدّلالية «المنفذ» و«المتقبّل» و«المستقبل».[1]ومنه يتعذّر توافر محمولات تأخذ أربعة موضوعات أي محمولات تأخذ موضوعا آخر بالإضافة إلى هذه الموضوعات الثلاثة[2]، وفيما يأتي عرض تفصيل لها:

1- 1 المنفّذ (Agent): هو الموضوع الأوّل، ويعرّفه (ديك 1989) بأنّه الموضوع الوحيد في الأطر الحملية الأحادية (أطر المحمولات الأحادية)، أو الموضوع المركزي في الأطر الحملية (الثنائية أو الثلاثية).ويستقي – الموضوع الأول – مركزيته من كونه يأخذ الوظيفة الدلالية الأساسية أي الوظيفة التي تؤشر لنمط الواقعة ككل، هذه الوظيفة هي إمّا "المنفذ" أو "المتموضع" المؤشر لوضع أو القوّة المؤشّرة لحدث ، أو "المتحمّل" بوصفه ناتج عن قوّة، أو "الحائل" المؤشر لحالة.[3]

ويمكن إضافة وظيفة دلالية أخرى – ذكرها المتوكّل في بعض كتبه – محاقلة للوظيفة الدّلالية "المنفذ" وهي وظيفة "المعاني"، وتفترق عن "المنفذ" لعدم مراقبة فاعلها للواقعة، مثل:سمع، رأى .. حيث أن هاذين الفعلين يدلاّن على واقعتين لا يراقبهما الفاعل (السامع أو الرائي..)، ذلك أنّ تحققها يتم دون إرادته بخلاف الفعلين (استمع و نظر).[4]

1-2المتقبّل الهدف (Patient/ Goal):

يعرّفه"المتوكل" بقوله: «هو الذّات المتقبلة لعملية ما قام بها مراقب (منفذ/متموضع)أو قوّة» مثال ذلك: منح خالد هندا نقودا.[5]

متقبل

فالمتقبّل هو الحدّ الذي يتقبل فعلا ما، أو الهدف الذي توجّه إليه الواقعة، مثل: ركل الولد الكرة. "فالولد": منفذ الركل، و"الكرة": متقبّل الرّكل.

[1]: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، ص18.
[2]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفة (بنية التحتية)، ص 71.
[3]: المرجع نفسه، ص87.
[4]: ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، ص 186.
[5]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفة (بنية التحتية)، ص 88-89.

3-1 المستقبل (Récipient):

عرّفه "المتوكّل" بقوله: «هو الذات التي نقل شيء ما إلى ملكيّتها». مثل:

أ- منح خالد هندا نقودا.[1] ب- بلغ عليّ زيدا الخبر. ت- منح المدير الفائز جائزة.

"فالمستقبل" هو الحد الذي يستقبل الفعل.

والحدود: - هندا
- زيدا ⟸ حدود مستقبلة.
- الفائز

2- الحدود اللّواحق:

أمّا الحدود اللواحق فإنّها تأخذ وظائف دلالية ظرفية كوظائف "الزمان" و"المكان و"الأداة" و"الحال" و"العلّة" وغيرها[2]، أي فتأخذ إحدى الوظائف الدّلالية الهامشية، كما يتبن من البنية الحملية الآتية: والمتحققة في الجملة: "حطّم خالد الباب بالفأس في الصباح".

[تا [مض حطم ف(ع س^1: خالد (س^1) منف (ع س^2 : باب (س^2) متق(ع س^3 (س^3) ف س (س^3) أد ع س^4:صباح (س^4) ز م]].[3]

وفيما يلي عرض تفصيلي لها:

2-1 المستفيد (benficiary): هو الحد الذي يستفيد من الفعل.

مثال ذلك: اشترى الأب سيارة لابنه.
مستفيد

ويعدّ هذا الحدّ من اللواحق؛ لأنه يمكن أن يستغني عن ذكره، وتبقى الجملة مع ذلك صحيحة فنقول: "اشترى الأب سيارة".

2-2 الأداة (Instrement): هو الحدّ الذي يدل على أداة استعملت في تحقيق الواقعة.

---

[1]: المرجع السابق .
[2]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة (بنية المكونات)، ص196.
[3]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 22.





مثل : أ- أكتب بالقلم. ب-حفرت بالفأس.

ت- يقول تعالى: [الشعراء:63].

فالحدود "بالقلم" و"بالفأس" و"بعصىاك" حدود لواحق تحمل الوظيفة الدّلالية «الأداة» تتمثل في "أداة الكتابة" و"أداة الحفر" و"أداة الضرب" على التوالي.

ومثاله أيضا: "واجهت الموقف بأن أمسكت عن الكلام".[1] فتدخل الأداة الحسّية كما تدخل الأداة المعنوية. ولكن يجب التنبيه إلى أنّه ليس كل حد مسبوق بحرف الجرّ "الباء" يدلّ على أداة ذلك أنّه يمكن أن ترد حاملة لوظيفة دلالية مغايرة يحدّها نوع المحمول وطبيعة تطالبه مع ذلك الحدّ المسبوق بالباء.فقد يدلّ الحدّ على المستعان به، مثل قوله تعالى: «اقرأ باسم ربّك» فـــ « باسم ربّك» تحمل وظيفة دلالية تتمثّل في "المستعان به".

وقد يدلّ على "العلّة" أو "السبب" مثل قوله تعالى:" وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا " [النساء:159] إلى غير ذلك من الدلالات الأخرى التي يحققها السياق اللّغوي الذي يرد فيه ذلك الحدّ.

2-3المكان (locative): **هو** حد يدل على مكان معين له تعلق بالواقعة (في العادة مكان يحيط بالواقعة).وعرّفه "المتوكل" بأنّه «الموضع الذي يستقر فيه شيء ما».

مثال ذلك: أ- تسكن خيرة بمدينة سطيف.[2]

ب- قوله تعالى:" وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ " [الشعراء:151-152].

فالحدّان " سطيف" و"وفي الأرض" يحملان الوظيفة الدّلالية المكان، فالحد الأول مكان السكن أمّا الحد الثاني فيمثل مكان الإفساد.

[1]: المرجع السابق ، ص 102.

[2]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتيّة)، ص88-89.




2-4 الزمان (temporal): هو حدّ يدلّ على زمان معين له تعلّق بالواقعة.ويمكن تبعا لتعريف "المتوكل" للمكان القول: إنّ الزمان هو الذي يحدث فيه شيء ما.

مثل: عاد العصفور إلى عشّه في المساء.(المساء: زمان) فالحد "المساء" حدّ لاحق من حدود المحمول "عاد"، يحمل الوظيفة "الزمان" ومثاله – أيضا- "ليلا" في قوله تعالى: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " [الإسراء:01].

2-5 لحدث: يقابل المفعول المطلق في النحو العربي " أنّ هذا المصطلح قد يؤدي إلى لبس؛ حيث يدلّ من جهة على واقعة (واقعة صادرة من قوة من قوى الطبيعة) ويدلّ من جهة أخرى على حدّ من حدود الواقعة يشترك معها الجذر.

مثل قوله تعالى: " ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا "[نوح:09] فالحدّ "إسرارا" في الآية يحمل وظيفة "الحدث" ويفيد عادة التوكيد أو بيان النّوع أو الهيئة أو بيان العدد وهي الوظائف الدّلالية التي يجب أن تستند إليه.

كما أنّ هذه الوظائف الثلاث (التوكيد، بيان النوع ، بيان العدد) التي تضاف إلى وظيفة "الحدث" لا يوجد لها ذكر في كتابات "المتوكل" وبالتالي تظلّ موضع بحث ونظر، وأنّ وظيفة "التوكيد" على ما يبدوا وظيفة أقرب إلى التداولية منها إلى الدّلالية ذلك انّه يتم تفسير ورودها بمراعاة الوضع التخابري.

2-6 المصاحب: يمكن القول إنّ الحدّ المصاحب في نظرية النحو الوظيفي هو الحدّ المفعول معه في نظرية النحو العربي، وإذا كان النحاة العرب قد وضعوا له شروطا (خصوصا عندما يكون منتصبا) مركزين على المعنى وعلى المنظور المركزي عندهم في التبويب (تفسير الحركة اعتمادا على ما يعرف بنظرية العامل).

أما في نظرية النحو الوظيفي فلا نجده يقيّد بأي قيد من القيود، بل حلّ ما يذكر هو الاحتكام إلى المعنى/الدلالة، سوى القيد الذي يميّز هذه الوظيفة على العطف.

بعد التعرّف على مفهوم الحمل والعناصر المكونة له والمتمثلة في المحمول والحدود ووظائفها الدّلالية التي يمكن أن تستند إليها، سيتم بسط القول حول بناء البنية الحملية.




1)-2 بناء البنية الحملية:

إنّ بناء البنية الحملية (Predicative structure) مرهون بتطبيق قواعد الأساس (fund) ؛ وقد سمي هذا الأساس أساسا لأنّه بما يوفّره يمثل أساس بناء أي جملة ذلك أنّه يوفّر المدخل المعجمي الذي يمد الجملة بالمادة المفرداتية[1] (محمولات ظاو حدود).

يشمل الأساس مجموعتين اثنتين من القواعد تسهمان معا في بناء البنية الحملية هما:

أ- المعجم (Lexicon).

ب- قواعد تكوين المحمولات والحدود (Predicates and terms formation rules).[2] ويظطلع "المعجم" بالتمثيل للمحمولات والحدود والأصول.

في حين تتكفّل "قواعد تكوين المحمولات والحدود" باشتقاق المحمولات والحدود المشتقّة.[3] يعدّ المعجم مكونا أساسيا من مكونات القالب النحوي في نظرية النحو الوظيفي فهو الأساس باعتباره يشكّل "المخزن" الذي يمدّ المكونات الأخرى بالمادة المفرداتية وهو الأساس كذلك إذ إنّ المدخل المعجمي يعدّ، صورة مصغرة أولى لبنية الجملة ككل.[4]

1. **المفردات الأصول والفروع:** تنطلق نظرية النحو الوظيفي من الفرضية التي تعدّ مفردات اللّغة صنفين:

1.1 المفردات الأصول: تعرّف في نظرية النحو الوظيفي أنّها: «المفردات التي يجب تعلّمها، كما هي قبل استعمالها وتأويلها (فهمها) الاستعمال والتأويل الصحيحين، بعبارة أخرى تعدّ مفردات أصولا المفردات التي يتحتم على المتكلم/السامع تعلّمها ليتسنى له استعمالها وفهمها».

2.1 المفردات الفروع: (المفردات المشتقة): هي «المفردات التي يمكن للمتكلم/السامع أن يصوغها ويستعملها الاستعمال ويفهمها الفهم الصحيحين سواء أسبق له أن استعملها أو سمعها من قبل أم لا»[5]

---

[1]: ينظر: قضايا اللغة العربية، في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص 63.
[2]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 12 ودراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 11.
[3]: ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفة (مدخل نظري) ، ص 129.
[4]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص 63.
[5]: أحمد المتوكل، قضايا معجمية (المحمولات المشتقة في اللغة العربية)، ص11-12.





وقد عرّفهما "المتوكل في موضع آخر بقوله: « تعدّ أصولا المفردات التي يقوم المتكلّم بتعلّمها قبل استعمالها في حين تعدّ فروعا جميع المفردات التي يقوم المتكلّم باشتقاقها عن طريق قواعد منتجة من المفردات الأصول».[1]

يضطلع المعجم بإعطاء «الأطر الحملية(Pridicate frames) » و«الحدود(termes)» الأصول، في حين أنّ قواعد التكوين تقوم باشتقاق الأطر الحملية والحدود غير الأصول، كما يتبين في الشكل الآتي:[2]

تكوين المحمولات →	أساس				← تكوين الحدود
	أطر حملية		حدود		
	مشتقة	أصول	أصول	مشتقة	

2. المدخل المعجمي للمفردة الأصل: من المعلوم أنّ المدخل المعجمي للمفرد الأصل يتكون من شقّين اثنين هما: إطار حملي وتعريف دلالي:

- يمثل الإطار الحملي الخصائص البنيوية التي تميز المفردة.
- قي حين يقوم التعريف دلالي، كما يوحي بذلك المصطلح، بتحديد معنى المفردة.[3]

2-1 التعريف الدلالي: يتكفّل برصد معنى المحمول، وتحديد معنى مفرداته كأن نقول (ركل): معناه ضرب الشيءء برجله، و(أعطى) جعله يملك، (طفل): شخص، ذكر غير بالغ، و(مدرسة): مؤسسة تعليمية ابتدائية، ويجب التنبيه إلى أنّ هذا التعريف الدلالي للمحمول وحدوده لا يسهم في اشتقاق الجملة (نقل البنية الحملية إلى البنية المكوّنية) بقدر ما تسهم في التأويل الدلالي (المعجمي) لها. ولتحقيق هذا التعريف الدلالي للمفردات يتم تعويض كلّ مفردة من مفردات الإطار الحملي بالتعريف الدلالي المناسب لها (تجزئ المعاني إلى معاني أبسط موضحة).

- الخصائص الدلالية الواردة في التعريف الدلالي تستخدم في تأويل الجملة الدّلالي أكثر ممّا تستخدم في اشتقاقها.

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص 63.
[2]: أحمد المتوكل، دراسات في النحو اللغة العربية الوظيفي، ص 11.
[3]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص 63.




- تتم عملية التأويل الدّلالي عن طريق تعويض كلّ مفردة من المفردات التي تتضمّنها الجملة بالتعريف الدّلالي المرصود في مدخلها المعجمي.[1]

وهذا يوجب علينا التطرّق إلى الإطار الحملي، فما مفهومه ؟ و كيف يتم بناؤه؟.

2 -2 الإطار الحملي:

2-2-1 تعريف الإطار الحملي:-كما يمثل له في النحو الوظيفي-بنية تصورن «واقعة»(«عملا» أو«حدثا» أو«وضعا»أو«حالة») يسهم في إحداثها عدد معيّن من المشاركين[2] بناء على ذلك، يتكوّن الإطار الحملي من «محمول» دوره الدّلالة على الواقعة نفسها وعدد معيّن من «الحدود» تحيل على المشاركين في الواقعة.[3]

وعلى ما يبدوا فالإطار الحملي يتعلّق بالمحمولات ولاتعلّق له بالحدود؛ لأنّ الحدود تشكّل إحدى وحدات الإطار الحملي لمحمول ما.ويمكن عرض العناصر التي يضمّها الإطار الحملي كما يأتي:

2-2-2 مكوناته (عناصره):

يتكون الإطار الحملي من "محمول" ومن عدد معيّن "الحدود"، وفيما يلي تفصيل لهما:

2-2- 2-1 صورة المحمول: للمحمول صورتان:

أ- صورة مجردة: يقصد بها الصورة التي يرد عليها المحمل خارج سياق الجملة أي قبل أن يخضع للقواعد الصرفية – التركيبية التي تخص المحمولات.

ب- صورة محققة: هي الصورة التي يتخذها المحمول بعد أن يكون قد أدرج في سياق حملي معين وخضع لطائفة من القواعد.[4]

في هذه البنية (البنية الحملية) يمثل للمحمول في مدخله المعجمي في صورته المجرّدة هذه الصورة عبارة عن جذور (يتكوّن من ثلاثة أصوات ساكنة) ووزن.كما يتبين من التمثيل الآتي:

---

[1]: المرجع السابق ، ص114.
[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب)، ص 12.
[3]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص 65.
[4]: المرجع نفسه، ص 66.




س س س{وزن}.مثال ذلك: المحمول(ذهب)، يمثل لصورته التجريدية كالآتي: ذ هــــ ب {فعل}.[1]

2-2 -2 -2 مقولته التركيبية (المعجمية):

قد يكون فعلا، أو اسما، أو صفة، أو ظرفا، ويتم اختصارها عادة بأخذ حرف من حروف المقولة كالآتي:((ف)عل)،(ا(س)م)، ((ص) فة)، ((ظ)رف).[2]

وإذا أضيفت نوع المقول إلى الصورة التجريدية السابقة للمحمول نحصل على التمثيل العام الآتي:

س س س {وزن} α/α: المقولة المعجمية (اسم، صفة، فعل، ظرف).

مثال ذلك: ذهب= ذ ه ب {فعل} ف.[3]

2- 2- 2- 3 محلاتية المحمول:يقصد بالمحلاتية عدد المحلّات التي يأخذها محمول ما ونوعها وهو ما يقابل «valency» المحلاتية مستويان:

2- 2- 2- 3-1 المحلاتية الكمية: تتمثل في عدد الحدود الموضوعات التي يقتضيها محمول ما ويمكن تقسيم المحمولات حسب اقتضائها لعدد الحدود إلى محمولات أحادية ومحمولات ثنائية ومحمولات ثلاثية؛ وهي المحمولات التي تأخذ على التوالي، موضوعا واحدا وموضوعين وثلاثة موضوعات. ومن أمثلة الأقسام الثلاثة من المحمولات:

أ- ذاب الثلج.   ب- شربت هند شايا.   ت- أهدى خالد هندا باقة زهور.[4]

2- 2-2- 3-2 المحلّات الكيفية: يقصد بها نوع الموضوعات لتي يأخذها محمول ما. ويقصد بالنوع على وجه التحديد:

أولا: قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته.

ثانيا: الوظائف الدّلالية التي تأخذها هذه المحلات.

وأضاف "المتوكل" إلى قيود الانتقاء والوظائف الدلالية سمة أخرى يرى أنّها هامة جدًا وهي:

---

[1]: المرجع السابق، ص 68.
[2]: أحمد المتوكل، دراسات في النحو اللغة العربية الوظيفي، ص 11.
[3]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة (البنية التحتية)، ص 68.
[4]: المرجع نفسه، ص 69-70.




ثالثا: الطبقة التي تنتمي إليها موضوعات المحمول.[1]

أولا: قيود الانتقاء:

يعرّف ديك (ديك1889:76) قيود الانتقاء على أساس أنّها سمات تحدِّد «خاصية تشكّل قيدا على نمط الحدّ الذي يمكن إدماجه في محل الموضوع».

يتبين من هذا التعريف أنّ قيود الانتقاء هي سمات يجب أن تتوافر في الوحدات المعجمية الممكن إيرادها في محلات الموضوعات بالنظر إلى طبيعة المحمول (دلالته).

يقوم هذا الضرب من القيود بدور منع توليد تراكيب لاحقة مثل: شرب الطفل خبزا. موطأ اللّحن في الجملة هي العلاقة بين المحمول «شرب» الذي يقتضي أن يكون موضوعه الثاني سمة «السائل» والحدّ «خبزا» لا تتوافر فيه هذه السّمة.[2]

ومثالها أيضا: (أكلت الطاولة الخبز) حيث يرجع لحن هذه الجملة إلى أنّ المحمول «أكل» يوجب أن يكون موضوعه الأوّل حاملا لسمة «حيّ».

والأمر نفسه لو قلنا (شرب القلم تفاحة)، فالمحمول «شرب» يقتضي أن يكون موضوعه الأول حاملا لسمة «حيّ»، وموضوعه الثاني حاملا لسمة «سائل».ومثاله (نبح الحمار) موضوع المحمول «نبح» يوجب أن يكون حاملا لسمات حيوان من جنس الكلاب.

ثانيا:الوظائف الدّلالية:

تحمل حدود المحمول أدوارا دلالية، تسمّى في إطار النحو الوظيفي، وظائف دلالية مهمّتها التأشير إلى نوع مساهمة الذوات التي يحيل عليها هذه الحدود في الواقعة ككل.[3]هذه الوظائف تتنوع بحسب تنوع الواقعة (نوع المحمول)، مثل المنفّذ ، المتقبّل، المستقبل.

- مثال ذلك الإطار الحملي للمحمول (شرب) هو:

[ش ر ب (فعل) ف (س1: إنسان (س1) منفذ(س2: مشروب(سائل)(س2))متقبل].

يفاد من الإطار الحملي للمحمول (شرب) أنّ:

(شرب) محمول فعلي لا يتحقق إلاّ بوجود الحدّين اللّذين يتعرّف بهما قيدي التوارد الآتيين:

1: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفة (البنية التحتية)، ص 73.

2: المرجع نفسه، ص 75-76

3: ينظر: المرجع نفسه ،ص 111.

1- يشترط في الحدّ الأول أن يكون مسجلا على إنسان متعلّم، ولا يقبل أن يكون جاهل ولا حيوانا ولا جمادا.

2- يشترط في الحد الثاني أن يكون دالا على شيء مشروب يمكن شربه كأن يكون كتابا أو مجلة أو جريدة.

فالحد الأول تستند إليه الوظيفة الدلالية "المنفذ"، أمّا الحد الثاني فيحمل الوظيفة "المتقبل".

وبعد إدماج الحدود، يتم إدماجها في محلاتها المناسبة، فتصبح لدينا البنية الحملية الجزيئية الآتية:

[ش ر ب (فعل) ف(س1) منفذ (س2): الطفل (س1) منفذ (س2:اللّبن(س2)) متقبل].

ثالثا: الطبقة: من المعلوم أنّ البنية الحملية تتضمن أربع طبقات:

1)طبقة انجازية، 2)طبقة قضوية، 3)طبقة حملية موسعة، 4)طبقة حملية مركزية.

من المبررات التي تدعم ورود التمييز بين هذه الطبقات الأربع أنّ المحمول يمكن أن يأخذ كموضوع ثان (الموضوع المتقبل) إمّا موضوعا اسميا أو موضوعا جملة أو موضوعا اسميا أو موضوعا قضية أو موضوعا حملا، كما يتضح من التمثيلات الآتية:

أ- ع (س1) (س2[حد اسمي]).

ب- ع(س1)=(س2=[π_4 وي=[π_3س ي =[π_2 و ي=[π_1 [محمول (مض1)...(مض ن)]]]].

ت- ع (س1)=(س2=[π_3س ي=[π_2 و ي=[π_1 [محمول (مض1)...(مض ن)]]].

ث- ع (س1)=(س2 =[π_2 و ي =[π_1 [محمول (مض1)...(مض ن)]].

وقد لخّص "المتوكل" إسهام الإطار الحملي في بناء الجملة كالآتي:

1- تضطلع السمات الانتقائية (قيود الانتقاء) بمهمتين أساسيتين اثنتين هما:

أ- تقييد المفردات التي يمكن أن تملأ الموضوعات، وإقصاء المفردات التي من شأنها أن تولّد عبارات لاحنة دلاليا.

ب- التأشير إلى أنّ العبارة مخروج بها إلى معنى مجازي حين تخرق هذه القيود.

2- تؤشر الوظائف الدلالية الواردة في الإطار الحملي ذاته إلى الدور التي تقوم به الذات المحال عليها بالنظر إلى الواقعة (منفذ، متقبل، مستقبل..)، كما تؤشر إلى العلاقات القائمة بين الموضوعات فيما بينها.




3- تقوم وظيفة الموضوع الأول بدور التأشير إلى نمط الواقعة الدّال عليها المحمول فـ "المنفذ" دال على "عمل" و"القوة" دالة على "حدث" و"المتوضع" دال على "وضع".[1]

كما ذكر أنّ الوظائف الدلالية تعدّ مؤشرات للوجهة(*) التي تقدّم الواقعة انطلاقا منها وهو جانب مهم من جوانب دّلالة الحملة، كما أنّ لها دورا في قواعد التعبير هذه إذا مختلف العناصر التي يحتويها

الإطار الحملي لأي محمول من المحمولات.

3. الفرق بين المفردات الأصول / المفردات المشتقة:

بقي التطرق إلى التصوّر الذي يقدمه النحو الوظيفي للتفريق بين المفردات الأصول (محمولات و حدود) والمفردات المشتقة وكيفية التمثيل لها.

ميّز "المتوكل" بين المفردات الأصول والمفردات المشتقة على النحو الآتي:

أ- تتعلّم المفردات الأصول تعلّما قبل استعمالها، في حين أنّ المفردات المشتقة تتكون بواسطة تطبيق قواعد اشتقاقية منتجة تزامنيا.

ب- المفردات الأصول هي المفردات الأبسط مبنى من حيث معناها، أي أنّها المفردات الدّالة على أقرب معنى بالنسبة للمعنى النّووي الدّال على الجذر.

ت- المفردات الأصول هي المفردات الأبسط مبنى، أي المفردات المصوّغة على الأوزان الأقل تعقيدا.

ث- المفردات الأصول مفردات لا يمكن أن ترد إلى مفردات أخرى يمكن اعتبارها أصولا لها.[2]

1- المفردات المصوّغة على الأوزان الأربعة الآتية:

«فَعَلَ»/«فعُلَ»/«فَعِلَ»/«فَعْلَلْ»،مثل: «ذهب»/ «جَبُنَ»/«رَحِم»(*).

2- الأسماء الجامدة غير المشتقة (المحيلة على ذوات) ، مثل: رجل، زيد، أسد، خديجة ويندرج ضمنها ما يعرف عند النحاة العرب بالأسماء المرتجلة.

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية)، ص 111.

[2]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفة (مدخل نظري)، ص 174.

(*): يجب التنبيه إلى أنّ بعض الأفعال المشتقة من أسماء الأجناس من أصولا، مثل: قمطر من القمطر/فضفض من الفضة.

3- إضافة إلى هذا يجعل "المتوكل" من المفردات الأصول: الضمائر، أسماء، الاستفهام الموصولات..

يعدّ المتوكل مفردات أصول في اللغة العربية المفردات المصاغة على الأوزان الفعلية الثلاث: «فَعَلَ و«فَعِلَ و«فَعُلَ».

هذه المفردات تعدُّ، إذن، مصادر اشتقاق جميع المفردات الأخرى سواء الأفعال منها أم الأسماء أم الصفات.[1]

يقول "المتوكل"، في موضع آخر، موضحا وجهة النظر المعتمدة في التفريق بين المفردات الأصول والمفردات المشتقة في اللّغة العربية «نعتقد أن أورد الفرضيات المقترحة في شأن مصدر الاشتقاق بالنسبة للغة العربية هي الفرضية القائمة على فكرة أنّ الأصول مفردات متحققة وأنّها الأفعال المصوّغة على الأوزان الثلاثة (فعل) و(فعل) و(فعل) وأنّ باقي المفردات سواء أكانت أفعالا أم صفات أم أسماء مفردات مشتقة عن طريق أوزان معيّنة».[2]

هذا يعني أنّ ما قدّمه "المتوكل" في نظرية النحو الوظيفي، فيما يخص المفردات الأصول الأصول والمشتقة ، ماهو إلاّ فرضية قد تصدق وقد تخطئ.

2) البنية الوظيفية:

يتم بناء البنية الوظيفية عن طريق تطبيق قواعد إسناد الوظائف التي تنطلق من البنية الجملية التامة، وتستند قواعد إسناد الوظائف التركيبية أولاً ثم الوظائف التداولية ثانيا.

تشكل البنية الجملية دخلا لقواعد إسناد الوظائف التداولية التركيبية والتداولية وقواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية. تنتقل البنية الجملية التامة إلى بنية وظيفية جزئية بإسناد الوظيفتين التركيبيتين "الفاعل" و"المفعول" إلى الموضوع(س^{1}) والموضوع (س^{2})[3]، وفيما يأتي تفصيل لهاتين الوظيفتين.

1- **إسناد الوظائف التركيبية:** يقلص عدد الوظائف التركيبية في النحو الوظيفي إلى وظيفتين اثنتين:

---

[1]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفة (المدخل انظري)، ص 174.
[2]: أحمد المتوكل، قضايا معجمية (المحمولات المشتقة في اللغة العربية)، ص 06.
[3]: المرجع نفسه ، ص25.

أ- وظيفة الفاعل .Subject

ب- وظيفة المفعول[1] Object

حسب "ديك" توصف الواقعة الدال عليها محمول الجملة، حسب وجهة***Perspective** نظر معينة، [2] فتنتمي بعض الحدود لتكون إماّ "منظور رئيسيا" أو "منظور ثانويا" وتظل الحدود الأخرى خارج مجال الوجهة.

الحدان الوجهتان: هما حداّن اثنان:

- الحد المتخذ «**منظوراً رئيسيا**» والذي يسند إلى الوظيفة التركيبية " الفاعل".

- الحدّ المتخذ «**منظوراً ثانويا**» والذي يستند إلى الوظيفة التركيبية "مفعول" وتظل الحدود الأخرى خارج مجال الوجهة.[3]

ومنه تعرف **الوظيفة" الفاعل"** كما يلي: «تسند الوظيفة الفاعل إلى الحدّ الذي يُشكل المنظور الرئيسي للوجهة» التي تقدّم انطلاقا من الواقعة الدال عليها محمول الحمل.

وتستند **الوظيفة "المفعول"** إلى الحدّ الذي يُشكل المنظور الثانوي للوجهة والتي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل.[4]

يستخلص من هذين التعريفين أنّ الحدود الوجهية حدان اثنان، الحدّ المسندة إليه الوظيفة التركيبية "الفاعل" والحدّ المسندة إليه الوظيفة التركيبية" المفعول"[5]والقول على المفعول بأنّه يُشكل وجهة نظر ثانوية، وذلك لأن "المفعول" يرد في معظم اللّغات الطبيعية متأخراً عن "الفاعل" سواء كانت هذه اللغات من قبيل: (ف-فا-مف) كالعربية، أو من قبيل:

1: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 15.
2: : المرجع نفسه.
(*):أي: حسب وجهة أحد حدود الحمل (من البنية الجملية إلى البنية الوظيفية)، ص17
3: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)، ص138.
4: المرجع نفسه. ومن البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص19.
5: المرجع نفسه ، ص 20.

(فا– ف– مف) كالفرنسية أو من قبيل(فا– مف – ف) كالتركية واليابانية.[1]

- إسناد الوظيفتين "الفاعل" و"المفعول" وسلمية الأدوار الدّلالية:

سؤال: لماذا اكتفى النحو الوظيفي بهاتين الوظيفتين؟.

ج: إنّ اكتفاء النحو الوظيفي بهاتين الوظيفتين راجع إلى أنّ تحديد موضوعات المحمول يتم على أساس الأدوار الدّلالية لا على أساس الأدوار التركيبية وبالتالي فإن إسناد الوظيفتين التركيبيتين "الفاعل" و"المفعول" يكون واقعا لسلمية الوظائف الدّلالية الآتية:

منف > متف > مستف > أد > مك > زم...

فا + + + + + +

مف + + + + + +

يُفاد من هذه السلمية أنّ الوظيفة التركيبية "الفاعل" تسند بالدّرجة الأولى إلى المكون(أو الحدّ) الحامل للوظائف الدّلالية "المنفذ" ثم "المتقبل" ثم "المستقبل" وهكذا. أمّا الوظيفة التركيبية "المفعول" فتسند بالدرجة الأولى إلى المكون الحامل للوظيفة الدّلالية المتقبل" ثم المستقبل" وهكذا دواليك.[2]

ومن ثمة فالوظيفتان التركيبيتان "الفاعل" و"المفعول" إلى الموضوعين(س^1) و(س^2) الحاملين للوظيفتين الدلاليتين "المنفذ" و"المتقبل"، فينتج عن ذلك بناء البنية الوظيفية الجزئية للجملة: شرب زيد شايا اليوم في المقهى، كالآتي:

[شرب ف(س^1=زيد(س^1)) منف فا (س^2=شايا(س^2)) منف مف(س^3=اليوم(س^3)) زم(س^4=في المقهى(س^4)) مك].[3]

---

[1]: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 15–38.

[2]: المرجع نفسه. والوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 16

[3]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص17، ودراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 15–38.

2- إسناد الوظائف التداولية:

عدد الوظائف التداولية في النحو الوظيفي خمس وظائف: المبتدأ، الذيل، المنادى المحور والبؤرة، وتعد الوظائف الثلاث الأولى وظائف خارجية بالنسبة للحمل أما الوظيفتان الثانيتان فتعتبران وظيفتان داخليتان. بمعنى أنّ الوظائف الثلاث الأولى لا تستند أيّ واحدة منها إلى موضوعات المحمول أو لواحقه، في حين تستند الوظيفتان الثانيتان إلى موضوعات المحمول أو لواحقه.[1]

وفيما يأتي عرض وبسط لهذه الوظائف، وذلك انطلاقا من الترتيب الذي وضعه المتوكل في كتابه "الوظائف التداولية في اللغة العربية" حيث بدأ فيه بالوظيفتين الداليتين ثم الوظائف الثلاث الخارجية.

1- الوظيفتان الداخليتان: كانتا من اقتراح "سيمون ديك" وتبناها "المتوكل".

1- البؤرة:

أ-تعريفها: عمل "المتوكل" في تعريفه للبؤرة على ترجمة التعريف الذي اقترحه "ديك" في النحو الوظيفي والقائل: «تسند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة».[2]

ب-أنواعها: ميز المتوكل بين نوعين من البؤر بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة.

بؤرة الجديد: هي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة الغائبة عن المخاطب فالمعلومة هنا ليست مشتركة بين المتكلم والمخاطب.

بؤرة المقابلة: هي البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومات التي جحد المخاطب ورودها. الفروق التمييزية بين البؤرتين:

أ- من حيث وظيفة أو نوع البؤرة: هناك حالتين ترد فيهما البؤرة بؤرة جديد هما:

- أن يكون المخاطب يجهل المعلومة التي أعطاها إياه المتكلم، أو أن المتكلم يعتبر أن المخاطب يجهلها، ويكون هذا في حالة الإخبار.

[1]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)، ص139.
[2]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص29.




- كما أنها ترد أيضا في حالة ما إذا جهل المتكلم المعلومة، فيطلب من المخاطب تزويده بها ويكون في حالة الاستفهام.[1]

أما بؤرة المقابلة فترد في:

- طبقة مقامية مغايرة يكون فيها المخاطب على علم بالمعلومات، فينتقي منها المتكلم المعلومة التي يعتبرها واردة.
- وترد في طبقة أخرى يكون فيها المتكلم متوفراً على مجموعة من المعلومات ثم يطلب من المخاطب أن ينتقي المعلومة الواردة.
- وتكون في مقام آخر يتوفر فيه للمتكلم عدد من المعلومات ثم يطلب من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة.[2]

تظهر بؤرة المقابلة في ثلاثة أنماط بنيوية أساسية هي:

1-المكونات التي يكون فيها المكون المبأر متصدرا للجملة:

مثل: أ- البارحة عاد زيد من السفر.

بؤ مقا

ب- عن مقالته حدثني عمرو البارحة (لا عن كتابه).

بؤ مقا

ج- أغدا ألقاك ؟ (أم بعد غد).

بؤ مقا

2- البنيات الموصولة التي يكون فيها المكون المبأر متزحلقا:

مثل: أ- الذي رأيته البارحة زيد (لا خالد).

بؤ مقا

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص29.
[2]: المرجع نفسه.




ب- الذي أعطيته الكتاب عماد (لا زيد).

بؤ مقا

3- البنيات الحصرية:

مثل: أ- ما رأيت البارحة إلا زيدا.

بؤ مقا

ب- إنما رأيت البارحة زيداً.

بؤ مقا

وللتمييز بين البؤرتين اقترح "أحمد المتوكل" رائزين(تجربتين) هما:

1- **رائز " السؤال- جواب"**: تعد الجمل المشتملة على المكون "بؤرة جديد" أجوبة طبيعية للجمل المحتوية على أسماء الاستفهام، من مثل: أ-ماذا درست البارحة؟ ب-درست البارحة الفقه.

أمّا الجمل المشتملة على بؤرة مقابلة الحاملة لاسم استفهام فإن الأجوبة عليها من مثل

هذا الجواب لا تعد أجوبة طبيعية، فإذا قيل: أ-ماذا قرأت البارحة؟[1].

فلا يجاب عن هذا السؤال بالقول:

ب-كتابا قرأت البارحة ج-الذي قرأت البارحة كتابا د- ما قرأت البارحة إلا كتابا.

[1]: أحمد المتوكل الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص30 ، وطه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي، ص 31.
http://www.ta5atub.com/t2000-topic




2- **رائز التعقيب**:

يطلق مصطلح التعقيب على العبارات المبدوءة بحرف النفي"لا" أو بحرف الإضراب "بل".[1]
يستعمل إلحاق هذا الصرب من العبارات رائز لوجود بؤرة المقابلة بأواخر الحمل فالمكون المستهلة به الجملة؛ أي الحامل لبؤرة المقابلة، يكون أكثر قابلية، خاصة في اللغة العربية، للتعقيب بالنفي أو بحرف الإضراب من المكون المتأخر، أي: الحامل لبؤرة الجديد ويمثل المتوكل لذلك بالأمثلة الآتية:

أ- شايا شرب خالد(لا لبنا). ج- ما شايا شرب خالد (بل لبنا).

ب- ؟؟ شرب خالد شايا. د-؟؟ ما شرب خالد شايا(بل لبنا).

ب- من حيث المجال: إنّ التمييز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة منطلقه هو الوظيفة أو نوع البؤرة أما من حيث المجال فإنه يميز بين بؤرة المكون وبؤرة الجملة:

ب-1بؤرة المكون: هي البؤرة المسندة إلى أحد مكونات الحمل.

ب-2بؤرة الجملة: والمقصود بها بؤرة الجمل تسند إلى الحمل بكامله دون المكونات الخارجة عنه(المبتدأ أو الذيل والمنادى).

وللتميز بين الجمل المشتملة على بؤرة الجديد والجمل المشتمل على بؤرة المقابلة بعدِّ أنّ البؤرة مسندة إلى الجملة برمتها اقترح "المتوكل" رائز" سؤال- جواب" الآتي:

- الجمل المسندة إليها وظيفة "بؤرة جديد" تكون أجوبة طبيعية للأسئلة التي من قبيل:

ما الخبر؟ ج1 عاد زيد بيته.
- ج2 زيد مريض.

بالإضافة إلى ذلك أنّ الجمل الحاملة لبؤرة المقابلة تصدر بأدوات مؤكدة من نوع "إنّ" و"إنّما" و"قد" ولا تكون أجوبتها طبيعية للسؤال: ما الخبر؟، فتجيب:

[1]: أحمد المتوكل الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص30 ، وطه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي، ص 31.
http://www.ta5atub.com/t2000-topic

ج1: قد غادر زيد بيته.

ج2 :إن زيدا مريض.

ج3: إنّما زيد مريض.[1]

فهذه الأدوات تدخل على الجملة لتأكيد محتواها أو كما قال المتوكل" لتقوية الحكم"، كما أنها تدخل على جلّ الجمل المبأرة التي بؤرتها بؤرة مقابلة[2].

وفي هذا المقام-مقام الحديث عن بؤرة الجملة- تناول "المتوكل" أداتي الاستفهام" الهمزة، هل" فالهمزة تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة، ولا تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد، فإمّا تسند إلى أحد مكونات الجملة مثل: أغداً ألقاك (أم بعد غد)؟.وإمّا أن تسند إلى الجملة برمتها: أغادر زيد بيته أم لا؟. أمّا أداة الاستفهام "هل" فإنها تدخل فقط على الجملة التي أسندت إليها برمتها بؤرة الجديد مثل: هل عاد زيد من السفر؟. ولكن إذا قيل: هل سافر زيد أم لا؟ فإنّ هذه الجملة تعتبر لاحنة لأنها تشكل برمتها بؤرة مقابلة.[3]

1-2 إسناد وظيفة البؤرة:

إنّ إسناد وظيفة البؤرة متعلق بقيود يخضع لها ولا يتجاوزها، ومن هذه القيود القيد الذي يتعلق بالوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية المسندة إلى موضوعات البنية الحملية، ومفاد هذا القيد أن المكون الواحد لا يمكن أن يحمل أكثر من وظيفة واحدة من الوظائف الثلاث فلا يمكن أن يحمل المكون الواحد الوظيفتين" الفاعل" و"المفعول".

إنّ هذا القيد غير تام كما يقول "المتوكل" لئن صدق هذا القيد على الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية، فهو لا يصدق على الوظائف التداولية، فإن كان من غير الممكن أن يسند إلى الموضوع الواحد أكثر من وظيفة تداولية، فإنه من الممكن أن تسند الوظيفة نفسها إلى أكثر من مكون واحد.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص31- 32.

[2]:المرجع نفسه، ص34.

[3]: المرجع نفسه، ص34- 35.




ففي المثال: أعطى زيد عليا الكتاب.

بؤ جد بؤ جد

لاحظ "المتوكل" أنّ وظيفة بؤرة الجديد يمكن أن تسند إلى أي مكون داخل الجملة بغض النظر   عن الوظائف التركيبية والدلالية التي يشغلها ذلك المكوّن.[1]

وهناك مكونات لها السبق في التبئير، وهذه المكونات هي المكونات الحاملة للوظائف الدلالية: الحال، العلة، المكان والزمان والمكونات المسورة(*) والمكونات التي دخلت عليها "حتى" وإذا احتوت الجملة على هذه المكونات و لم تسند إليها وظيفة البؤرة، فإنها تكون جملاً ذات مقبولية دنيا، كما يظهر في هذه الأزواج من الجمل:

جاء زيد باسماً (بنبر "باسما")	ج{وقف خالد احتراما لأبيه(بنبر "احتراما")
جاء زيد باسما (بنبر "زيدا")	وقف خالد احتراما لأبيه. (بنبر "خالدا")
استدعى الرجال كلّهم (بنبر "كلّهم")	يقرأ زيد حتى الشعر(بنبر "الشّعر")
استدعى الرجال كلهم (بنبر "الرّجال")	يقرأ زيد حتى الشعر(بنبر "زيدا")

ومما يدعم فرضية أسبقية هذه المكونات في التبئير رائز التعقيب بالإضراب على هذه الجمل عند نفيها، إذ يلاحظ أن المكون الذي يتجه إليه النفي هو المكون المبأر ذاته لا غيره، كما يتبين من المقارنة بين أزواج الجمل السابقة.

أ { ما جاء زيد باسماً (بل غاضبا) (بنبر "باسما").

؟؟ ما جاء زيد باسما (بل عمرو) (بنبر "باسما").

ب { ما استدعى الرجال كلّهم (بل بعضهم) (بنبر "كلّهم").

ما استدعى الرجال كلهم.(بل الأطفال) (بنبر "كلّهم").

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص41.

(*): يقصد بالمكونات الأسوار: بعض ألفاظ التوكيد المعنوي إذا قارناها بالنحو العربي، مثل كل، بعض، جميع.....




ج { ما وقف خالد احتراما لأبيه(بل ملاًّ) (بنبر "احتراما").

؟؟ ما وقف خالد احتراما لأبيه(بل عمرو) (بنبر "احتراما").

يلاحظ أنّ الجمل الثانية من كل زوج أقل مقبولية من الجمل الأولى لا لشيء إلاّ لأنّ التعقيب لم يتجه للمكون المبأر الذي دار حوله النفي.

يمكن لبؤرة الجديد أن تتعدّد في الجملة الواحدة سواء أكانت الجملة استفهامية أم إخبارية، كما تبيّن في هذين المثالين:[1]

س: من قابل من؟. ج: قابل زيد خالداً.

بؤ جد بؤ جد

س2: من أخبر من لماذا؟. ج2: أخبر زيد خالداً بنجاحه.

بؤ جد بؤ جد بؤجد

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ عدد المكونات المبأرة في اللغة العربية لا يتعدى ثلاثة مكونات في الجملة الواحدة و إلاّ عد ذلك لحنا، مثل:

أ- من أخبر من لماذا أين؟
ب- أخبر زيد خالداً بنجاحه في المدرسة

} جملتان لاحنتان

أمّا بؤرة المقابلة فإنها لا تسند إلاّ لمكون واحد داخل الجملة الواحدة، وليس هذا فحسب بل لا يمكن أن نجد في الجملة نفسها مكونين أسندت إليهما بؤرة جديد وبؤرة مقابلة، وإلاّ عدّ لحنا. مثل: "زيدا قابلت البارحة" ← جملة لاحنة لاشتمالها على بؤرة جديد وبؤرة مقابلة.[2]

[1]: ينظر: طه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي، ص36. http://www.ta5atub.com/t2000-topic .
[2]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص44.

2- المحور:

2-1 تعريفه: يسوق "المتوكل" تعريف المحور انطلاقا من التعريف الذي اقترحه "سيمون ديك" فيقول: «تسند وظيفة المحور إلى المكون الدّال على ما يُشكل المحدث عنه داخل الحمل» ويأخذ هذا المكون الوظيفة التداولية الداخلية" المحور" بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

أ-متى رجع زيد؟. ب- رجع زيد البارحة.

مح مح

تدل الكلمات المسطر تحتها على محط الحدين داخل الحمل، أي تشغل وظيفة المحور ف"زيد" في الجملتين يدل على محط المحدث عنه، لكن يوجد فرق بينهما:

- أن زيد في الجملة الأولى يدل على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار، ويدل في الجملة الثانية على الشخص الذي يُشكل محور الإخبار.

وقد يحدث التباس "المحور" بالمكون" المبتدأ" المصدر للجملة، ويزيد الالتباس حدة عندما يكون المحور هو الآخر متصدراً للجملة، مثل: زيد مريض ، لكن رغم هذا التشابه تبقى بينهما فروق، وأكبر فرق هو أنّ "المحور" مكون محدث عنه داخل الحمل، في حين أن "المبتدأ" مكون محدث عنه خارج الحمل، كما يتبن في التمثيل الآتي:[1] مبتدأ، (محمول....(س ي)....محور....)حمل.

محدث عنه

محدث عنه

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 69- 70.

2-2 قواعد إسناد وظيفة المحور:

تسند وظيفة المحور طبقا لقواعد إسناد الوظائف إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية(منفذ، متقبل، مستقبل، مستفيد، زمان، مكان).وتسند إليه أحيانا الوظيفتين التركيبيتين" الفاعل والمفعول".[1] والجملة الآتية توضح ذلك: "رجع زيد البارحة".

وينتج عن إسناد الوظائف التركيبية والتداولية لهذه الجملة البنية الوظيفية الآتية:

[مض رجع ف (س^1 : زيد(س^1) منف فا مح (س^2: البارحة(س^2) زم بؤ جد].

يلاحظ أنّ الوظيفتين التداوليتين "المحور"و"بؤرة الجديد "مسندتان إلى الموضوعين "س1" و"س2"على التوالي، وذلك باعتبار أن الأول دال على الشخص المتحدث عنه، وأن الثاني حامل لمعلومة جديدة كان يجهلها، هذا ويخضع إسناد وظيفة المحور للقيد العام الضابط لإسناد الوظائف ولئن كان إسناد الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية خاضعا لهذا القيد، فإنّ الوظائف التداولية تخرج من الخضوع له، أو أنّها تخضع للشق الأول منه فقط، ذلك أنّ وظيفة" المحور" مثلا، يمكن أن تسند إلى أكثر من مكون واحد في الحمل نفسه.[2]

وهذا ما تمثله البنية الوظيفية للجملة: "أعطى المدير الجائزة بكراً":

[مض أعطى ف(س^1: مدير (س^1)) منف فا مح (س^2: الجائزة(س^2) متف مف مح(س^3: بكر (س^3)) مستق بؤ جد].

يلاحظ أنّ المكون" المحور" أسند إلى الكلمتين "مدير" و"جائزة" على التوالي.

إذا كان المحور في هذه الجملة قد أسند إلى مكونين، فأي المكونين يستأثر به فتكون له الأسبقية على غيره من المكونات في أن تسند إليه وظيفة المحور؟.

يقول المتوكل: «إنّ إسناد وظيفة المحور لا يخضع لقيد شريطة أن يكون الحد المسندة إليه دالاً على محط الحديث في الحمل»[3]، بيد أنّ ثمة اتجاه عام مفاده أن وظيفة الفاعل لها الأسبقية في أخذ

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص71.
[2]: المرجع نفسه.
[3]: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص43.

وظيفة" المحور" وذلك لما بين الفاعل والمحور من خصائص مشتركة ويُعلل "المتوكل" أسبقية الفاعل في أخذ وظيفة المحور كما يلي:

- إنّ كلاً من الفاعل والمحور يُعد نقطة انطلاق داخل الحمل، فالفاعل نقطة انطلاق بالنسبة للوجهة المعتمدة في تقديم واقعة المحمول، والمحور نقطة انطلاق بالنسبة للحديث.

- إنّ كلا منهما يترع إلى احتلال موقع من المواقع في بداية الحمل، فالفاعل يتقدم على المكونات الأخرى باعتباره المنظور الأول للوجهة، أما "المحور" فيترع إلى احتلال أحد مواقع الصدر في الحمل باعتباره حاملاً لمعلومة معطاة، أي معلومة مشتركة بين المتخاطبين.

وقد لوحظ أنّ المكونات الحاملة للمعلومات المعطاة تتقدم في اللغات الطبيعية عامة على المكونات الحاملة للمعلومة الجديدة، ومن هنا تتضح سلمية إسناد وظيفة المحور الآتية:[1]

فاعل› - مفعول

- مستقبل

- مستفيد

- زمان

- مكان

2- الوظائف الخارجية:

الوظائف الخارجية في النحو الوظيفي وظائف ثلاث هي: المبتدأ والذيل والمنادى، وتتمثل خارجيتها في أنها لا تشكل جزءا من الحمل، فهي مستقلة عنه بمعنى لا تمثل موضوعا من موضوعاته ولا لاحقا من لواحقه، وأول اقتراح لهذه الوظائف كان(سيمون ديك) وقد اقتصر على وظيفتين المبتدأ والذيل، أما وظيفة المنادى فقد اقترحها الباحث المغربي أحمد التوكل، ورأى أنها لا تصلح للغة العربية فحسب بل يمكن اعتمادها لوصف مختلف اللغات الطبيعية.

---

[1]: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص44.




3-**المنادى:**

3-1 تعريفه: اقترح "المتوكل" التعريف الآتي للمنادى «المنادى وظيفة تسند غلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين»[1] يستوجب هذا التعريف التعليقات الآتية:

أ- يجب أن يُميز بين النداء باعتبار ه فعلا لغويا شأنه في ذلك شان الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار والأمر والاستفهام والوعد والوعيد، وبين المنادى باعتباره مكونا من مكونات الجملة يدل على الذات محط النداء، فالنداء إذاً فعل لغوي في حين المنادى وظيفة تسند غلى أحد مكونات الجملة.

ب- وظيفة المنادى وظيفة تداولية ترتبط بالمقام، شأنها في ذلك شان المبتدأ والذيل والمحور والبؤرة.[2]

ج- يُميز النحاة العرب بين المنادى والمندوب والمستغاث، ويُعد هذا وارداً في النحو الوظيفي لأنّ لكل نوع من المكونات الثلاثة خصائص ينفرد بها، كما يتبين من هذه الجمل:

أ- زيد، ناولي الملح.　　　　ب- يا خالد اقترب.

ج- وا معتصماه .　　　　د- يا لزيد، لخالد.

إنّ هذه الخصائص لا تعتبر وظائف مختلفة، بل تعتبر أنواعا ثلاثة للوظيفة نفسها وظيفة المنادى وقد اقترح المتوكل أن يصطلح على تسميتها ب" منادى النداء" و"منادى الندبة"" و"منادى الاستغاثة" وقد تناول بالدراسة والتحليل فقط" منادى النداء".[3]

3-2 إسناد وظيفة المنادى: تسند وظيفة المنادى غلى المكون الدال على الكائن المدعو بهدف لفت انتباهه حتى تتم عملية التواصل بينه وبين المتكلم نأخذ مثالا للتمثيل اشتقاق هذه الجملة"

---

[1]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)، ص 273.

[2]: ينظر: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2،2006، ص 175– 176

[3]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 162.




يا زيد، حضر الضيوف "تبنى البنية الوظيفية لهذه الجملة عن طريق تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية:

زيد منا[حضر ف(س^1: ضيوف (س^1)) منف فا مح بؤ جد].

وقد اقترح "أحمد المتوكل" لإسناد وظيفة المنادى قيدين:

القيد الأول: يشترط حسب القيد الأول أن يكون المكون المنادى محيلا على كائن حي فإذا خرق المنادى هذا القيد فإنّ الجملة ستكون لاحنة، كما يتبين من هذا المثال:"يا باب، حضر الضيوف"، فهي لاحنة لأنّ المكون المنادى أحال على جماد وهذا القيد يُصاغ على مستوى البنية الحملية باعتباره قيداً من قيود الانتقاء الضابطة لإدماج المكونات كما يتبين من البنية الحملية (أ) للجملة (ب) حيث ينص القيد(حيّ) في (ص) على أنّه لا يدمج في هذا الموقع إلاّ المكون المتوفر فيه هذه الصفة:

أ- (ص: حي(ص)) منا[شرب ف(س^1: حي (س^1)) منف (س^2: سائل(س^2) متف].

ب- يا زيد، شرب عمرو شايا.

القيد الثاني: أما القيد الثاني فإنه يستلزم أن يكون المكون المنادى محيلا على المخاطبين ولا يحيل على المتكلم والغائب، كما يدل على ذلك الجملتين(أ) و(ب) في مقابلة الجملة(ج):[1]

أ- يا زيد(1)، قد نجحت(1). ب- يا زيد (1) قابلت أخاه (1).

ث- يا زيد(1)، قابلتُ صديقك (1)

[1]: ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 163، 164.

4 – **المبتدأ:**

3-1- **تعريف:** يعرف المبتدأ في إطار النحو الوظيفي بأنّه «المكون الدّال على مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا».[1]

4- 2 - إسناد وظيفة المبتدإ:

يستنتج من خلال هذا التعريف أنّ المبتدأ يسند إلى المكون الذي يحدّد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده، ولتوضيح هذا التعريف نأخذ هذه الجملة: " زيد قام أبوه" ويمكن التمثيل لهذه الجملة تمثيلا أوليا كما يلي: زيد قام أبوه، فهذه الجملة تتكون من ركنين أساسين اثنين:

مبتدأ حمل

- الحمل: (قام أبوه).
- المبتدأ: زيد وهو الذي يحدد المجال الذي يعتبر إسناد مجموع الحمل بالنسبة إليه وارداً.

5- الذيل:

5- 1 - تعريف: يورد المتوكل تعريف "سيمون ديك" للذيل فيقول: «يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تُعدلها».[2]

5 -2 - **إسناد وظيفة الذّيل:** يتضح من هذا التعريف أن المكون الذيل يقوم على مستوى البنية الإخبارية للجملة بدورين: دور توضيح، ودور تعديل.

لكن "أحمد المتوكل" يرى أنّه في اللغة العربية توجد حالات يقوم فيها الذيل بدور ثالث هو دور التصحيح، ويكون في البنيات الإضرابية ومن ثم قام المتوكل بتعديل التعريف الذي اقترحه" ديك واضعا تعريفا مفاده أن الذيل: «يحمل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تُعدلها أو تصححها».[3]

[1]: أحمد التوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص115.وعلي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النّحو الوظيفي، ص162.
[2]: أحمد التوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص147.
[3]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)، ص253.

3/البنية المكونية:

يقصد بالبنية المكونية البنية الصرفية التركيبية، ويتم بناء هذه البنية عن طريق إجراء النسق الثالث من القواعد وهي قواعد التعبير التي تطبق طبقا للمعلومات المتوافرة في البنية الوظيفية[1]وتضم، قواعد التعبير، مجموعة القواعد الآتية:

1- قواعد إسناد الحالات الإعرابية.

2- قواعد إدماج مخصصات الحدود(إدماج أداة التعريف مثلا).

3- القواعد المتعلقة بصيغة المحمول(بناء للفاعل، بناء للمحمول، إدماج الرابط)" كان ومايليها" المطابقة غلى غير ذلك.

4- قواعد الموقعة(placement rules)التي تترتب المكونات بمقتضاها داخل الجملة.

5- قواعد إسناد النبر والتنغيم Accent And Intonation Assignement.[2]

1- **قواعد إسناد الحالات الإعرابية**: يُميز في النحو الوظيفي بين أنواع ثلاثة من الحالات الإعرابية:

أ-الحالات الإعرابية اللازمة: وهي التي تلزم المكون أيّا كانت وظيفته، وأيّا كان السياق البنيوي الذي يرد فيه.

ب-الحالات الإعرابية الوظيفية: وهي كل حالة إعرابية يأخذها المكون بمقتضى وظيفته الدّلالية أو وظيفته التركيبية أو وظيفته التداولية.

ج-الحالات الإعرابية البنيوية: هي الحالات الإعرابية التي تسند إلى المكون بمقتضى سياق بنيوي معين تتفاعل الحالات الإعرابية الوظيفية مع الحالات الإعرابية البنيوية بالشكل الآتي:

---

[1]: المرجع السابق، ص 148

[2]: أحمد المتوكل، دراسات في النحو اللغة العربي الوظيفي، ص18.والوظائف التداولية، ص19




1- تحجب الحالة الإعرابية المسندة بمقتضى وظيفة تركيبية، الحالة الإعرابية المسندة بمقتضى وظيفة دلالية، وتحجب هذه الحالة الإعرابية الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفة تداولية[1]، كما يتبين في السلمية الآتية: **الوظائف التركيبية ›الوظائف الدلالية› الوظائف التداولية**

2- وتحجب الحالة الإعرابية البنيوية الحالة الإعرابية الوظيفية أيّا كان نوع الوظيفة التركيبية والدلالية والتداولية التي تقتضيها، كما توضح ذلك السلمية إسناد الحالات الإعرابية الآتية:

الإعراب البنيوي › الإعراب الوظيفي.[2]

تسند الحالات الإعرابية إلى مكونات الجملة بمقتضى وظيفتها الدلالية أو وظيفتها التركيبية أو وظيفتها التداولية تتفاعل الوظائف الثلاث في تحديد الحالات الإعرابية، إلّا أن هذا التفاعل يختلف من لغة إلى لغة.

سلمية تحديد الحالات الإعرابية: الوظائف التركيبية › الوظائف الدلالية › الوظائف التداولية

تفيد هذه السلمية أنّ المكون المسندة إليه وظيفة تركيبية ووظيفة دلالية ووظيفة تداولية، يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبية، وبعبارة أخرى تُحجب الحالة الإعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبية الحالتين الإعرابيتين اللتين تقتضيهما الوظيفتان الدلالية والتداولية.[3]

يفاد من هذه السلمية الآتي:

1- إذا كان المكون حاملا لوظيفة دلالية فقط تسند إليه الحالة الإعرابية" النصب" أو الحالة الإعرابية "الجرّ" (إذا كان مسبوقا بحرف جر) بمقتضى وظيفته الدلالية نفسها.

2- إذا كان المكون حاملا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية تسند إليه الحالة الإعرابية "الرفع" (إذا كان فاعلا) أو الحالة الأعرابية النصب(إذا كان مفعولا) بمقتضى وظيفته التركيبية" تخفي"masks الحالة الإعرابية التي تستوجبها الوظيفة الدلالية.[4]

---

[1]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 81
[2]: المرجع نفسه.
[3]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 107
[4]: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، ص 81

إعراب المكونات الوجهية(الفاعل، المفعول):

إذا أخذ بمبدأ تبعية البنية للوظيفة أصبح من المتوقع أن ترجع الحالات الإعرابية إلى وظائف دلالية أو تداولية أو تركيبية حسب أنماط اللغات

في اللغة العربية الفصحى، على وجه الخصوص، تسند الحالة الإعرابية الرفع إلى المكون الفاعل والحالة الإعرابية النصب إلى المكون المفعول، أو المكون الذي يحمل وظيفة دلالية دون أي وظيفة تركيبية.

ويمكن التمثيل لذلك بالحالات الإعرابية التي تحملها مكونات الجملة الآتية:

أهدى	خالد	هندا	وردا	صباحاً.[1]
محمول ف	منف ف	متف مف	متف	زم
	رفع	نصب	نصب	نصب

- ثمة إعراب غير معلّل وظيفيا لا تحدده وظيفة دلالية أو تداولية أو تركيبية وهو ما يصطلح على تسميته" الإعراب البنيوي" ولهذا الإعراب سمتان اثنتان:

أولا: أنه ناتج تركيب معين كالتركيب الإضافي، أو ناتج عمل إحدى الصّرفات المسندة للإعراب كبعض الأفعال المسندة وبعض الأدوات والحروف.

ثانيا: أنه من شأنه أن يحجب الإعراب الوظيفي إذا ما كان للمكوّن إعراب وظيفي.

1-التركيب الإضافي: يأخذ المكون" المضاف إليه" في المركب الإضافي في الحالة الإعرابية الجرّ كما في الجملتين الآتيتين: أ- وصلتني رسالة خالد. ب- أعشق مدينة سطيف.

[1]: أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية (قضايا ومقاربات)، ص 36




لا تحكم إعراب إي وظيفة دلالية أو تركيبية أو تداولية، فمن الممكن أن يحمل هذا المكون بالإضافة إلى الوظيفة الغالبة "المالك" ووظائف أخرى، كالمكان والزمان والمنفذ[1]. كما يتبين في الجمل الآتية:

أ- استعارت هند معطف سعاد. ج- صمت يوم الاثنين.

ب- أخذت قطار الدار البيضاء. د- اطّلعت على كتاب خالد.

المكوّن المضاف إليه في هذه الأمثلة، يأخذ نفس الحالة الإعرابية وهي "الجرّ" وذلك بقطع النظر إلى وظيفته الدلالية والأمر نفسه يحدث حين تضاف إلى الوظيفة الدلالية إحدى الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول، كما هو الشأن في التراكيب المصدرية الآتية:

أ- أغضبنا جميعا طرد خالد هندا.

فا

ب- أغضبنا جميعا لطرد هند.

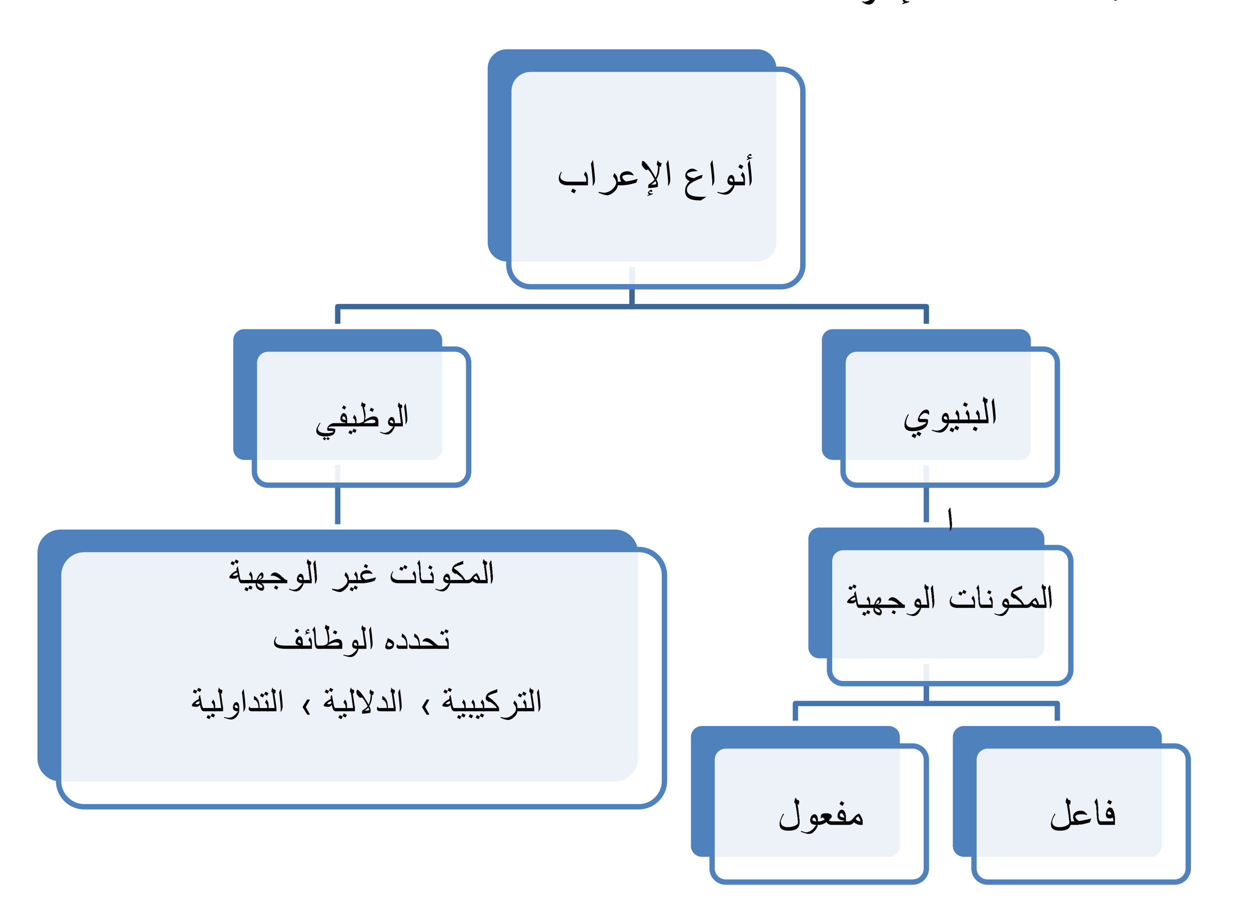
مف

يحمل المضاف إليه في هاتين الجملتين الوظيفة التركيبية الفاعل والمفعول على التوالي اللتين تتحولان عادة للمكون الذي يُحملهما إعرابي الرفع والنصب، إلا أنهما محيدتان هنا لصالح الإعراب البنيوي الجرّ.

[1]: المرجع السابق.




مخطط إسناد الحالات الإعرابية:



إسناد الحالات الإعرابية:

1- إعراب المكون المبأر:

يأخذ المكون حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية المسندة إليه، وهذا في حالة ما إذا كان خارجيا (مبتدأ، ذيل، منادى)، ويأخذ حالته الإعرابية إذا كان مكونا داخليا (محور، بؤرة) بحسب الوظيفة الدلالية أو الوظيفة التركيبية المسندة إليه(إذا كان له وظيفة تركيبية)

هذا عن الوظائف أو المكونات التداولية عموما، أمّا عن المكون المبأر فإن وظيفته التداولية لا تتدخل في تحديد حالته الإعرابية، بل إنّ حالته الإعرابية تتحدّد بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية إذا كان فاعلا أو مفعولا، فهو مكون داخلي يحمل وظيفته دلالية، وأحيانا وظيفة تركيبية.

وهذه الجمل أمثلة توضيحية عن إسناد الحالات الإعرابية إلى بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة:




أ- قابل زيد خالدا ج- زيدا صاحب خالد

ب- سافر خالد البارحة د- فجراً استيقظ زيد

تعتبر هذه البنيات الوظيفية المحدّدة إعرابيا تحقيقات للجمل السابقة على التوالي:

أ- [مض قابل ف(س^1: زيد (س^1)) منف فا مح (س^2: خالد(س^2) منف مف بؤ جد]

رفع نصب

ب- [مض سافر ف(س^1: خالد (س^1)) منف فا مح (س^2: البارحة(س^2) زم بؤ جد]

رفع نصب

ج- [مض صاحب ف(س^1: خالد (س^1)) منف فا مح (س^2: زيدا(س^2) منف مف بؤ مقا]

رفع نصب

د-[مض استيقظ ف(س^1: زيد (س^1)) منف فا مح (س^2: فجراً(س^2) منف مف بؤ مقا]

رفع نصب

يلاحظ من خلال البنيتين الوظيفتين المحددتين إعرابيا(أ) و(ب) أنّ المكونين"خالداً والبارحة" الحاملين لوظيفة بؤرة الجديد، أخذا الحالة الإعرابية النصب من خلال الوظيفة التركيبية المفعول بالنسبة ل"خالد" والوظيفة الدلالية الزمان بالنسبة "للبارحة"، ويتبين كذلك من البنيتين الوظيفتين المحددين إعرابا (ج) و(د) أن المكونين "زيدا" و"فجرا" يحملان الوظيفة بؤرة المقابلة ويأخذان الحالة الإعرابية النصب بمقتضى الوظيفة التركيبية" المفعول" بالنسبة لـــ زيد" والوظيفة الدلالية" الزمان "بالنسبة لـــ"فجر".

وهذا يدل على أنّ الوظيفة الدلالية أو الوظيفة التركيبية هي التي تحدد الحالة الإعرابية للمكون المبأر لا الوظيفة التداولية، ومن هنا تتضح سلمية تحديد الحالات الإعرابية بهذا الشكل:




الوظائف التركيبية ،الوظائف الدلالية، الوظائف التداولية.[1]

2- إعراب المكون المحور:

إنّ الوظائف التداولية الداخلية لا تؤثر في تحديد الحالات الإعرابية لمكوناها، وإنما تسند الحالات الإعرابية لتلك المكونات حسب الوظائف التركيبية والدلالية ومن ثمة يأخذ المكون "المحور" باعتباره مكونا داخليا، حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية[2]، وهذه الجمل توضح ذلك: أ- رجع زيد البارحة ج- سافر البارحة زيد

مح مح

ب- خاطب زيداً عمرو د- زيد مريض

مح مح

ففي هذه الجمل تأخذ المكونات المسطر تحتها الوظيفة" المحور، وتسند إليها الحالات الإعرابية "الرفع" في الجملة (أ) و (د) و"النصب" في الجملتين (ب) و(ج) وهذا بمقتضى الوظيفة الفاعل في الجملتين (أ) و(د) والوظيفة المفعول في الجملة (ب) والوظيفة الزمان في الجملة (ج).

3- إعراب المكون المبتدأ:

الإعراب في إطار النحو الوظيفي يشمل الحالات الإعرابية التي تلحق مكونات الجملة مثل: حالة الرفع أو حالة النصب، ويأخذ المكون حالته الإعرابية بحكم وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية أو وظيفته التداولية.

وفيما يتعلق بالمبتدأ فإنه يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية وهي" الرفع" ونمثل له بهذه الجمل: **1** { أ-زيدٌ، أبوه مريض. ب-زيد، قام أخوه.

2 {أ-السمن، منوال بدرهم. ب- البرُّ، الوسق بدينار.

---

[1]: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 18

[2]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص76




3 {أ-زيدٌ، هل لقيت أباه.   ب-زيدٌ، إن تكرمه يكرمك.[1]

4- إعراب المكون الذيل:

ذكر سابقا أن المكون حسب النحو الوظيفي يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية أو وظيفته التداولية، وتتفاعل هذه الوظائف الثلاث في تحديد الحالات الإعرابية حسب السلمية الآتية: **الوظائف التركيبية ›الوظائف الدلالية› الوظائف التداولية**

و بما أنّ الذيل وظيفة تداولية خارجية، فما هي الحالة الإعرابية التي يأخذها ويلاحظ هذه الجمل:

أ-أخوه مسافر، زيد.   ب- قابلت أخاه، عمرو.

ج-نجحا، الطالبان.   د-تغيبوا الطلبة.

تمثل المكونات(زيد، عمرو، الطالبان، الطلبة) وظيفة تداولية هي وظيفة الذيل وبالتحديد ذيل التوضيح، وهي كما يلاحظ تحمل الحالة الإعرابية الرفع، وقد أخذت هذه الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفتها التداولية نفسها. ولتوضيح ذلك أكثر تقترح الجملة" شاهدته البارحة خالد"، ويُمثل لها بالبنية الوظيفية الآتية المحددة إعرابيا:

[شاهد ف(س^1: تُ (س^1)) منف فا (س^2: ه (س^2)) منف_مف_مح(ص^1: البارحة (ص^1)) زم بؤ جد

نصب

(ص^2: خالد(ص^2)) ذيل.

رفع

هذه الجملة تمثل بنيات مذيلة:

أ- ساءني زيد، سلوكه   ب- قرأت الكتاب، ربعه

ج- قابلت اليوم خالداً، بل زيداً   د- زارني أحمد، بل شعيب

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 128



يأخذ فيها الذيل(سلوكه، ربعه، بل زيدا، بل شعيب) حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية التي يرثها عن المكون المقصود تعديله أو تصحيحه، باعتباره عوضا عنه، فالمكون الذيل "سلوكه" يأخذ الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية "الفاعل" ووظيفته الدلالية "المنفذ" التي ورثها عن المكون المقصود تعديله "زيد".

وللتوضيح أكثر نمثل لجملة "زارني أحمد، بل شعيب" بالبنية الوظيفية المحددة إعرابيا الآتية: [زار ف(س^{1}: أحمد (س^{1})) منف فا مح (س^{2}: ي (س^{2})) متف_مف]بؤ جد (ص^{1}: شعيب(ص^{1})) منف فا ذيل.

رفع

يتضح من هذه البنية الوظيفية أن المكون التداولي الذيل شعيب قد ورث عن المكون المقصود تصحيحه أحمد وظيفته التركيبية الفاعل ووظيفته الدلالية المنفذ والحالة الإعرابية الرفع.

5- إعراب المكون المنادى:

يرد المكون المنادى منصوبا أو مرفوعا حسب الإعراب السطحي له في النحو الوظيفي وذلك كما يظهر من هذه الجمل:[1]

أ-يا قاسيا، أرفق بي.	ب- يا صديق خالد، أقبل.
ج-يا طالعا جبلا، احذر.	د- يا رجل، حان وقت الذهاب.
ه-زيد، لا تغتر.	و- أيّها الظالم، كف عن هذا.

ذهب النقاد القدماء إلى أنّ المنادى ينصب إذا كان نكرة غير مقصودة، أو مضافا أو شبيها بالمضاف، ويبنى على ما يرفع به إذا كان نكرة مقصودة أو معرفة، ويرون أنّ المنادى منصوبا تقديرا في جميع الأحوال لكونه مفعولا به لفعل محذوف تقديره(أدعو) ويوافق المتوكل النحاة العرب القدماء في عدهم الحالة الإعرابية التي يأخذها المكون المنادى هي النصب بمقتضى وظيفته التداولية نفسها لأنّ المكون المنادى باعتباره مكونا خارجيا لا وظيفة تركيبية ولا وظيفة دلالية تحدد إعرابه. ومن ثم فإنّ حالته الإعرابية تكون بمقتضى وظيفته التداولية.

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص175

وتحقق حالته الإعرابية المجردة "النصب" من خلال العلامة الإعرابية الفتح، مثل:"يا صديق خالد، اقترب، أو بالعلامة الإعرابية الضم مثل: يا رجل، حان وقت الذهاب".

2-قواعد إدماج المخصصات الحدود: (إدماج أداة التعريف مثلا)

تضم مقولة" المخصص أداتي التعريف والتنكير وأسماء الإشارة والأسوار و العدد (مفردا جمع). ومن بين هذه المخصصات اختير على سبيل المثال مخصص التعريف الذي يضطلع على التأشير له في البنية الحملية بالرمز(ع)، كما يتبين من خلال الجملة (أ) التي تشكل بنية حملية للحملة (ب):

أ- قدم ف (ع س^{1}: ضيوف(س^{1})) منف.

ب- قدم الضيوف.

تضطلع قواعد إدماج المخصصات بإدماج أداة التعريف(ال) على مستوى البنية المكونية للجملة طبقا لقواعد التعريف الآتية: ع←ال.[1]

3-القواعد المتعلقة بصياغة المحمول:

تضطلع قواعد صياغة المحمول بنقل المحمول من صورته المجردة إلى صياغة صرفية تامة، وذلك انطلاقا من المعلومان المجردة في البنية الحملية التي تشمل الجذر الذي يتكون منه المحمول ومقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة) ومخصص الصيغة(خبر أمر، شرط) ومخصص الجهة(تام، غير تام) ومخصص الزمن(ماض، حاضر، مستقبل) إلا أن هذه القواعد تكون خالية الصرفات الدالة على صيغة والجهة والزمن والمطابقة وتحديد هذه المميزات لا يتم إلاّ في مستوى البنية المكونية بواسطة قواعد صياغة المحمول وتتكفل هذه الأخيرة بإعطاء المحمول المجرد صيغته الصرفية التامة، ويمكن توضيح ذلك من خلال هذه الجملة التي يمثل لها على مستوى البنية الحملية: "باعت هند حليّها":

(خب(تا مض(ب ا ع(فعل) ف)).

[1]: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 19

حيث أخذ المحمول الفعل صيغة الماضي المجرد والرموز:

خب←خبر   تا ← تام

مخصص الزمن   فعل

مض←ماضي   المقولة التركيبية للفعل

وقد يضاف إلى المحمول فعلا مساعدا في الجمل الآتية:

أ- كان خالد يرسم لوحة زيتية.   ب- أصبح خالد يدرس الأدب.

ج- ظل خالد يمارس مهنة التعليم.

تتكفل قواعد صياغة المحمول وكذلك بإدماج الفعل الرابط في الجمل ذات محمول غير فعلي ويلاحظ ذلك في هذا المثال: زيد جالس← محمول غير فعلي وبإدماج الرابط (كان) مثلا، وفق قاعدة إدماج الرابط" +ع ت[مض] تصبح البنية الوظيفية لهذه الجملة هي: [كان جالس ص(س1: زيد (س1)) متض فا مح] بؤجد].

بعد تطبيق قواعد التعبير نحصل على البنية المكونية على الشكل: كان زيد جالسا.[1]

4- قواعد إسناد النبر والتنغيم:

تضطلع قواعد "النبر" و"التنغيم" باستعمال بناء البنية المكونية التي بها تتشكل البنية المرتبة لقواعد التعبير و"النبر" هو «تقوية الصوت في كلمة معينة من كلمات الحملة ليرتفع على غيره بعامل من عوامل الضغط، يتسم بالشدة والارتفاع في حدود الكلمة الواحدة أما "التنغيم" فهو الإطار الصوتي الذي تلفظ به الجملة(الاستفهامية، المنفية المؤكدة)»[2]

والحق كما يقول "المتوكل" أنّ قواعد إسناد النبر والتنغيم لم تحظ بالدراسة والتنظير كما حظيت به القواعد الأخرى، ولذلك اكتفى(المتوكل) بإيراد فكرتين أساسيتين لقواعد إسناد النبر والتنغيم في النحو الوظيفي.

---

[1]: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 19

[2]: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 261 .




مفاد الفكرة الأولى: أنّ النّبر المركزي يُسند في الجملة إلى المكون الحامل للوظيفة التداولية"البؤرة" سواء كانت بؤرة مقابلة أم بؤرة جديدة.

الفكرة الثانية: مفادها أنّ التنغيم يتمّ إسناده في النحو الوظيفي وفقا لمخصص الحمل أي لمؤشر قوته الإنجازية الحرفية أو قوته الإنجازية الحرفية والمستلزمة معا.

وتأتي هذه الجمل أمثلة دالة على قواعد إسناد النبر والتنغيم:

أ-الكعبة، شاهدتها البارحة

ب-شاهدتها البارحة، الكعبة

ج-جريدة/ قرأت، لا كتابا

د- قرأت البارحة جريدة/

ه-أقرأت البارحة جريدة؟↖

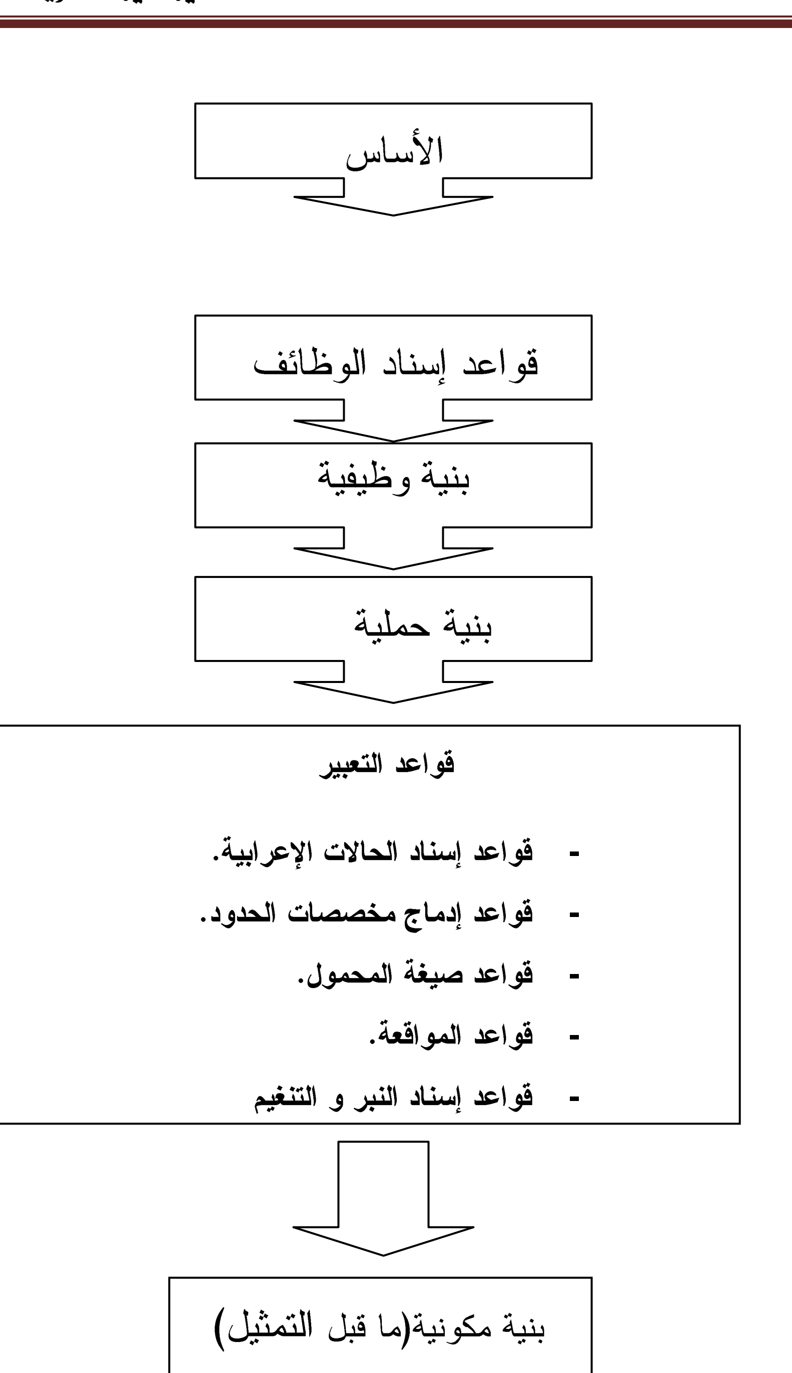
و: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان↙

تدل الفاصلة في الجملتين(أ) و(ب) على توقف قصير، وهذا التوقف في الجملة(أ) بعد نطق المكون" الكعبة" للدلالة على أنه مبتدأ مفصول عن الحمل الموالي له ويكون في الجملة(ب) قبل نطق المكون الكعبة، وللدلالة على أنه" ذيل" مفصول" عن الحمل قبله.

ويدل الخط المائل فوق المكون "جريدة" في الجملة(ج) و(د) على نبر هذا المكون باعتباره بؤرة مقابلة وبؤرة جديد على التوالي، أما السّهم الصاعد في الجملة (ه) فيدل على التنغيم الصاعد الذي يشكله الاستفهام، ويدل السهم النازل في الجملة وعلى التنغيم السائر إلى الأسفل الذي يحققه الاستفهام التقريري.

بعد تطبيق آخر قاعدة من قواعد التعبير ألا وهي قاعدة إسناد النبر والتنغيم، نحصل على البنية المكونية التامة التحديد التي تشكل دخلا للقواعد الصوتية، فتنقله إلى جملة محققة، ومن هنا يمثل للبنية العامة للنحو الوظيفي في مرحلة الجملة بالشكل الآتي:[1]

[1]: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 22



5- قواعد الموقعة: تتفاعل الوظائف التركيبية والوظائف التداولية وحجم المكونات أو درجة تعقيدها في تحديد رتبة المكونات داخل الجملة، وانطلق المتوكل في ترتيب المكونات داخل احمل من فكرة مفادها أن هذا الترتيب ناتج عن تفاعل القائم بين ثلاثة اتجاهات:

1- اتجاه المكونات الحاملة لنفس الوظائف إلى احتلال المواقع نفسها.

2- اتجاه بعض المكونات إلى احتلال الموقع الصدر في الحمل.





3- نزوع المكونات الأكثر تعقيداً إلى التأخر عن الكلمات الأقل تعقيداً، مثلا يتأخر المركب الاسمي عن الضمير، وتلي الجملة المدمجة المركب الاسمي من خلال هذه الاتجاهات يقترح النحو الوظيفي بنية رتبية عامة تعكس ترتيب المكونات في جمل اللغات الطبيعية وفق هذه البنية الموقعية العامة: **م^{2}، م^{1}(ف) فا(ف) مف (ف)، م^{3}**

مفاد هذه البنية هو أنّ هذه المواقع صنفان: مواقع داخلية ومواقع خارجية، فأمّا الداخلية هي(م^{1}،ف، فا، مف) حيث يخصص الموقع (م^{1}) للأدوات التي تحتل الصدارة، في حين تختص المواقع(ف، فا، مف) للفعل والفاعل والمفعول على التوالي وأمّا الخارجية (م^{2}، م^{3}) فيخصصان للمكونين الخارجين عن الحمل المبتدأ والذيل.[1]

وفي اللغة العربية اقترح "المتوكل" ثلاث بنيات موقعية لثلاثة أنماط من الجمل هي الجمل الفعلية والجمل الاسمية والجمل الرابطية.[2]

1-بنية الجملة الفعلية:م^{4}،م^{1}،م^{o} ف فا (مف) (ص)، م^{3}

2-بنية الجملة الاسمية:

م^{4}،م^{2}، م^{1}، م^{o} فا { م ص } مف(ص)، م^{3}[3]

{م س}

{م ح}

{م ظ}

ملاحظة: (ص): يعني مكون لا يحمل وظيفة تركيبية أو وظيفة تداولية.

[1]: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 20.
[2]: أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 161، 162
[3]: أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص21




3- بنية الجملة الرابطية:

م^{4}،م^{2}، م^{1}، م^{o} ط فا {م ص} (مف) (ص)، م^{3}

{م س}

{م ح}

{م ظ}

من هذه البنيات الثلاث يفاد أن المواقع الخارجية (م^{4}،م^{2}، م^{3}) تحتلها المكونات الخارجية "المنادى" و"المبتدأ" و"الذيل" على التوالي ويخصص الموقع (م^{1}) للأدوات الصدور كأداتي الاستفهام (الهمزة، هل) و(ما) النافية و(إن) وغيرها ويُخصص الموقع م Ø للمكون المسندة إليه الوظيفة التداولية المحور أو الوظيفة التداولية "المحور" أو الوظيفة التداولية" البؤرة" (بؤرة المقابلة") أو أسماء الاستفهام. [1]

وأما المواقع(ف، فا، مف) فيشغلها الفعل والمكونات المسندة إليهما الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التركيبية المفعول على التوالي ويحتل الموقع "ص" كل مكون لا يحمل وظيفة تركيبية أو وظيفة تداولية تسمح له باحتلال الموقع، ويخصص الموقع ط للرابط المدمج (كان وأخواتها) في الجمل الاسمية والرابطية، أما الرموز الموجودة بين حاضنتين فتمثل:

م ص: مركب صفي (وصفي)، م س: مركب اسمي.

م ح: مركب حرفي، م ظ: مركب ظرفي على التوالي في كل الجمل الاسمية والجمل الرابطية.[2]

ويمكن التمثيل لهذه البنيات الثلاث بهذه الجمل:

1- جمل البنية الخاصة بالجملة الفعلية:

أ- قصفت (ف) إسرائيل (فا) القدس (مف) ليلا. (ص^{1})

ج- أ (م^{1}) قصفت (ف) إسرائيل (فا) القدس؟ (مف)

1: أحمد المتوكل، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحي بعيطيش، ص 258.
2: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص21




ب- متى قصفت إسرائيل القدس ؟

م∅ ف فا مف

د- ياعرب، القدسَ، قصفتها إسرائيل.

م4 م2 ف مف فا

ه- قصفتها إسرائيلُ، القدسَ

ف مف فا م3

2- جمل البنية الخاصة بالجمل الاسمية:

أ-زيد مسافر غداً.

فا م ص ص1

ب- زيد، أخوه مسافر.

م2 فا م ص

ج-أخوه مسافر، زيد.

فا م ص م3

3-جمل البنية الخاصة بالجمل الرابطية:

أ-كان زيد مسافرا غداً.

ط فا م ص ص1

ب- زيد، أصبح أخوه مسرورا.

م2 ط فا م ص

ومما تجدر الإشارة إليه أن قواعد الموقعة تخضع لقيد سماه المتوكل« قيد أحادية الموقعة وينص هذا القيد على أنّ الموقع الواحد لا يحتل أكثر من مكون واحد».[1] والهدف من هذا القيد هو إنتاج جمل غير لاحنة مثل الجملة الآتية:

[1]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 165.




متى في الجامعة قابل الأستاذ الطالب؟.

Øم المكون المحور

اسم استفهام Øم

5- 1قواعد موقعة المكون المبأر:

إنّ الأصل في موقع المكون المبأر يختلف باختلاف البؤرة المسندة إليه، فإذا كان المكون البؤري حاملا لوظيفة بؤرة الجديد فإن موقعه يكون بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية، ومن ثمة فهو لا يتصدر الجملة، وهذا ما يلاحظ في الجمل الآتية:

أ-يكتب زيدٌ الشعر. ب-أكرم الأستاذ خالد.

منف فا بؤ جد منف مف بؤ جد

ج-قرأ عمر القرآن صباحاً.

زم بؤ جد

يلاحظ في الجمل الثلاث أنّ المكوّن المبأر يحتل الوقع الذي فرضته عليه الوظيفة التركيبية الفاعل في الجملة (أ) والموقع الذي فرضته عليه الوظيفة التركيبية المفعول في الجملة(ب) والموقع الذي فرضته عليه وظيفته الدلالية الزمان في الجملة (ج)، أما عن بؤرة المقابلة التي تم ذكرها في البداية، نمثل لها بهذه الجمل:

أ-كتب زيد مقالاً . ه-أ سافر زيد مساءً (أم صباحاً)

ب- قصيدةً كتب زيد (لا مقالا) . و- الذي نجح زيد (لا خالد)

ج-كتب زيد قصيدةً (لا مقالا). ز- زيد الذي نجح(لا خالد)

د- أمساء سافر زيد (أم صباحا).




المكون المتصدر للجملة (ب) "قصيدة" يحمل وظيفة بؤرة المقابلة لأنّه جاء تصحيحا للمعلومة شكك فيها وهي واردة في الجملة(أ)، ومن ثمة احتل الصدر وجوباً، أما الجملة(ج) فتعد لاحنة بعدّها هي الأخرى ردا على الجملة (أ) وفي الجملة (د) المكون "مساء" يشغل وظيفة بؤرة المقابلة. ومن ثمة يلي أداة الاستفهام الهمزة مباشرة ولا يمكن أن يحتل الموقع الذي تقتضيه الوظيفة الدلالية أو التركيبية، لأنّه إذ ذاك يُصبح غير حامل لوظيفة البؤرة، كما يدل على ذلك لحن الجملة (ه) وتصبح البؤرة" بؤرة الجملة" أي يستفهم عن الحمل برمته.[1]

2-5 **مواقع المحور**: إن قواعد المحور والقيود الضابطة له تختلف باختلاف نوع الجملة التي يرد فيها والجملة في اللغة العربية تنقسم حسب المحمول قسمين:

-جملة ذات محمول فعلي.

-جملة ذات محمول غير فعلي، أي أنها جملة محمولها مركبا اسميا أو مركبا حرفي أو مركبا ظرفيا أو مركبا وصفيا.

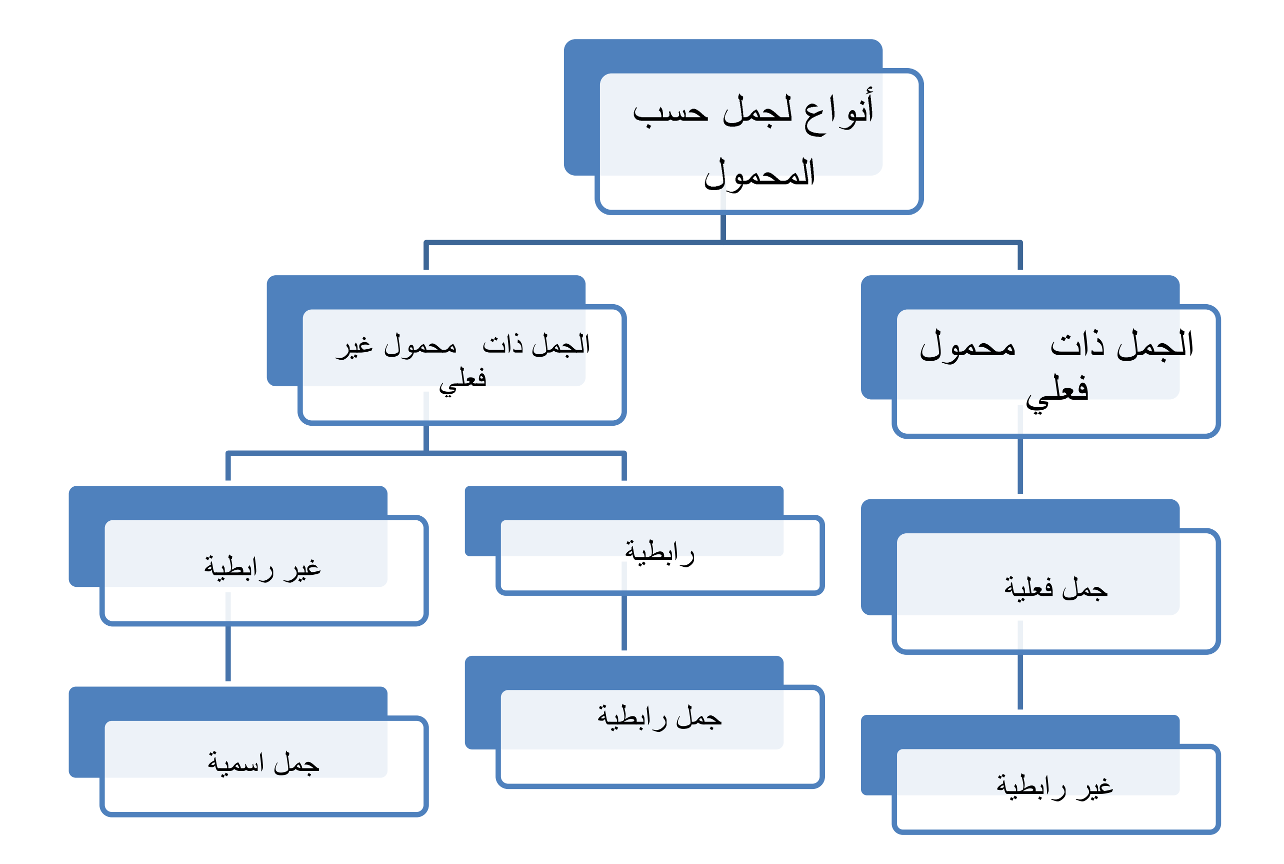
وتنقسم الجمل ذات المحمول غير الفعلي بدورها إلى قسمين:

- جملة مشتملة على رابط وتسمى بالجملة الرابطية.
- جملة غير مشتملة على رابط.

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 57، 58، 59







ومن ثم يصبح عدد أنواع الجمل ثلاث، فعلية، اسمية ورابطية.[1]

وفيما يأتي رصد موقع المكون المحور في كل نوع من هذه الجمل:

أ–موقع المحور في الجمل الفعلية: يحتل المكون المسندة إليه وظيفة المحور الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية، لكن هناك اتجاه عام في اللغات الطبيعية، مؤداه أن المكون المسندة إليه وظيفة المحور يترع إلى احتلال موقع من مواقع صدر الجملة إما وجوبا أو جوازا .[2]

أمّا العربية فهي لا تخضع لوجوبية هذا القيد، فالمكون المحور إذا تصدر الجملة لا يمكن أن يحتل إلاّ موقع المبتدأ، ذلك أنّ المبتدأ مكون خارج عن نطاق الحمل في حين أنّ المحور يشكل أحد مكونات الحمل الداخلية.[3] وكذلك يمكن للمبتدأ أن يتقدم على الأدوات الصدور التي تستأثر بالصدارة التامة في الحمل بخلاف المكون "المحور" فإنّه يتصدر الحمل بعد المكونات الصدور كما يظهر في هذه الجمل:

---

[1]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص241

[2]: المرجع نفسه.

[3]: ينظر، أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 86–87:




أ- أفي المقهى قابلت زيداً؟		ب-أزيداً قابلته.		ج-آ الكتاب قرأته؟.

فهذه المواقع التي احتلها المحور هي المواقع (م∅) وهذا الاحتلال للمواقع احتلال جواز لا احتلال وجوب، كما يشترط في المحور المحتل للموقع (م∅) أن يكون عبارة محيلة يمكن المخاطب من التعرف على ما تحيل إليه، أما إذا كانت العبارة غير محيلة فتكون إذ ذاك عبارة لاحنة، كما يتبين في هذا الزوج من الجمل:

1- {أ- في ليلة قرأت كتابا		أ´-في الليلة الماضية قرأت كتابا.

2- {ب-رجلا قابلته		بَ-خالداً قابلته.

3- {ج- كتابا قرأته		جَ- المجلّة تصفحتها.

وثمة مكونات لا يمكن أن تحتل الموقع م∅ كالمكون الفاعل والمكون المسندة إليه الوظيفة الدلالية المصاحب، فالمكون الفاعل في الجملة الفعلية يحتل الموقع (فا) الوارد مباشرة بعد الموقع الفعل وفي حالة إسناد وظيفة المحور إلى المكون الفاعل فإنه يبقى محتلا للموقع الذي تقتضيه وظيفته التركيبية ذلك أنّه إذا تقدم على فعله يصبح مبتدأ محتلا للموقع الخارجي م، وتسند وظيفة الفاعل ووظيفته المحور إلى الضمير المتصل بالفعل[1] ويتضح هذا أكثر من خلال المثال الآتي: يلاحظ في الجملة(زيد رجع البارحة) احتل فيها الفاعل الصدر لظروف تواصلية وتكون بنيتها على هذا الشكل: زيد(مبتدأ، رجع(فا مح)، البارحة (بؤ جد).

فالوظيفة الفاعل والوظيفة المحور أسندتا، على التوالي، إلى الضمير المحيل على زيد ويوجد مكونات يعسر احتلالها إذا أسندت غليها الوظيفة التداولية المحور للموقع (م∅) فيحكم عليه بأنّه ذو مقبولية دنيا، فقولنا: زيداً(مف مح) رأى عمرو، الواردة إجابة على السؤال من رأى زيداً (مف مح) ، فالأولى ذات مقبولية دنيا باعتبار المكون المتقدم محوراً، و يكون هذا التركيب ذا مقبولية تامة إذاك.

[1]: ينظر المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص 241.

– توسط المفعول بين الفعل والفاعل فتكون الإجابة عن السؤال بقولنا: رأى زيد عمرو وهذا ما يعرف في اللغة العربية بالاستقلال الذي يستعمل وسيلة لتصدير المحور المفعول.[1]

– عدّ المكون المتصدر "زيداً" بؤرة مقابلة لا محوراً، يقول "المتوكل": «وتسترجع الجملة: "زيدا رأى عمرو" مقبوليتها التامة إذا أوّلت على أساس أنّ المكوّن الذي يتصدرها مسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة لا وظيفة المحور».[2]

ب- موقع المحور في الجملة الاسمية:

هنا نذكر بنية الجملة الاسمية المقترحة في إطار النحو الوظيفي وهي:

م4،م2، م1، م فا {م ص}(مف) (ص)، م3.

{م س}

{م ح}

{م ظ}

ما يجب الانتباه في هذه البنية الخاصة بالجملة الاسمية أنها تتفق وبنية الجملة الفعلية في ترتيب المواقع، باستثناء فارقين اثنين هما:

-ورود المحمول مركبا وصفيا(م ص)، أما مركبا اسميا (م س) أو مركبا حرفيا(م ح) أو ظرفا وهناك فارق ثان يلاحظ في موقع الفاعل (فا) الذي يتقدم في بنية الجملة الاسمية على موقع المحمول الوصفي أو الاسمي أو الحرفي، في حين نجده في بنية الجملة الفعلية يرد متأخراً المحمول الفعلي.[3]

– المحور في الجملة الاسمية يتموقع حسب أحكام مختلفة، فإذا أسندت إليه وظيفة الفاعل يأخذ موقعا غير الموقع سيأخذه إذا أسندت غليه وظيفة الفاعل.

---

[1]: ينظر المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص90 .
[2]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص88.
[3]: ينظر طه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي، ص 47.
http://www.ta5atub.com/t2000-topic.

أ- موقع المحور غير الفاعل: المكون المحور في الجملة الاسمية إذا لم تسند غليه وظيفة الفاعل فإنه يتموقع حسب إمكانيتين: المكون المحور غير الفاعل يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية مثل هذه الجملة:

أ- خالد منتظر في القاعة. ب-زيد ضارب عمراً غداً.

ملك، مح متف مف مح

ويجوز للمحور غير الفاعل أن يحتل الموقع (مØ) لكن بشرط أن يكون المحور المحتل للموقع (مØ) عبارة محيلة، و أنّ الموقع (مØ) لا يحتله أكثر من مكون واحد. ففي الجملة: " في الكتب زيد منتظر".

احتلّ المكون المحور الموقع (مØ) لأنّه جاء عبارة محيلة، لكن إذا قلنا مثلا: في مكتب زيد منتظر فإن هذه الجملة تُعد جملة لاحنة لأنّ المحور هنا لم يرد عبارة محيلة، وتستحيل موقعة المحور في الموقع مØ إذا كان يحتله مكون مبأر مثل: متى إلى فاس زيد مسافر؟[1].

زم، بؤ ملك، مح

ب- **موقعة المحور الفاعل:**

يحتل المكون المحور المسندة إليه وظيفة الفاعل الموقع(فا) الوارد مباشرة قبل الموقع المحمول، ويخضع لقيد الإحالية(التعريف)، أي أن تكون عبارته محيلة، ولا يشترط في الفاعل المتقدم على المحمول عبارة محيلة إلا إذا كان هذا الأخير مسندة إليه وظيفة المحور أو وظيفة البؤرة اللتان تخوّلانه احتلال الموقع (مØ) ، مثال ذلك: كتاب عندي (لا مجلة).

فا بؤ مقا

وقد لاحظ "المتوكل" أنّ هذا النمط من التراكيب يتنافى وما ذهب إليه النحاة العرب فيما أسموه بالمبتدأ في هذه البنيات اسم معروف بالضرورة ولا يمكن أن يكون نكرة، ويرد الفاعل المحور كذلك متأخر عن المحمول وفي هذه الحالة لا يخضع لقيد الإحالية ومن ثم يحتل المحمول الموقع(مØ)

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 90.91

بمقتضى أخذه لوظيفة المحور أو المكون المبأر ويحتج بكون الفاعل يحتل الموقع (فا) في الجملة الاسمية المقترحة في إطار النحو الوظيفي بالأدلة الآتية:

1-لا يمكن اعتبار فاعل الجمل الاسمية محتلا للموقع م2 وهذا ما يخالف ما ذهب إليه النحاة العرب الذين يرون أن الجملتين أ وب اللتين يتصدرها مكونان مسندة غليهما الوظيفة نفسها وهي وظيفة المبتدأ ، حيث: أ- عمرو شاعر. ب- زيد، سافر أبوه.

هذان المكونان المسطر تحتهما في هذين البنيتين لهما خصائص مختلفة جدا، فالمكون عمرو في الجملة الأولى هو فاعل محور، في حين أن المكون زيد في الجملة الثانية مبتدأ وفيما يتعلق بموقعهما، يحتل المكون عمرو في الجملة الأولى موقعا داخليا ، بيد أن المكون زيد في الجملة الثانية يحتل موقعا خارجيا بمقتضى وظيفته التداولية المبتدأ.

ويمكن كذلك معرفة الفرق بين هذين المكونين من خلال روز موقعيهما، فيمكن أن يتقدم المكون المتصدر للجملة (ب) على الأدوات التي تستأثر بالصدارة التامة في الجمل بخلاف المكون المتصدر للجملة(أ) ويظهر ذلك من خلال هذه المقارنة بين الجمل الآتية:[1]

1- أ-زيد أ سافر أبوه؟. أَ- زيد أ قابلته؟.

2- ب- عمرو أ شاعر؟. بَ- عمرو أ في الدّار؟.

فالجملتين (ب) و(بَ) لاحنتان لأنه لا يمكن أن يتقدم فيهما المكون عمرو عن الأدوات التي تستأثر الصدارة.

2- لا يمكن كذلك اعتبار فاعل الجمل الاسمية محتلا للموقع م1 الخاص بالأدوات الصدور فهو يحتل الموقع الذي يليها مباشرة، ونمثل لذلك بهذه الجمل:[2]

أ – أ عمرو شاعر؟ ب-هل عمرو شاعر؟ ج- إنّ عمراً شاعر.

[1]: ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص56.
[2]: المرجع نفسه.

3- ولا يحتل فاعل الجمل الاسمية الموقع (مØ) ولو كان محوراً أو بؤرة، إذ أنه يرد مسبوقا بمكون آخر حامل لإحدى الوظيفتين المذكورتين، وإلا فإن الكلام يكون لاحنتان كما يتبين من هذه الجمل: أ- متى زيد سافر؟.   ب- غدا زيد مسافر.

فالفاعل في هذه الجملة بقي ثابتا في مكانه (فا) حسب بنية الجملة الاسمية المقترحة في النحو الوظيفي.

ج- موقع المحور في الجمل الرابطية:

سبق التمييز بين الجمل الاسمية والجمل الرابطية، بالنظر إلى (أ)، هذه الأخيرة تشتمل على رابط (كان وما يلاحقها) ويُدمج هذا الرابط بواسطة تطبيق (قاعدة الرابط) وهذه البنية خاصة بالجملة الرابطية المقترحة في إطار النحو الوظيفي التي تترتب المكونات بمقتضاها:[1]

م^{4}،م^{2}، م^{1}، م ط فا {م ص }(مف) (ص)، م^{3}.

{م س}

{م ح}

{م ظ}

والبنيات الرابطية تشترك مع البنيات الاسمية في خصائصها، كما تتقاسم البنيات الفعلية بعضا من ميزاتها، فهي أقرب غلى البنيات الأولى من حيث خصائصها الحملية والوظيفية وهي أقرب إلى الثانية من حيث خصائصها المكونية وفي هذه الأخيرة حيث يتقدم الفعل عن الفاعل فيصبح مكونا خارجيا حاملا لوظيفة المبتدأ، ومن ثم فإن الجمل التي من قبيل هذا النوع لا يمكن أن تفهم إلا على أساس البنية: مبتدأ(حمل) فالجملة: زيد كان مسافرا احتل فيها المكون زيد الموقع الخارجي م^{2} الذي يتمثل في المبتدأ في حين المحور الفاعل ورد فاعلا فإنه يحتل موقعه العادي الموقع (فا) مثل هذه الجملة: كان زيد مسافرا" فالمكون زيد محور احتل موقعه الذي تفرضه عليه وظيفته التركيبية

[1]: ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص20

الفاعل. كما لا يمكن للمحور أن يحتل الموقع (مØ) إلا إذا كان عبارة محيلة، شأنه في ذلك شأن الجمل الاسمية إذاً فموقعة المحور في الجملة الرابطية يخضع لقيد الموقعة الأحادية وقيد الإحالية.[1]

3-5 موقع المبتدأ:

تنقسم المواقع الواردة في البنيات الموقعية الثلاث (بنية الجملة الفعلية، بنية الجملة الاسمية، بنية الجملة الرابطية) إلى مواقع داخلية ومواقع خارجية، وفيما يتعلق بالمواقع الداخلية نجد الموقع م^{1}الذي تحتله الأدوات الصدور كأدوات الشرط والاستفهام و المؤكدات ونجد أيضا الموقع مØ الذي تحتله الأدوات المسندة إليها وظائف تداولية كوظيفتي المحور والبؤرة، وهناك مواقع أخرى تحتلها مكونات تسند إليها الوظائف التركيبية كوظيفتي الفاعل والمفعول، في حين نجد الموقعين الخارجيين م^2 وم^3 يحتلها المكونين المبتدأ والذيل على التوالي كما يظهر ذلك في هذه الجمل:

أ-زيد، قام أبوه ب- قام أبوه، زيد

مبتدأ ذيل

ويخصص الموقع الخارجي الثالث(م^4) للمكون المنادى في البنيات الندائية.[2]

4-5 موقع الذيل:

يحتل المكون الذيل سواء أ كان ذيل توضيح أو ذيل تعديل أم ذيل تصحيح باعتباره مكونا خارجيا الموقع (م^3) حسب البنيات الموقعية المسطرة في النحو الوظيفي (بنية موقعة الجملة الفعلية، وبنية موقعة الجملة الاسمية، وبنية موقعة الجملة الرابطية وهي حسب الترتيب الآتي[3]:

1)- م^4،م^2، م^1، مØ فا(مف) (ص)، م^3.

---

[1]: ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 98–101

[2]: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، ص 163.

[3]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 263.




2)- م^{4}،م^{2}، م^{1}، مØ فا {م ص}(مف) (ص)، م.^{3}

{م س}

{ م ح }

{م ظ}

3)- م^{4}،م^{2}، م^{1}، مØ، ط، فا {م ص}(مف) (ص)، م^{3}

{م س}

{م ح}

{م ظ}

وللبرهنة على أنّ المكوّن الذيل يحتل موقعا خارجيا بعد الحمل نستحضر عملية إنتاج الخطاب الممثلة في البنية الآتية: مبتدأ (حمل)، ذيل، والتي تحققها هذه الجملة: (خالد أبوه ممرّض، بل معلم) ويتم إنتاج عملية الخطاب هذه في مراحل ثلاث:

1- يحدد التكلم مجال الخطاب.

2- ثم يبني حملا على مجال الخطاب الذي حدده مخبراً أو مستخبراً أو أمراً.

3- ثم يُضيف معلومة يستدرك بها معلومة واردة في الحمل ليوضحها أو يعدّلها أو يصححها فالمبتدأ أو الذيل يتموقعان طبقا لمراحل عملية إنتاج الخطاب الثلاثة، فيسبق الأول الحمل، بيد أنّ الثاني يتأخر عنه.[1]

5-5 **موقع المنادى**: يُشكل المنادى بالنسبة للحمل موقعا خارجيا شأنه في ذلك شأن المبتدأ والذيل. ويمكن أن يُشكل المنادى بمفرده جملة قائمة بذاتها، كما يظهر في هاتين الجملتين:

أ- يا زيد ب- زيد

---

[1]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص178-179




وفي حالة ورود المنادى مع الحمل يمكن أن يتصدر الجملة كما يمكن أن يقع في آخرها .بمعنى قبل الحمل وبعده، كما يتبين من خلال هاتين الجملتين:

أ- يا زيد، إنّ الحرّ شديد. ب- إنّ الحرّ شديد، يا زيد.

ويتقدم المنادى على المبتدأ ويتأخر عن الذيل، كما يظهر من خلال الجملتين الآتيتين:

أ- يا زيد، أخوك، زاره عمرو. ب- أبوه قادم، زيد، يا عمرو.

ورغم إمكانية ورود المنادى في أول الجملة أو في آخرها، فإنه في الحالة الأولى أكثر وروداً منه في الحالة الثانية، ويمكن تفسير هذا كما يرى المتوكل بالرجوع غلى الدور الذي يلعبه المنادى في عملية إنتاج الخطاب، فالمكون المنادى باعتباره مقصودا به تنبيه المخاطب بالدرجة الأولى يرد قبل الخطاب نفسه بما فيه المكون الدّال على مجال الخطاب (المبتدأ).[1]

3- 2 القوة الإنجازية:

عندما ننجز جملة نميّز بين قوّتين:

الأولى: القوّة الإنجازية المدركة مقاليا: يدلّ عليها الفعل أو الأداة أو التّنغيم، أي ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية ، فما يقال مطابق لما يُعنى.

والثانية: القوّة الإنجازية المدركة مقاميا: هي التي تستلزمها الجملة في طبقات مقامية معيّنة ولا قرائن بنيويّة تدلّ عليها في صورة الجملة أ أي ما يريد المتكلّم أن يُبلّغه السّامع على نحو غير مباشر[2]، ولا يمكن للمخاطب أن يتوصّل إليها إلاّ عبر عمليات ذهنية استدلالية متفاوتة من حيث الطّول والتعقيد[3].

والذي يساعد على معرفتها والوصول إليها هو مبدأ الكم المعلوماتي المناسب دون زيادة أو نقصان ومبدأ الكيف (الأسلوب) باحترام مجموعة من الشروط ذات طابع اجتماعي وأخلاقي وجمالي ومبدأ الطريقة كتجنّب الغموض واللّبس، ثمّ الورود (علاقة الخبر بالمقام) ووسائل

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص159.
[2]: ينظر: نعيمة الزّهري، الأمر والنّهي في اللّغة العربية، سلسلة الأطروحات والرّسائل: 2، جامعة الحسن الثاني، عين الشقّ، ص160.
[3]: ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50 –51 .




الاستدلال أو مبدأ المناسبة، بأن لا يكون الخطاب متناولا لموضوع غير المتحاور فيه وعند خرق قاعدة من هذه القواعد يحدث الاستلزام الحواري مع المحافظة على مبدإ التّعاون ، وإلاّ يقودنا إلى استلزام آخر، وقد يؤدي إلى قطع العملية الحوارية .

ويفهم من ذلك أنّ للجملة حمولة دلالية تنقسم إلى معان صريحة هي المعنى الصريح الحرفي للجملة المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها ، ومعان ضمنية هي المعنى المستلزم من المقام لاتدلّ عليه صيغة الجملة.[1] والمعاني الصريحة يتمّ فهمها من المحتوى (مجموع دلالات مكوّنات الجملة مضموم بعضها إلى بعض، ويضم فعل الإحالة وفعل الحمل).[2]

---

[1]: ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33 – 35 – 38 – 39 ، وفرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداولية، ص 117

[2]: ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص105. ويحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي ، ص169. ونعيمة الزّهري، الأمر والنّهي في اللغة العربية، ص160 .

المبحث الثاني: الأدوات النافية والبنيات المنفية في اللغة العربية:

1- الأدوات النافية:

تتميز اللغة العربية بغنى ملحوظ في الوسائل التي تسخرها لتحقيق النفي، فللنفي فيها أدوات عدة منها ما هو بسيط، ومنها ما هو مركب.[1]

1-1 الأدوات النافية البسيطة: هي أدوات مفردة ؛ تتألف من عنصر واحد وهي متعددة "ما" و"لم" و"لن" و"ليس"(*).ومن أمثلة الجمل المنفية بوساطة هذه الأدوات:

أ- ما سافرت هند. ب- لم يعد خالد. ج- لن يتزوج خالد هندا.

د- لا رجل في الدار. ه- شربت قهوة لا شايا. و- لا بقي الرقيب.

ز- ليس عمرو شاعرا.

إنّ المتفحّص لهذه التراكيب يدرك أنّ هذه الأدوات ليست مترادفة، وبالتالي لا يمكن أن يُبدل بعضها من بعض في السياق نفسه؛ ذلك أنّ استعمال هذه الأدوات يخضع لتوزيع تكاملي بحيث تختص كل أداة منها بنمط معين من السياقات.[2]

1-1 -1الوسائط المتحكمة في تحديد التوزيع التكاملي لهذه الأدوات:

الوسائط التي تتفاعل في تحديد التوزيع التكاملي الذي يحكم استعمال أدوات النفي هي:

---

[1]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 129.

(*): أشار "أحمد المتوكل" أنه تناول الأدوات النافية المستعملة استعمالا عاديا في اللغة العربية الفصيحة المعاصرة («العربية المعاصرة المعيار». لهذا لم يعرض لأدوات لم يعد تستعمل أدوات قل استعمالها (لما، لات، أن)(الوظيفة والبنية، ص117).

[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 80 .

أ- المقولة التركيبية التي ينتمي إليها محمول الجملة. (*)

ب- صيغة المحمول إذا كان فعلا.

ت- مخصصات المحمول الجهية والزمانية .

ث- حيّز النفي.

ج- موقع أداة النفي في الجملة.[1]

1-1-2 خصائص الأدوات النافية البسيطة:

سيتم، في هذا العنصر، رصد استعمال الأدوات النافية بالنظر إلى الوسائط الخمس السابقة:

أ- الأداة «ما»:

الوساطة 1: ترد «ما» النافية في جمل ذات «محمول فعلي»، وجمل ذات «محمول غير فعلي» على السواء، من أمثلة ذلك:

أ- ما غادر زيد المدينة. ⟵ محمول فعلي « غادر».

ب- ما خالد في البيت. ⟵ محمول غير فعلي.

ج- ما محمد كاتب. ⟵ محمول غير فعلي.

الوساطة02: يشترط في المحمول الفعل أن يكون مخصصه الصيغي مخصص «التدليل»، فلا يسوغ أن تساوق هذه الأداة محمولا فعلا صيغته صيغة «الدعاء» ، نحو: ما عاد خالد !.

الوساطة 03: أن يكون مخصصاه "الجهي" و"الزماني" مخصصي التمام و"المضي"، فلا يسوغ أن تساوق محمولا فعلا جهته «غير التمام» وزمانه غير الزمان «المضي» إلاّ إذا اقترنت بالأداة «إلاّ».

الوساطة 04: أمّا فيما يتعلق بحيز« ما» فإنّها تنصب:

- إمّا على نفي الحمل بكامله، كما في الجملة الآتية:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية)، ص81-82 .

ما

نزل	المطر	
البارحة محمول فعلي	موضوع	

(بل كان الجوّ صحوا).

الحمل (حيّز «ما»)

– في هذه الجملة ينصبّ النفي على الجملة «نزل المطر البارحة» باعتبارها كلاّ.[1]

– إمّا النفي أحد مكونات الحمل:

- نفي المحمول، كما هو الشأن في الجمل الآتية:

ما

جرح	خالد	بكرًا	بالسكين
محمول	(حيّز «ما»)	موضوع 1	موضوع2

(بل قتله).

– ففي هذه الجملة لا يدخل في حيز النفي إلاّ المحمول «جرح».

- نفي المكون المفعول ، كما في الجمل الآتية:

ما

بكرًا	جرح	خالد	بالسكين
المكون المفعول (حيّز «ما»)			

(بل عمرا).[2]

الحمل

المنفي في هذه الجملة هو المكوّن المفعول «بكرا».

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية)، ص81.

[2]: المرجع نفسه، ص 81-82.

- نفي المكون الأداة:

ما

بالسكين	جرح	خالد	بالسّكين
المكوّن الأداة	محمول فعلي	موضوع 1	موضوع2
(حيّز «ما»)	(المكون الفاعل)		المكون المفعول

(بل بالسّيف).[1]

الحمل

المنفي في هذه الجملة هو المكّون الأداة «بالسكين».

تمتاز أداة النفي «**ما**» بكونها تتطلب أن يحتل المكون منفيها الموقع الذي يليها مباشرة أي أنها تستلزم أن يحتل المكون حيزها الموقع الموالي لها ، كما يتضح ذلك من خلال المقارنة بين المثالين الآتيين:

أ- ما بكرًا جرح خالد (بل عمرًا). (بنبر "بكرا").

ب- ما جرح خالد بكرًا (بل عمرًا). (بنبر "بكرا").

فالجملة (أ) جملة سليمة ، إذ أن المكون المنفي «بكرا» يلي مباشرة أداة النفي«ما»، في حين أنّ الجملة (ب) جملة لاحنة إذ إنّ المكوّن المعني بالأمر محتفظ بموقعه العادي، ولا تستعيد هذه الجملة سلامتها إلاّ إذا فهمت على أن أساس النفي منصب على الحمل بكامله.

الوساطة 05: موقع أداة النفي «ما» في الجملة:

- تحتل «ما» الموقع الصدر في الحمل، حيث لا يسوغ أن يتقدم عليها أحد مكوناتها،كما يدل على ذلك لحن الجملتين الآتيتين:

أ- بكراً ما جرح خالد بالسكين.   ب- بالسكين ما جرح خالد بكرا.

- ولا يجوز أن يتقدمها إلّا مكوّن خارجي غير منتم إلى الحمل، مكون "مبتدأ" أو مكون "منادى":

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية، ص 82.

أ- بكرٌ، ما جرحه خالد بالسكين.　　ب- يا عمرو، ما جرح خالد بكرًا بالسّكين.[1]

ب -الأداة «لم»:

الوساطة01: ترد الأداة «لم» في جملة منفية محمولها محمول فعل.

كما هو الشأن في الجملة الآتية: لم | **يعد** | خالد.

محمول فعل

ولا يسوغ أن تساوق هذه الأداة محمولا غير فعلي، كما يدل على ذلك لحن الجمل الآتية:

أ- لم هندٌ حزينة.　　ب- لم هندٌ كاتبة.　　ج- لم هندٌ في البيت.

الوساطة 02: يشترط في المحمول الفعل الوارد لهذه الأداة أن تكون صيغته صيغة «التدليل»، فمن الممتنع أن ينفى بها محمول فعل صيغته صيغة «الدعاء» نحو: لم يعد خالد!.

الوساطة 03: أن تكون وجهته (المحمول) «غير التمام» وزمانه «المضي» فيمتنع أن يكون المحمول منفيها «تاما» من حيث «الجهة»، و«مضيا» من حيث الزمان، مثل:

- لم عاد خالد ←——— جملة لاحنة.[2]

الوساطة 04: تنصب الأداة «لم» إمّا على:

➢ الحمل كامله: كما يتبين في الجمل الآتية: لم | <u>ينزل</u> <u>المطر</u> محمول | (بل صفا الجوّ).

الحمل(حيز «لم»)

---

[1]: المرجع السابق ، ص81-82.

[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية، ص82-83.

➢ المحمول بمفرده: كما في الجملة الآتية:

لم | تنجح | هند في الامتحان (بل رسبت).(بنبر"تنجح").[1]

محمول (حيز« لم»)

أمّا الجمل التي من قبيل: « لم يسافر خالد البارحة»(بل اليوم)(بنبر"البارحة") والتي ينصب فيها النفي على مكوّن آخر غير المحمول، فإنّ الباحث "أحمد المتوكل" يشك في نحويتها، وأنّ معنى هذه الجملة يؤدّي بالأداة "ما"، والتي يبدو أنّها الوسيلة المثلى في اللّغة العربية لنفي المكوّن «البارحة»: ما البارحة سافر خالد (بل اليوم)(بنبر"البارحة").

الوساطة 05: موقع الأداة "لم" في الجملة:

ترد أداة النفي"لم" قبل المحمول الفعل، فهي من لواصقه شأنها في ذلك شأن الأدوات الدالّة على مخصصاته، ويدلّ على لاصقيتها بالنسبة للمحمول أمران:

1- أنّه لا يجوز الفصل بينها لمكون آخر، مثل: لم البارحة يسافر خالد.
2- يسوغ أن يتقدمها مكون من المكونات الداخلية،كما يتبين في الجملتين الآتيتين:[2]

أ- بكرًا لم يجرح خالد بالسكين. ب- بالسكين لم يجرح خالد بكرًا.

[1]: المرجع السابق ، ص83 .

[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية، ص83.

الفرق بين "لم" و"ما":

استنتج "المتوكل" أن الأداة "لم" بخلاف الأداة "ما" لا تحتل بالضرورة الموقع الصدر في الحمل؛ إذ لو كانت لامتنع أن يتقدّم عليها مكوّن من مكوناتها.[1]

ج- الأداة "لن":

الوساطة 01: للأداة "لن" من الخصائص ما للأداة "لم" فهي لا توارد إلاّ محمولا فعليا،كما يتبين في الجملة الآتية:

لن | يسافر | خالد هذا الصيف.

محمول فعلي

الوساطة 02: لا يمكن أن يكون هذا المحمول الفعلي إلّا«تدليلا» من حيث الصيغة فالجملة: لن يسافر خالد هذا الصيف!. جملة لاحنة، إذا أُوّلت على أساس أنّ صيغة المحمول فيها صيغة «الدّعاء».

الوساطة 03: يجب أن يكون المحمول الفعلي «غير تام» من حيث الجهة، فالجملة: «لن سافر خالد هذا الصيف» جملة لاحنة لأنّ محمولها «تام».[2]

أمّا من حيث الزمان فان الأداة "لن" يجب أن تساوق محمولا فعلا زمانه «المستقبل» فالجملة: «لن يسافر خالد هذا الصيف» لا يمكن أن تؤول إلاّ على أساس أنها تعبّر عن الزمان المستقبل.

---

[1]: المرجع السابق، ص 84.

[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية، ص84.

الفرق بين الأداتين "لم" و"لن":

فالأداتان "لم" و"لن" تختلفان بالنظر إلى المخصص الزماني، فالأداة "لم" كما سبق الذّكر، توارد محمولا فعلا زمانه «المضي» في حين توارد«لن» محمولا فعلا زمانه «المستقبل».[1]

يستخلص من هذا أنّ الأداة "لن" بديل سياقي للأداة "لم" تحتل محلّها في التراكيب ذات المحمول المخصص زمانيا بالمستقبل.[2]

الوساطة 04: تنصب الأداة "لن" (مثلها مثل "لم") إمّا على:

- المحمول الملتصقة به، كما في الجملة الآتية:

لن | يرسب | خالد في الامتحان (بل سينجح)(بنبر"يرسب").

المحمول(حيز "لن")

- أو على الحمل بكامله:

لن | ينزل المطر | (بل سيصفو الجو).

الحمل(حيز "لن")

أمّا الجمل التي من قبيل: "لن يسافر خالد غدا" (بل اليوم)(بنبر"غدا"). حيث ينصبّ النفي بـــ "لن" على مكون أخر غير المحمول الفعل، فإنّ الباحث " أحمد المتوكل" يشكك في نحويتها.

---

[1]: المرجع السابق، ص85- 106 .

[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية، ص 85.

الوساطة 05: تلتصق "لن" بالمحمول الفعل التصاق "لم" به، حيث لا يجوز الفصل بينهما بعنصر أخر، كما يتبين في الجملة الآتية: لن بكرا يجرح خالدا بالسكين (جملة لاحنة).

ولا يمتنع أن يتقدّمها مكوّن من مكونات الحمل الداخلية، مثل: بالسكين لن يجرح خالد بكرا (جملة سليمة).[1]

الخصائص المميّزة للأداتين "لم" و"لن":

1- موارتهما لمحمول فعل.

2- وكون هذا المحمول «غير تام» من حيث جهته، ومدلل من حيث صيغته.

3- التصاقها بالمحمول التصاق الفعل المساعد به.

د- الأداة "لا":

تستعمل أداة النفي "لا" في ثلاث طبقات سياقية أساسية:

1- ترد مساوقة لفعل.　　2- نافية لاسم.　　3- أداة عطف.

1- «لا + فعل»:

ترد أداة النفي "لا" مساوقة لمحمول فعل صيغته «التدليل»، كما في الجملتين الآتيتين:

أ-لا | يسافر | خالد في العطل.

محمول فعل

[1]: المرجع السابق ، ص84.

ب- لا | بقي | الرّقيب. ← لها دلالة الدعاء.

محمول فعل

والأمر كما هو الشأن في الجملة الآتية: لا تغتب أصدقاءك! ← لها دلالة النفي.

و يكون محمول الفعل في هاتين الحالتين «غير تام» من حيث جهته، فيكون بذلك «مضارعا*».وترد هذه الأداة مع محمول فعل «ماض» شريطة أن تكون صيغته صيغة «الدعاء»، كما هو الشأن في الجملة: لا بقى الرقيب!.[1]

2- «لا+ اسم»:

تستعمل «لا» لاصقة باسم فكون حيزها السم الذي تلتصق به، كما هو الشأن في الجملتين:

أ- لا رجل في الدار (بل امرأة). ب- لا رجل في الدار (بل رجلان).

ويروز (يعود) التصاقها بالاسم منفيّها امتناع الفصل بينها بفاصل، كما يدل على ذلك لحن الجملة: "لا في الدار رجل".

- وتماثل «لا» في هذا الاستعمال اللاصقة الاسمية «no» في اللغة الانجليزية الوارد في التراكيب من قبيل:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص87.

(*): ميّز "أحمد المتوكل" بين «المضي» باعتباره مخصصا زمنيا من جهة و«الماضي» و«المضارع». باعتبارها صيغتين صرفيتين من جهة ثانية.(الوظيفة والبنية، ص117).

a/ No man is in the house.

b/ There is no man in the house.

كما أنّها (اللاصقة «no») تلتصق باسم منفيها أيًّا كانت وظيفته، وأيًّا كان موقعه في الجملة. كما يتبين في الجمل الآتية:

a/ No man has come yesterday.

b/ I have seen no man.

c/ I have the book to nobody.

أمّا "لا" فلا يسوغ أن تلتصق باسم إلاّ إذا:

1- كان الاسم فاعلا.

3-كان محتلا لصدر الجملة (أي متقدما على المحمول).[1]

3-"لا" العاطفة:

الطبقة السياقية الأساسية الثالثة التي تظهر في الأداة "لا" هي الطبقة التي تستعمل فيها هذه الأداة للعطف بين عنصرين:

أولها: مثبت، وثانيها: منفي، كما هو الشأن في المثال الآتي: أكل خالد لحما لا دجاجا.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص87.

يمكن إجمال خصائص الأداة «لا» المستعملة للعطف فيما يأتي:

1- لا يسوغ أن يُعطف بواسطتها بين أكثر من عنصرين اثنين، كما يدل على ذلك لحن الجملة الآتية: "أكل خالد لحما لا دجاجا لا سمكا". وهي بذلك تخالف باقي أدوات العطف التي يجوز أن تعطف بين أكثر من عنصرين ومن أمثلة ذلك الجمل الآتية:

أ- جاء عمرو و خالد و إبراهيم. ب- جاء عمرو فخالد فإبراهيم.

ج- جاء عمرو ثم خالد ثمّ إبراهيم.

2- يعطف بـــ "لا" بين مكونين (محمولين أو حدّين)، كما هو الشأن في الجملتين الآتيتين:

أ- سافرت إلى

فاس	لا	إلى	مراكش.
حد1	عاطفة		حد 2

عطف بين حدين

ب-

نجح	لا	راسب
محمول فعلي1	عاطفة	م ف 2

خالد.

عطف بين محمولين

- ولا يجوز العطف بها بين جملتين كما يدل على ذلك لحن الجملة:

أ- صفا الجو. ب- لا نزل المطر.

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص88.

3- ترد "لا" في جمل مثبتة، ولا يسوغ أن تستعمل عاطفة في جمل منفية، كما يدلّ لحن الجملة الآتي: ما أكل خالد لحم لا دجاجا.

جملة منفية عاطفة

ويجوز ظهورها في جملة منفية شريطة أن يتقدمها «الواو» والتي تكون في هذه الحالة الأداة العاطفة:

ما أكل خالد لحما و لا دجاجا.[1]
الأداة العاطفة.

ه-: الأداة "ليس":

إشكال" ليس": يربط بين المحمول الفعلي وفاعله بواسطة "ليس"، كما في الجمل الآتية:

أ-ليس زيد شاعر. ج- ليس خالد كاتبا.

ب- ليست هند نائمة. د- ليست هند مسرورة.

وتطرح كلمة "ليس" إشكالا يمكن تلخيصه في السؤال الآتي:

س: ما هو وضع هذه الكلمة ودورها في التراكيب ذات المحمول غير الفعلي؟.

ج: من الافتراضات التي يمكن عدها واردة بالنسبة للإجابة عن هذا السؤال افتراضان اثنان هما:

أ- "ليس" صرفة نافية.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص88. ينظر :أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، الرباط. ص102.

ب- "ليس" فعل رابط يندرج في إحدى الزمر الرابطة التي تستعمل للدلالة على المقولات الجهية والزمانية في الجمل ذات المحمول غير الفعلي.[1]

1 –"ليس" في التراكيب ذات المحمول غير الفعلي:

أ- "ليس" صرفة نافية(أداة نفي فقط):

تستعمل «ليس» للدلالة على النفي شأنها في ذلك شأن باقي أدوات النفي فهي تماثل الحروف من حيث أنها غير متصرفة، إذ لا مضارع لها، كما يتبين من المقارنة بين زمرتي الجمل الآتية:

أ- الزمخشري لغوي. أَ - ليس الزمخشري لغوي.

ب-هند قصاصة. بَ- ليست هند قصاصة.

ج-عمرو فرح. جَ- ليس عمرو فرحا.[2]

لكنّ "ليس" تتصرف بخلاف الأدوات النافية الأخرى، تصرفا يماثل من، جوانب عدة* تصرف الأفعال الرابطة، كما انتبه إلى ذلك النحاة العرب القدماء حيث أدرجوها في ما أسموه بباب "كان وأخواتها.[3]

---

[1]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرّباط، 1987م.ص 77.

[2]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 78.*: تماثل " ليس" الحروف من حيث إنّها "غير متصرّفة " إذ "لا مضارع" لها.

[3]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص78.

ب- ليس فعلا رابطا:

استدلّ "أحمد المتوكل" في كتابه"من قضايا الرابط"على أن «ليس» من الأفعال الروابط التي تضطلع بالدلالة على مخصصات المحمول غير الفعل، بهذا المعنى فهي تحاقل الأفعال «كان» و«ظل» و«مازال» وغيرها، كما يتبين في الأمثلة الآتية:

أ- ليست هذه أستاذة.　　ب-ليست زينب في البيت.　　ج- ليس خالد نائما

من الخصائص التي تجعل من «ليس» فعلا لا مجرد أداة نفي أنها كباقي الأفعال:

- تطابق الفاعل من حيث الجنس إذا تقدّمت عليه، كما يتبيّن في الجملتين الآتيتين:

أ- ليس عمرو أستاذا.　　ب- ليست هند أستاذة.

- ومن حيث العدد والجنس إذا تأخّرت عنه:

أ - الطفل ليس نائما.　　ب- الطلبة ليسوا حاضرين.[1]　　ج- الضيفان ليسا مستائين.

"ليس" على هذا الأساس، فعل لا مجرد أداة نفي، إلاّ أنّها فعل «ناقص» أي فعل لا يدل على واقعة(«عمل»، «حدث»، «وضع»، «حالة»، أي أنّها لا يمكن أن تشكّل محمولا للجملة كما تدل على ذلك الجمل الآتية:

أ- ليس خالد.　　ب- ليست هند.　　ج- ليست هند.[2]

وإنّما يتوسل به لتعبير عن المقولات الزمانية والجهية التي تواكب المحمول.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص78.و اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، ص218 .

[2]: أحمد المتوكّل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص218 .

ومنه: يتوقف ظهور الفعل الرابط "ليس" في الجمل ذات المحمول غير الفعلي على توافر الشرطين الآتيين:

1- مواردتها لمحمول غير فعلي (محمول صفة أو اسم).

2-وكون مخصصي المحمول مدخولها الجهي والزمني المخصص«غير التام» والمخصص «الحاضر» على التوالي.

- ويضاف إلى هاذين الشرطين شرط أن يكون الحمل الوارد فيه حملا منفيا.[1]

2 – "ليس" في التراكيب ذات المحمول الفعلي: "ليس" فعلا مساعدا:

وكباقي هذه الأفعال يمكن أن تقوم"ليس" بدور الفعل المساعد في الجمل ذات المحمول الفعل، كما يتبين في الجملتين الآتيتين: أ- ليس خالد يكتب الشعر. ب- ليست هند تزورنا كل يوم.

- على هذا الأساس، تستعمل "ليس":

- إمّا فعلا مساعدا (حين توارد محمولا فعليا).
- أو فعلا رابطا (حين توارد محمولا غير فعلي).

للدلالة على المقولة الجهية «غير تام» والمقولة الزمانية «الحاضر».[2]

استنتج "المتوكل" من كلّ هذا أنّ "ليس" مقولة "بين بين"فهي فعل(مساعد أو رابط) يقوم بدور أداة نفي.[3]

---

[1]: أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية ، ص 79 .

[2]: المرجع نفسه، ص 79 .

[3]: أحمد المتوكّل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص218 .

1-1-3: الحيّز الطبقي لأدوات النّفي:

يعد ديك (ديك 1989) الإثبات والنفي وجهين معرفين، أو على الأدق قطبي الوجه المعرفي. أما من حيث موضعيها فإنّه يقترح اعتبارهما مخصصين جزئيين من مخصصات الطبقة الثانية، طبقة الحمل، أي قيمتين من قيم (π_2) الوجهية المعرفية.

يقول "المتوكل": ‹‹أنّه يمكن أن يقبل الشق الأول من هذا الاقتراح دون كثير جدال على اعتبار أنّه من الطبيعي أن يعد الإثبات والنفي وجهين معرفين، أما بالنسبة للشق الثاني من اقتراح "ديك" فقد بيّنت بعض الدراسات الوظيفية (المتوكل 1991 و1993 (أ) والبقاع 1995) أنّ الإثبات/النفي وجه معرفي يمكن أن ينصب لا على الحمل وحده، بل كذلك على القضية أو على القوة الإنجازية كما يمكن أن ينصب على وجه آخر، ومن أمثلة اختلاف حيوز النفي ما يأتي:

أ- لا رجل في البيت ← نفي قضية.[1]

ب- {لن / لم / لا} يكتب خالد شعرا ← نفي حمل

ج- ما تزوج خالد هندا ← نفي قضية .

د- لا يجب أن نطبق هذا (بل يجوز) ← حيّزه الوجه الحملي

ه- لا أظن أن خالدا يكتب شعرا ← حيزه الوجه القضوي.

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص61.



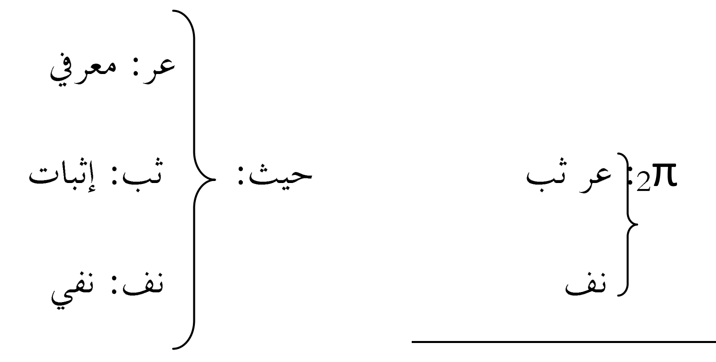

و – لا أسألك لماذا لم تذهب بعد (لم أحثك على الذهاب ـــــــــــــــــــ حيزه القوة الإنجازية.

ينصب النفي في الجملة (أ) على الحدّ "رجل" فالنفي هنا نفي حدّ.

وينصب في الجملة (ب) على الحمل، وفي الجملة (ج) على القضية.

أما في الجمل(د–ه–و) فحيّزه الوجه الحملي والوجه القضوي والقوة الإنجازية [1] على التوالي.

من هذه الملاحظة يرى الباحث "أحمد المتوكل" أنّ النّفي يمكن أن يكون قيمة من قيم مخصص القضية (π_3)(*)، أو مخصص الحمل(π_2)(**)، أو مخصص الحد(Ω):(***) [2]



[1]: المرجع السابق .

[2]: (*): المخصص القضوي: مخصص يؤشّر إلى مفهوم الوجه: المعرفي(مؤكّد، محتمل، ممكن)، والإرادي(تمنّي، ترجّي، دعاء، والمرجعي(مبلغ، تجريبي، استدلالي).(محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج، ص133 .

(**): مخصص الحمل: مخصص يؤشّر إلى مفهومي: الزمن(حاضر، مضي، مستقبل، مطلق، نسبي)، والوجه(معرفي، إرادي..).المرجع نفسه.

(***): مخصص الحدّ: عنصر يقوم بدور تعديد أو تسوير أو تعيين ما يحيل عليه الحدّ، وهي: (المعدّدات، والتعميم والتخصيص، والأسوار، وأداتا التعريف والتنكير، والمشيرات"أسماء الإشارة)، مثل: "هل حضر الضيوف؟"، حيث تشتمل على مخصص للحمل(هل) ومخصص للمحمول(ماض) ومخصص للحد(معرفة). المرجع نفسه.

Ω { ثب
   نف

بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يشكل مخصصا لمخصص آخر: مخصص الحمل أو مخصص القضية، أو مخصص الإنجاز(*).

واستنتج أنّ النفي يمكن أن يكون عنصرا من عناصر كل من طبقات الجملة وليس مقصورا على طبقة واحدة، وهو ما توحي به الخصائص التوزيعية لمختلف الأدوات النافية من اللغة العربية، وليس مقصورا على طبقة واحدة، وهو ما توحي به الخصائص التوزيعية لمختلف الأدوات النافية في اللغة العربية. **ملحوظة**: أشار "المتوكل" إلى الانتباه إلى أن أمرين هما:

أولا: أنّه من المعلوم أنّ ثمة ارتباطا وثيقا بين النّفي والبؤرة حيث يمكن القول إنّ النفي ينصت على العنصر المبأر في الجملة، مثال ذلك أنه من الممكن أن تشتق من الجملة: "أهديت عمرا معطفا" الجمل المنفية الآتية:

أ- ما أهديت عمرا معطفا ← نفي القضية برمتها (نفي الحمل بكامله).

ب- ما أهديت عمرا معطفا ← (بل بعته إياه) ← نفي المحمول.[1]

ج- ما عمرا أهديت معطفا (بل خالدا) ← نفي الحد المستقبل.

د- ما معطفا أهديت عمرا (بل قميصا) ← نفي الحد المتقبل.

(*):المخصص الإنجازي: مخصص يؤشر إلى النّمط الجملي الذي تنتمي إليه العبارة(خبر، أمر، استفهام..) محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ص132.

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص62.

تختلف الجمل (من أ إلى د) بالنظر إلى حيز النفي الذي هو القضية برمتها من الجملة (أ) والمحمول في الجملة (ب)، والحد المستقبل في الجملة (ج)، والحد المستقبل في الجملة (د)، ويصدق على الأدوات الأخرى (لا، لم، لن) من حيز النفي ما قبل عن الأدوات "ما"، فلا تعارض بين موقع الأداة النافية (حمل، قضية) وحيز النفي، ففي الجمل من (أ إلى د) يحتل النافي موقع المخصص القضوي ($\pi 3$) لكن النفي ينصب على القضية، كما ينصب على أحد عناصرها.

ثانيا: حين الحديث عن موقع النفي في بنية الجملة الطبقية، يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي:

سؤال: إذا كان النفي يمكن أن يلحق بالطبقة الثانية، أو الطبقة الثالثة، فهل يمكن أن يلحق بالطبقة الأولى، فيكون بذلك قيمة من قيم مخصص المحمول(*)؟.

ج: تبين من الشق الأول من هذه الملاحظة أنّه بالإمكان أن ينصب النفي على المحمول وحده ولو كان النافي منتميا إلى طبقة الثانية أو الطلبة الثالثة، شريطة أن يكون المعمول بؤرة كما هو شأن في الجملة الآتية: ما أهديت عمرا معطفا (بل نعته إياه).[1]

محمول "بؤرة"

- ومن ثمة حالات يرد المحمول نفسه منفيا بسابقة ("لا " أو غير).

كما في الجملتين الآتيتين: أ- هذا الموقف لا أخلاقي

ب- هذا الطرح غير وارد.

(*): يقصد ب"مخصص المحمول": مخصص يحيل إلى السّمات الجهية(خارجية(سمات سورية:عادي، متكرّر، مستغرق، مستمر..) داخلية(سمات مرحلية:تام، غير تام(المقاربة، الشروع، الدّخول، التدرّج، الإنهاء..))) وقد يحيل إلى الوجه المحمولي.محمد الحسين مليطان، نظرية النّحو الوظيفي، ص133.

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص 63.

لرصد ظاهرة النفي في هذا الضرب من التراكيب ثمة إمكانان:

1-يمكن اعتبار الأداتين "لا" و"غير" لاصقتين، فيصبح بذلك العنصر "لا/غير+صفة"ناتجا عن قاعدة اشتقاقية من قواعد تكوين المحمولات يمكن تسميتها "قاعدة تكوين المحمولات السّالبة".

2- يمكن اعتبار الأداتين "لا"و"غير" مجرد أداتين نافيتين فيتوجب آنذاك افتراض أنهما تحقق لمخصص نفي محمولي، وأنّ النفي هنا قيمة من قيم مخصص المحمول (π_1).

ويترتب عن تبنّي الإمكان الثاني أنّ النفي يمكن أن يلحق كذلك بالطبقة الأولى إضافة إلى الطبقتين الثانية والثالثة، ويمكن بذلك رصد قيمتي المخصص كالآتي:[1]

(π_1) { جه / نف }

1-1-4 تكثيف النفي ونموذج البنية ذات الطبقات المتعددة:

يقول "أحمد المتوكل" في كتابه "من قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكوّنات أو التمثيل الصّرفي التركيبي": ‹‹يوارد الإثبات ، بوصفه أحد القطبين المعرفيين جميع المخصصات (النّمطية والوجهية والزمنية والجهية)الأخرى، أمّا النّفي فمقيّد ، ويكمن تقييده أساسا في تعدّد الأدوات النّافية في اللغة العربية واختلاف توزيعها .

وقد تمّ التفصيل فيه في عنصر سابق(الوسائط المتحكمة في تحديد التوزيع التكاملي لهذه الأدوات)، وفيما يأتي نورده ملخّصا لكن مع تكييفه ونموذج البنية ذات الطبقات المتعدّدة››.

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص64.

أ- الأداة "ما": سبق الإشارة إلى أن الأداة "ما"، كما توحي بذلك المعطيات، تحقق لمخصص النفي على مستوى القضية ككل، ورائز ذلك أنها:

1- تتصدر الجملة، بخلاف الأدوات النافية الأخرى. زيدا ما قابلت ←—— جملة لاحنة. [1]

2- إمكان الفصل بينها وبين المحمول، بخلاف الأدوات النافية الأخرى، مثل: ما زيد قابلت (بل عمرا).

3- أما من حيث تواردها فإنها تسارق الزمن المضي بشقيه " النسبي " و"المطلق"، مثال ذلك:

أ- ما ذهب خالد إلى الكلية. ب- ما (قد) كان (قد) ذهب خالد إلى كلية حين قدم بكر.

وتساوق الزمن الحال: ما الشعر يكتب خالد (بل الروايات). وكما يبدو أنها لا تنفي الزمن المستقبل كأن نقول: ما سيقابل / سوف يقابل خاد هندا اليوم. ولا تستعمل لنفي الجمل الأمرية: ما تخرج!. ويمكن أن تسارق "ما" الجهتين "التام" و"غير تام"ذ، كما في الجمل (أ-ب-ج) السابقة

كما يمكن أن توارد الجهات الأخرى "السورية" و"المرحلية" على السواء، من أمثلة ذلك:

أ- ما ظل خالد ينتظر هندا . ب- مازال/ مايزال المطر ينهمر.

ج- ما الشعر أصبح خالد يكتب (بل القصص). د- ما شرع خالد يحرّر / الرسالة.

ه- ما كاد خالد يغادر البيت حتى دخل بكر. [2]

---

[1]: المرجع السابق ، ص 79.

[2]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص 80.

أمّا الأدوات النوافي الأخرى فيمكن أن يرصد توزيعها كالآتي: على إعتبارها جميعها تحققات لمخصص النفي في مستوى الحمل.

ب-الأداة " لا":

1- تسارق الأداة "لا" الزمن الحال والجهة غير التام كما في الجملة الآتية: لا يدرس خالد الرياضيات.

2- تواكب صيغة المضي أن تكون هذه الصيغة مستعارة من الدلالة على المضي.

3- لا تدخل على صيغة، كما تدل على ذلك التراكيب التي من قبيل: لا أكتب .

في هذه الحالة تستعار صيغة المضارع من الدلالة على الحال أو المستقبل إلى الدلالة على الأمر المنفي (أو النهي): أ- لا تكتب!. ب- لا يكتب أحد حتى يُلقى العرض كاملا.

4- ويمكن أن تواردها الأداة "لا" الجهات السورية والمرحلية:

- كجهة الاستغراق: لا يظل خالد ينتظر هندا حتى يكون متيقنا من مجيئها.
- وجهة الاستمرار: لا يزال خالد يهيّئ أطروحته.
- وجهات "الدخول"و "المقاربة" و"المشروع":[1]

أ- لا يصبح خالد يشتاق إلى السفر إلاّ في الصيف.

ب- لا يكاد عمرو يطرق باب هند حتى يتذكر لومها فيعود من حيث أتى.

ج- لا يشرع خالد يكتب رسالته إلا ليلا.

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص 81.

ج-الأداة "لم":

توارد الأداة "لم" الزمن المضي مع الجهة غير التام، كما في الجملة: "لم يقابل خالد هندا".

ويمتنع توارد المضي مع الجهة التام أو الأمر، فلا تقول مثلا:

أ- لم قابلَ خالد هندا.   ب- لم قابِلْ هندا.[1]

د- الأداة "لّما": تنافس "لم" الأداة " لّما" في نفس الاستعمال.

أ- لما يقابل خالد هندا.   ب- لما قابل خالد هندا.

الفرق بين الأداتين "لم" و"لما": تختلف الأداتان من حيث الجهة الفرعية، إذا إنّ "لم" توارد غير التام "المنقطع" في حين توارد "لّما" غير التام "المستمر". ويروز هذا الاختلاف بين الأداتين التقابلات الآتية:

أ- لم يقابل خالد هندا السنة الماضية ⟵ جملة سليمة زمنها غير تام منقطع.

ب- لّما يقابل خالد هندا السنة الماضية ⟵ لاحنة، لأن "لّما" توارد غير تام مستمر.

أ- لم يأت زيد حتى الآن ⟵ سليمة.   ب- لّما يأت زيد حتى الآن ⟵ لاحنة.

أ- لم يأت خالد بعد ⟵ سليمة .   ب- لّما يأت خالد بعد ⟵ سليمة.

ه -الأداة "لن":تختص الأداة "لن" بالتوارد مع الزّمن المستقبل في جمل غير أمرية، مثاله:

أ- لن أدخّن أبدا بعد اليوم ⟵ جملة سليمة.

---

[1]: المرجع السابق ، ص 81 -82.

ب– لن دخّنتُ قبل اليوم
ج– لن دخّن

جملتان لاحنتان[1]

و– **الأداة**: "**ليس**": أمّا الأداة "ليس" فاستعمالها الأصلي أن ترد في الجمل غير الفعلية مواكبة للزمن الحاضر، والجهة غير التام، كما في الجملة الآتية: ليس خالد شاعرا.

وقد تستعمل كذلك في الجمل الفعلية، كما هو الشأن في الجملة: "ليس خالد يكتب الشعر". في هذا الاستعمال توارد "ليس" الزمن الحاضر دون غيره.

أ– ليس خالد كتب الشعر.
ب– ليس خالد سوف يكتب الشعر .

جملتان لاحنتان[2]

وينحصر استعمالها في مواردها لأحد النمطين الجملتين الآتيتين:

الخبر: ليس خالد يكتب الشعر.

الاستفهام: أليس خالد يكتب الشعر؟.

الجملة: "ليس أكتب الشعر" ⟵ جملة لاحنة.

استنتج "المتوكل "أنّ استعمال "ليس" في التراكيب الفعلية قليل إذا ما قيس باستعمال "لا" و"ما" في نفس هذه التراكيب. وروائز موسومية استعمالها في الجمل غير الفعلية، كونها لا تأخذ كل

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص82 .

[2]: المرجع نفسه، ص83 .

الخصائص التي تتسم "لا" و"ما" فهي لا تتوارد الجهات السورية ولا الجهات المرحلية ولا الجهات التي تواردها الأداتان الأخرتان:

أ- ليس يظل خالد ينتظر هندا. ب- ليس يزال خالد ينتظر قدوم بكر.

ج- ليس يكاد الطفل يقع. د- ليس يشرع خالد يحرر الرسالة.

ه- ليس يصبح خالد يؤلف الروايات.

واستخلص أنّ الدلالة على نفي الزمن الحاضر مع الجهة غير التام تتوافر لها في اللغة العربية أدوات ثلاثة هي "لا" و"ما" و"ليس".[1] وهذا يعني أنّ بين هذه الأدوات علاقة ترادف تام تنتج لها التعاقب في جميع السياقات ولعل ما ميّز بين هذه الأدوات ما يأتي:

- يمكن أن يعد استعمال"ليس" في الجمل الفعلية النادرة و يظل التنافس الحقيقي بين "ما" و"لا".

- تستعمل الأداة "لا" لنفي الحمل أو أحد مكوناته.

- في حين تستعمل "ما" لنفي القضية أو أحد مكوناها، كما في الجملتين الآتيتين:

أ- ما يحب خالد هندا. ب- لا يحب خالد هندا.

الفرق بين جملتين كامن في أنّ المنفي في الجملة (أ) "قضية"، في حين أن المنفي في الجملة (ب) مجرد "حمل"، على هذا الأساس تكون الجملتين (أ) و (ب) مرادفتين على التوالي للجملتين:

أ- لا أظنّ أن خالدا يحب هذا. ب- في الواقع لا يحب خالد هندا.

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص83 .

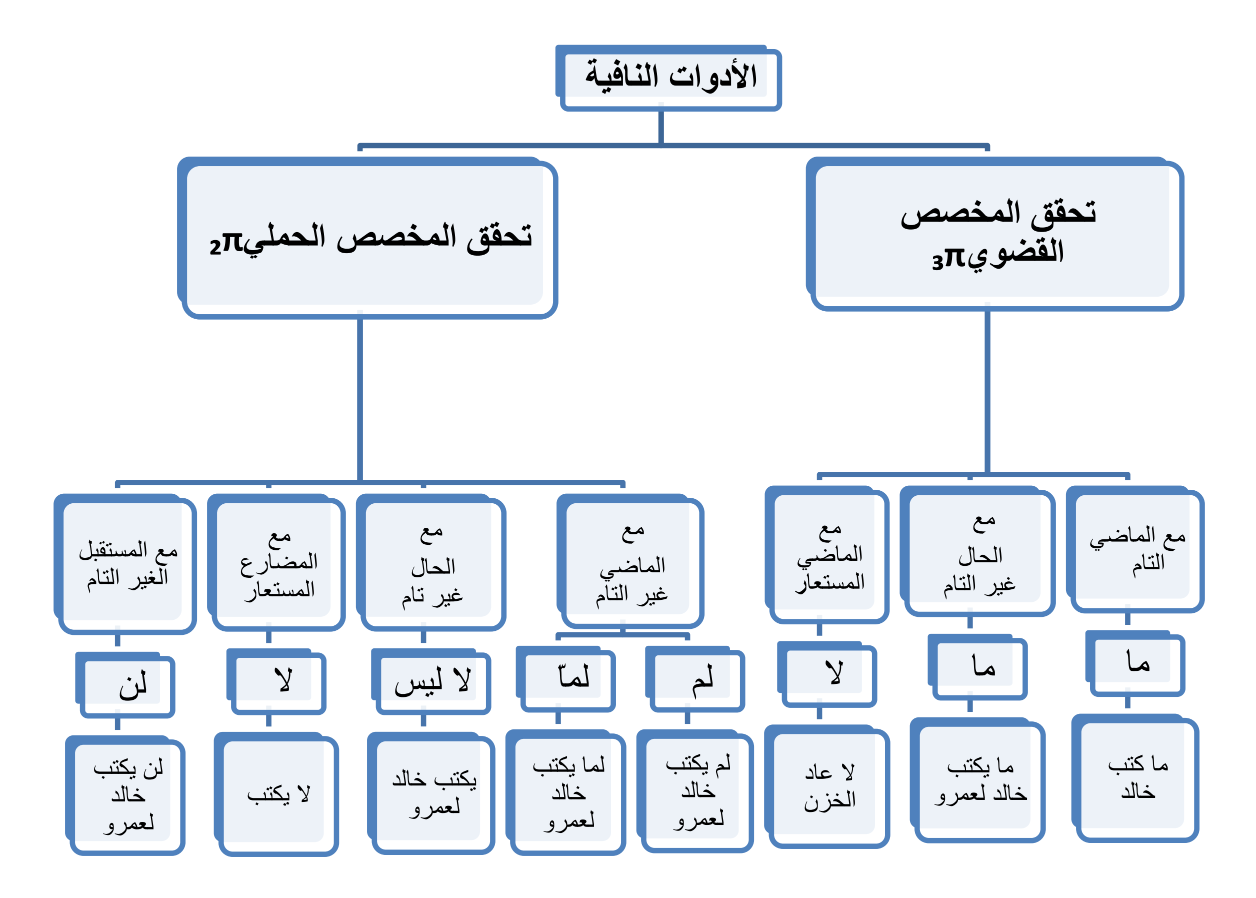




فالجملة (أ) ترادف (ج)، والجملة (ب) ترادف (د)، فالمنفي في (ج) "القضية"، بيد أن المنفي في (د) "الواقعة" ذاتها باعتبارها غير متحققة.

- يترتب عن هذا التمييز أن الجملة المنفية بالأداة "ما" تتضمن وجها قضويا لا تتضمنه الجملة مقابلتها المنفية بالأداة "لا".

استخلاص "المتوكل" الفروق القائمة بين الأدوات النافية في اللغة العربية، ولخّصها في الشكل الآتي:[1]



[1]: المرجع السابق ، ص 84– 85 .

التعليق على الرسم: ويعلق الباحث "المتوكل" أن الرسم التوضيحي، يستدعي التعقيبات الآتية:

أولا: أنّه لم يشر اختصارا في هذا الرّسم إلى إمكانات التوارد مع الجهات الفرعية السّورية منها والمرحلية، مكتفي بالتخصص على السمة الجهية العامة "غير التام" ولا إلى التقابلات الزمنية الفرعية (مضي مطلق / مضي نسبي) .

ثانيا: وضعت الأداة "ليس" بين قوسين تأشيرا إلى قلة استعمالها وموسومية مواكبتها المحمول فعلي بالنظر إلى الأداة "لا".

ثالثا: يتبين من الرسم أن الأدوات النافية مجموعتان:

أ- أدوات متخصصة: هي الأدوات النافية "لم " و"ليس" و"لما" و"لن ".

ب- غير المتخصصة: وهما الأداتان "ما" و"لا" اللتان تستعملان من أكثر من سياق نفي واحد.

ولعل اتساع مجال استعمال هاتين الأداتين ما يفسر نزوعها إلى التعميم واحتلال مواقع الأدوات الأخرى في العربيات الدوارج. ويصدق هذا خاصة على الأداة "ما" التي أصبحت من بعض اللغات (وربما في جلها) أداة النفي الوحيدة، كما توحي بذلك معطيات الدوارج الآتية:

أ- محمد ماجاش ــــــــــــــــــ الدارجة الجزائرية.

ب- خالد ما غاديش يجي ــــــــــــــــ المغربية.

ج- ميرفت لسه ما جاتش ــــــــــــــــ المصرية.

- وتطل الآداة "لا" من هاته اللغات (اللهجات) تستعمل في سياق الدعاء بصيغة المضارع:[1]

أ- الله لا يكسبك.   ب- لهلا بربحك.

- وتظل "ما" منافسة لها حتى في هذا الاستعمال في التراكيب المصرية التي من قبل:

"إن شاء الله عنك ما كليت".

ظاهرة تعمم أداة ما واحتلالها مواقع أدوات منافسة من الظواهر المألوفة في اللغات الطبيعية الراجعة إلى التروع إلى الاقتصاد والاكتفاء بوسيلة واحدة لتحقيق أغراض متعددة.[2]

سبق الإشارة إلى أنّ مخصص الحمل(π_2) يتجزأ إلى:

1- مخصص الجهة السورية: يتحقق الجهات السوريتان الواردتان في اللغة العربية الاستغراق والاستقرار في تركيب فعلي يضم الصيغة "المضارع" وفعلا مساعدا كما يتبين في الجملتين الآتيتين:
أ- ظل المطر يترل طوال اليل   ب- لا يزال خالد ينتظر رد هند

2- مخصص الزمن: يتعم تحقيق مخصص الزمن من الصيغة الفعلية ذاتها، فيعبر عن المضي بصيغة الماضي، وعن الحال بصيغة المضارع. ويتم تحقيق مخصص الزمان في الصيغة الفعلية ذاتها فيعبر عن المضي بصيغة الماضي وعلى الحال بصيغة المضارع مثل: أ- دخل خالد البيت.

ب- تخرج هند من الغرفة مسرعة.

ويتحقق بواسطة أداة تلحق بصيغة المضارعة في حالة الاستقبال أي السين" و"سوف "و"لن" فإنها تلحق بالصيغة الفعلية ذاتها.

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص 86.

[2]: المرجع نفسه، ص 87.

1- في حالة المحمولات البسيطة التي من قبل:

أ- سوف/ سيخرج خالد حين يدخل من بكر.

ب- لن يخرج خالد حين يدخل بكر.

2- أما في حالة المحمولات المركبة فإنها تلحق بالفعل المساعد:

أ- سوف /سأكون انتظر بكرا حين سيعود من عملك .

أ- لن أكون انتظر بكرا حين ستعود من عملك.[1]

وتلحق بأول الفاعلين المساعدين حين يواكب المحمول فعلان مساعدان إثنان:

أ- سوف / سأكون أكاد أخرج حين ستأتي.

ب- لن أكون أكاد أخرج حين ستأتي.

- أكون [سوف] أنتظر باكرا حين ستعود من عملك .
- أكون [سوف] أكاد أخرج حين ستأتي.

} جملتان لاحنتان

مما يتعلق بالسمات الوجهية الجملة المندرجة تحت المخصص(π_2) فإنّ تحققها يتم وفق المسطرة الآتية، بعدِّ أنّ الوجود الحملية مجموعتان: وجوه شرعية ووجوه معرفية(توكيد، احتمال، إثبات/نفي..):

[1]: أحمد الموكل، قضايا في اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص 89.

تبين سابقا كيف تحقق السمة الوجهية الحملية (π_2) النفي، كما تبين معنا اختصاص وظيفة كل أداة نفي من الأدوات التي تتوافر في اللغة العربية في مستوى الحمل.

تندرج تحت المخصص القضوي(π_2) وجود قضوية من ثلاثة أنماط:

(أ)- وجوه معرفية و (ب)- وجوه إرادية(*) و (ج)- وجوه مرجعية(**).[1]

- ما يهمنا هو الوجوه المعرفية القضوية، والتي لها علاقة بموضوع البحث.

وجوه معرفية: تعبر الوجوه المعرفية القضوية عن موقف المتكلم من صدق القضية فهو إمّا من متأكد أو شاك أو محتمل أو مثبت أو ناف. ومن السمات المعرفية القضوية قطبا الإثبات والنفي، يتحقق النفي في هذا المستوى مستوى القضية، بواسطة الأداة "ما " كما مر بنا.

وبوجه عام، تتقدم الوسائل التي تحقق المخصص القضوي (π_3) على الوسائل التي تحقق المخصص الحملي (π_2) التي تتقدم على ما يتحقق بواسطة مخصص المحمول (π_1). بحيث يمكن اعتبار الترتيب الآتي ترتيبا واردا في اللغة العربية: $\pi_4 - \pi_3 - \pi_2 - \pi_1 - \varphi$ /حيث φ: محمول.

ويمكن القول بأن التوازي بين السلمية التحتية والترتيب السطحي حاصل كذلك بين المخصصات الجزئية المندرجة تحت كل مخصص من المخصصات العامة، فالمخصص المعرفي النفي في(π_3) يتقدّم على الأفعال الوجهية، ويتقدم النفي كذلك في مستوى الحمل على ما يدل على الوجه الحملي الذي يليه، ما يدل على الزمن المتقدم بدوره على الوسائل التي تحقق الوجهات السورية. أما بالنسبة للمستوى الأدنى، مستوى مخصص المحمول (π_1) فيتقدم الفعل المساعد الدال على الجهات

---

[1]: (*): تتحقق الوجوه الإرادية بواسطة أدوات كالأداتين "ليت" و"لعلّ" الدّالتين على "التّمني" و"التّرجي"، أو بواسطة أفعال وجهية كالأفعال "تمنّى" و"رجا" و"أمل" مستعملة استعمالا إنجازيا (مثل: "ليت خالدا ينجح". "لعل هندا تبلغ ما تريد"). أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص91

(**): السّمات الوجهيّة تضطلع بتحقيقها أفعال وجهيّة من قبيل: "يبدو" و"يظهر" و"يقال"(مثل: "يبدو أنّ طلبة القسم سينجحون جميعا"). المرجع نفسه، ص92

المرحلية على الصيغة الفعلية الدالة على جهة التام أوغير التام. أما المخصص السياقي التطابق فيتحقق في شكل السابقة أو اللاحقة. يمكن التمثيل الترتيبي مكونات المحمول الفعلي في اللغة العربية على الشكل الآتي:

[(– نف– وجه)] – [(–نف – وجه – زمن – جهة سورية)] –

π_3 π_2

[(جهة مرحلية)] – [π_4] – [(تط)– (φ) – (تط)].[1]

ومن الأمثلة التي يمكن إبرازها لتدعيم هذه البنية في اللغة العربية ما يأتي:

أ– ما كان يظل يكاد يقع ←—— صحيحة

ب– كان مايظل يكاد يقع.   ج– ما يظل كان يكاد يقع.

د– ما كان يظل يكاد يقع يظل.   ه– ما كان يظل يقع يكاد.

} جمل لاحنة

توحي المعطيات المسوقة في هذه الأمثلة بأنّ التركيب الفعلي في اللغة العربية يخضع للبنية (2) وأنّ ترتيب مكونات يستجيب لمبدأ الإسقاط من حيث إلاّ أنه ينعكس إلى حد بعيد السلمية القائمة بين المخصصات في مستوى التحية.

يعد ديك (ديك 1994) ترتيب مكونات الترتيب الفعلي من الخصائص الذين يتقاسمها مجموعة

---

[1]: أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص95.




من اللغات الإنجليزية والهولندية والفرنسية واللاّتينية.[1] ويمكن البحث في الترتيب الفعلي العربي من القول من أن اللغة العربية تؤاسر هذه اللغات من حيث أنّ مكونات هذا التركيب يخضع فيها لنفس الترتيب إلاّ أنّها تختلف عن هذه اللغات في أمرين:

أولا: ظاهرة تحقق مخصصات متعددة بواسطة نفس الصرفة دفعة واحدة أوضح في العربية باعتبارها لغة تأليفية أكثر منها لغة تحليلية.

ثانيا: يصنع ديك (ديك 1994) مخصص ذلك ورود الأداة النافية بعد مخصص الزمن على أساس أنّ الأول يوجد في حيز الثاني. ولعلّ ما يسوغ له أن يفترض ذلك ورود الأداة النافية في لغات كالإنجليزية بعد الصرفة الدالة على الزمن (الصرفة) "do" في الإنجليزية)، كما هو الشأن في الجملة الآتية: John did not meet Mary

أمّا بالنسبة للغة العربية فقد بيّن "المتوكل" أنّ أدوات النّفي فيما تنتمي إلى طبقات مختلفة: من القضية إلى المحمول.وفقا لذلك تتصدر الأداة "ما" الجملة ولا يسوغ أن يتقدم عليها مكون من مكونات التركيب الفعلي، كما تبين من المقارنة بين الجملتين[2]:

أ- ما كان يظل يكاد يقع. ب- كا ما يظل يكاد يقع.

فيما يخص الأدوات النافية الأخرى[(لم) و(لن) و(لا)] المنتمية إلى طبقة الحمل فيمكن أن نلاحظ بالنظر إلى خصائصهما ملاحظتين:

أولهما: أن هذه الأدوات (خاصة الأداتين "لم" و"لن") لا تفيد النفي فقط بل هي علامات دالة على الزمن في الوقت ذاته. ف "لم" و"لن" ليستا أداتي نفي تدخلان على فعل مزمّن، بل إنّهما تزمّنان

---

[1]: أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص95.

[2]: المرجع نفسه، ص96.

هذا الفعل علاوة على نفيه. مفاد هذه الملاحظة أن مخصص النفي والزمن متحققان معا مع الأداة نفسها.

ثانيهما: أنّ هذه الأدوات إذا وردت في تراكيب فعلية يكون فيها الزمن مدلولا عليه فعل مساعد، يمكن أن تتقدم على هذا الفعل كما يمكن أن تتلوه:

أ- لم يكن خالد أفطر حين رجع بكى ب- كان خالد لم يفطر حين رجع بكر

إلّا أنّه من الملاحظ أن التراكيب التي من قبل (أ) أكثر استعمالا من مقابلاتها التي من قبل (ب) التي تبدو كأنها بدائل موسومة. مؤدى هذه الملاحظة أنّ اللغة العربية من اللغات التي يعلو فيها مخصص النفي مخصص الزمن.[1]

1-2 الأدوات النافية المركّبة:

الأدوات المركّبة في اللّغة العربية فئتان ، يمكن التمثيل لتركيبتهما بالترسيمتين الآتيتين:

أ- "$\propto$ .. إلاّ / بل ..".
ب- "$\propto$ .. أحد / قط/أبدا/ شيئا .."

حيث : $\propto$ أداة نفي (لا/ لم/ لن/ما...).[2]

الترسيمة الأولى "$\propto$,, إلاّ / بل ,,": هي الأدوات التي تتألف من عنصرين متقطعين كالأدوات :

1- [أداة النفي..إلاّ..]: «ما.. إلّا» و«لم.. إلاّ» و«لا.. إلاّ» و« لن.. إلاّ» والتي تتألف من إحدى أدوات النفي البسيطة وأداة الحصر«إلاّ»،كما هو الشأن في الجمل الآتية:

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، ص96.

[2]: المرجع نفسه.

أ- ما أحب كثير إلّا عزة .
ب- لم يكتب عمرو إلّا رواية.
ج- لن يسافر خالد إلاّ في الأسبوع المقبل.
د- ليس خالد إلاّ شاعرا .
ه- لا يشرب خالد إلاّ اللبن.
و- إن زيد إلّا كاتب.

تمتاز التراكيب من قبيل هذه الجمل بكونها وسيلة لتعبير عن «الحصر»، أي عن نفي خاصية معينة عن مجموعة الذوات، وقصر إثباتها بالنسبة لذات منتمية لهذه المجموعة (أو لبعض الذوات المنتمية لها).

ففي الجملة «ما أحبّ كثير إلاّ عزة »، مثلا، نفيت الخاصة «حب كثير» عن مجموعة الفتيات التي يظن أنّ «كثير» أحبّهن ، وأثبتت لفتاة واحدة معشوقته «عزة».[1]

2- [أداة النفي .. بل..]:

«ما.. بل» و«لم.. بل» و«لا.. بل» و«لن.. بل» فهي تتألف من إحدى أدوات النفي البسيطة وأداة التعريض « بل» كما هو الشأن في الجملة الآتية: ما شربت قهوة بل شايا.

وظيفة الفئة الأولى ليست في الواقع وجرد نفي، وإنما هي تحقيق صرفي تركيبي لنوعين من البؤرة المقابلة "بؤرة الحصر" و"بؤرة التعويض"، كما يفاد من التراكيب الآتية:

أ- ما قابلت إلاّ هندا.
ب- ليس جزاء الإحسان إلاّ الإحسان .
ج- ما قابلت هندا بل زينب.
د- لم أقرأ كتابا بل مقالة.[2]

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية(مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص89.

[2]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، ص 132.

الترسيمة الثانية: الأسماء شبه النافية:

حدث في اللغات «الهندية – الأوروبية » كاللغة الفرنسية، مثلا، أن بعض المركبات الاسمية المواكبة لأدوات النفي أصبحت تشكل وهذه الأدوات صرفة نافية واحدة فالمركبان الاسميان «rien» و«personne» في اللغة الفرنسية يدلان دلالة مستقلة على«شيء» و«أحد» بالتوالي، كما يتبين في المثالين الآتيين:

A / Un rien peut lui faire changer d'avis.

B / J'ai rencontré une seul personne.

وأصبح هذان المركبان الاسميان لكثرة مواردهما الأداة النفي «ne» يؤلفان مع الأداة صرفة نافية متقطعة واحدة، كما هو الشأن في الجملتين الآتيتين:

A/ Je n'ai rien bu.

B/ Je n'ai rencontré personne.[1]

فيما يخص "الأسماء شبه النافية"، في اللّغة العربية، فهي الأدوات الواردة في الجمل التي من قبيل:

أ- ما شربت شيئا. ج- لم أدخن قط.

ب- لم أقابل أحدا. د- لن أبكي أبدا.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص90 .

خاصية هذه الجمل أنّ أداة النّفي فيها مصحوبة باسم («شيء»، «أحد»)، أو ظرف زمان («قط»، « أبدا»)، يكاد يكون معها صرفة واحدة متقطعة، وواضح أنّ هذا العنصر (اسم أو ظرف خضع وما زال يخضع لظاهرة التحجر(*)[1] ومن علامات ذلك ما يلي:

1- لم يعد من الممكن، باستثناء «شيء» استعمال هذه العناصر خارج سياق النفي كأن نقول:

أ- رأيت أحدا. ج- شربت شيئا.

ب- دخنت قط د- سأبكي أبدا.

فهذه الجمل لاحنة.

2- لم يعد من الممكن أيضا تقديم هذه العناصر على أدوات النفي التي تتحمل ذلك عادة كأن نقول:

أ- شيئا لم اشرب. ج- قطّ لم أدخّن.

ب- أحدا لم أقابل. د-أبدا لم أبكي.

فهذه الجمل لاحنة.

3- بلغ «شيء» في العربيات الدوارج من التحجر أنه أصبح مجرد لاصقة (ماجيتش ماكليتش...) بل أنّه أصبح ممكنا أن تلحق هذه اللاصقة بأداة النفي فتكون معها صرفة واحدة (ما شي عادتك ، مش حاقولك...).[2]

4- أصبح العنصر المعني بالأمر يتكفل لوحده في بعض العربيات الدوارج بتحقيق النفي، مثال ذلك:

1- أ- فيه حاجة؟ ب- أبدا.

---

[1]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، ص108.

(*): التّحجّر: ظاهرة لغوية تطوّرية، تفقد فيها مكوّنات العبارة اللّغوية إحاليتها وتنتقل هذه المكوّنات إلى الاستقلال في ما بينها إلى اندماج يصبح معه من غير الممكن استبدال هذه المكوّنات بمكوّنات أخرى أو إعادة ترتيبها(محمد الحسين مليطان، نظرية النّحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص62.

[2]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، ص109.

2- تكونشي عايز تكوّش ع مليون تاع اختك؟!.

معنى النفي في هذا الضرب من التراكيب ضمني، فالجملة (2) مثلا، باعتبارها[1] «استفهاما إنكاريا» مراد فيه للجملة: ما تكوشي ع المليون تاع أختك؟!.

وبالتالي فالمركّبات العربية « قطّ» و«أحد» خضعت لظاهرة «التحجر» بحيث أصبحت:

1- تستعمل دائما طرفا ثانيا لأداة نفي مركبة:

أ–ما رأت هند أحدا. ب- ما كذبت قط. ج- لن أدخّن أبدا.[2]

2- بالإضافة إلى امتناع ورودها منفردة، كما يدل على ذلك لحن الجمل:

أ- رأت هند أحدا. ب- كذبت قط. ج- أدخن أبدا.

3- كما أنها لم تعد تتمتع بحرية الترتيب التي تتمتع بها باقي المركبات الواقعة في حيز الأداة النافية:

أ- أحدا لم يقابل خالد. ج- قط لم يخرج خالد. ب- أبدا لن أغادر.

فهذه الجمل لاحنة، لماذا؟.

الجواب: ذلك أنّ المركّبات الثلاثة المعنية بالأمر تستأثر دائما بحيز الأداة النافية، حيث لا يسوغ أن ينصب النفي على مركب آخر من المركبات الواردة لها في الجملة نفسها، كما يدل على ذلك لحن الجمل الآتية:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص110.

[2]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، ص90.

أ- ما اليوم رأت هند أحدا (بنبر «اليوم»).

ب- ما عمرا قابل خالد قط (بنبر «عمرا»). جمل لاحنة.[1]

ج- عمر لن يقابل خالد أبدا (بنبر «عمرا»).

ملحوظة: يمكن أن يلحق بهذه المركبات الثلاثة، بالنظر إلى خاصية التحجر، المركب («شيء» الذي يتصرف في سياق النفي تصرفها ،فهذا المركب يستقطب حيز النفي دون المركبات الموازدة له في الجملة نفسها ، مثل:

أ- ما قرأت شيئا ← جملة سليمة.

ب- ما اليوم قرأت شيئا (بنبر «اليوم») ← جملة لاحنة.

يحتل"شيئا" موقعه العادي داخل الجملة دون أن يكون لديه إمكان التنقل، كما يتبين في الجملة الآتية : "لم أقرا اليوم شيئا"، أمّا الجملة: "شيئا لم أقرا اليوم"، فهي جملة لاحنة، إلاّ إنّه يمكن أن يرد منفردا (أي دون أداة النفي)، بخلاف المركبات «أحد» و«قطّ» و«أبدا» كما تدلّ على ذلك سلامة الجملة الآتية: أكل المريض شيئا صباح اليوم، ويمكن أن يعلّل هذا بأنّ عملية التحجر لم تصل إلى منتهاها بالنسبة إلى «شيء».[2]

الأسماء الشبه النافية في نظرية النحو الوظيفي:

س: السؤال الذي يطرح بعد هذه الملاحظات هو: ما الوضع الذي يمكن أن تتخذه المفردات من قبيل «شيء» و«أحد» و«قط» و«أبدا» في نظرية النحو الوظيفي ؟ وما هو التمثيل الملائم لهذه المفردات في هذه النظرية؟.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 90.

[2]: المرجع نفسه، ص91.

ج: ثمّة إمكانات ثلاث هي:

1) تعد تلك المفردات حدودا:
- موضوعات بالنسبة لـــ «شيء» و«احد».
- لواحق زمن بالنسبة لـــ «قطّ» و«أبدا».

وكباقي الحدود تحمل وظائف دلالية ووظائف تركيبية ، يمثل لها ،في البنية التحتية على هذا الأساس.

2) تعدّ تلك المفردات مجرد صرفات تتحقق بواسطتها سمات وجهية أو جهية أو زمنية في سياق النفي.

3) حسب الإمكان المتاح الثالث تعد تلك العناصر صرفات نافية تشكل مع أداة النفي أداة واحدة متقطعة، على هذا الأساس يمثل للأداة المتقطعة ككل في شكل مخصص واحد، مخصص النفي.[1]

أما الفئة الثانية من أدوات النّفي المركّبة فإنّ خاصيتها الأساسية أنّها تراكيب يكمن تحجّرها في السّمات الآتية:

1) لم يعد بالإمكان أن يرد الاسم أو الظرف دون أداة النفي:

أ- ما رأيت أحدا. فلا نقول: رأيت أحدا.

ب- ما كذبت قطٌّ. فلا نقول: كذبت قط.

ج- لن أدخّن أبدا. فلا نقول: سأدخن أبدا.

2) لا يسوغ تقديم الاسم أو الظرف:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص110.

1- أ- هندا لا يقابل خالد.

ب- أحدا لا يقابل خالد. جملة لاحنة .

2- أ - اليوم لم يخرج خالد.

ب- قط لم يخرج خالد. جملة لاحنة.

3- أ-هذه المرة لن أغامر.

ب- أبدا لن أغامر. جملة لاحنة .

- فيما يخص الاسم «شيء» يلاحظ أنّه أصبح مجرد لاحقة تلحق بالمحمول الذي تتقدمه أداة نفي في الدوارج العربية ،[1] {مثل قول: «ما مشيتيش لمراكش»}.

- الدارجة المغربية:

أ- ما مشيتيش لمراكش. ب- خالد ما مريضش.

- الدارجة المصرية:

ب-ما خطرتش على بالك اليوم. ب- ما كانشي ينعز.

بل إنّه أصبح في نفس الدوارج يكوّن مع حرف النفي أداة واحدة.

أ- ماشي عادتك هذي! ب- مش ممكن أخون.[2]

[1]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، ص 133.

[2]: المرجع نفسه، ص134

2-البنيات المنفية

في هذا المبحث، سنتناول تنميطا للبنيات المنفية في لغة العربية والذي يقاوم أساسا على حيّز النّفي الذي يختلف باختلاف نمط العنصر الذي تنصب عليه الأداة النافية.

2-1 نفي أحد عناصر الجملة: يمكن أن ينصب النفي على أحد عناصر الجملة الآتية:

1) نفي الحمل بكامله.
2) أحد مكونات الحمل (المحمول أو أحد الموضوعات أو احد اللواحق).
3) القوة الانجازية المواكبة للحمل.
4) جهة الحمل[1].

والجمل الآتية تمثل الأنماط الأربعة من التراكيب المنفية على الترتيب:

أ- ما [صفع خالد هندا] ← نفي الحمل بكامله

ب- ما [هندًا] صفع خالد (بنبر« هندًا»).

نفي الموضوع2 (أحد).

ج- لا [أعدك أنني سآتي] ← نفي القوّة الإنجازية (الوعد) .

د- لا يظنّ [عمرو أنّ خالدًا يعشق هند] ← نفي جهة الحمل

و في ما يأتي تفصيل لها:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 92.

[2]: المرجع نفسه.



1) نفي الحمل بكامله: تكون أمام« نفي الحمل» حين تكون أمام جملة ينصب فيها النفي على الحمل باعتباره كلا، ففي الجملة (أ) مثلا، ينصب النفي على الحمل بكامله أي على المحمول «صفع» وموضوعه الفاعل «خالد» والمفعول «هند».

ما [صفع خالد هندا.
محمول (حيّز «ما» موضوع 1 موضوع2][1]

الحمل

ويتم نفي الحمل بجميع الأدوات النافية المتوافرة في لغة العربية، بحيث يمكن أن يتوسل بكل هذه الأدوات دون استثناء لبلوغ هذه الغاية.

كما يمكن أن يستنتج من الجمل الآتية:

أ- ما [حضر الضيوف
محمول موضوع]
حمل

ب- لم [يحضر الضيوف
محمول موضوع]
حمل

ج- لن [يحضر الضيوف
محمول موضوع]
حمل

د- لا [يخيب المحسن
محمول موضوع]
حمل

ه- ليس [الضيوف حاضرين
محمول موضوع]
حمل

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 93.

ملحوظة مهمة: ما قيل عن صلاحية الأدوات النافية لنفي الحمل لا يصدق إلاّ على الأدوات البسيطة، مثل الأدوات الواردة في الجمل السابقة. أمّا الأدوات النافية المركبة فلا تنصب إلاّ على جزء من الحمل، ولا يمكن أن يشكّل الحمل بكامله حيزا لها.

ففي الجملة الآتية: «ما أعطى زيد عمرا إلّا قليلا من المال»، على سبيل المثال، يعد منفيا الجزء الوارد قبل الأداة «إلاّ»، و يعد الجزء الوارد بعدها خارجا عن حيز النفي.[1]

2) نفي أحد عناصر الحمل: يمكن أن ينصبّ النفي على أحد مكونات الحمل، سواء أكان هذا المكون المحمول ذاته أم أحد موضوعاته.

➢ ينفى المحمول بواسطة الأدوات النافية جميعا، كما يتبين في الجمل الآتية:

أ- ما | قتل (محمول) | خالد بكرا. (بل جرحه) (بنبر «قتل»)

ب- لم | يبع (محمول) | خالد بكرا السيارة. (بل أعاره إيّاها).

ج- لن | يبيع (محمول) | خالد بكرا السيارة. (بل سيعيره إيّاها).

د- لن | يرافق (محمول) | خالد بكرا. (بل يخالفه) .

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 93.

ه- ليس خالد | مدرّسا / محمول | .(بل طبيبا) [1].

أمّا موضوعات المحمول فيتم نفيها، كما توحي بذلك المعطيات، بواسطة أداة واحدة هي الأداة «ما»إذ أن الأدوات النافية الأخرى ، يستبعد كما سبق تبيينه، استعمالها لنفي هذا الضرب من المكونات. وتمتاز التراكيب التي تستعمل فيها «ما» لنفي موضوعات الحمل (أو لاحقة من لواحقه) بأنّ العنصر منفيّها يحتل الموقع الذي يلي موقعها مباشرة، كما يتبين في الجمل الآتية:

أ- ما بكر قتل خالد.(بل إبراهيم). ب- ما السيارة باع خالد بكرا.(بل الدراجة).

ج- ما مساء قابلت زينب.(بل صباحا).[2]

ملحوظة: التراكيب من قبيل الجمل الآتية:

أ- ما زالت هند تنتظر خالدا. ب- ما برح خالد يواد هندا.

ج- ما انفك خالد يطارد خصمه.

لها وضع خاص يميزها عن التراكيب المنفية موضوع الدراسة، ويكمن تميز هذه التراكيب في أنّ الأداة النافية تشكل والفعل الذي يليها مكونا واحدا متحجرا وتروز خاصية التحجر هذه:

- أنّ الفعل مدخول أداة النفي ممتنع وروده دونها، فلا نقول مثلا :

أ- زالت هند تنتظر خالدا. ب- برح خالد يواد هندا.

ج- انفك خالد يطارد خصمه.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 93.

[2]: المرجع نفسه، ص 94 .

➢ وأنه من غير الصائغ توسط مكون أخر بين الأداة النافية ومدخولها، كأن نقول:

أ- ما خالدا زالت هند تنتظر. ب- ما هند برح خالد يواد.

ج- ما خصمه انفك خالد يطارده.[1]

➢ وأنّه من الجائز أن يتقدم الأداة «ما» في هذا الضرب من التراكيب أحد مكونات الحمل بخلاف ما يحصل حين ترد هذه الأداة في التراكيب غير متحجرة كما يتضح في المقارنة بين الجملتين:

أ- خالدا مازالت هند تنتظر(بل بكرا). ب- خالدا ما تنتظر هند(بل بكرا).[2]

ويستعمل التركيب المتحجر المؤلف من أداة نفي وأحد الافعال المنتمية إلى زمرة «زال» للدلالة على مخصص المحمول (الفعلي وغير الفعلي) الجهي والزماني، باعتباره فعلا مساعدا أو فعلا رابطا.[3]

3) القوّة الإنجازية: تتضمن دلالة الجمل في اللغات الطبيعية:

1- المحتوى القضوي.

2-القوّة الإنجازية المواكبة للمحتوى القضوي، والتي يعبّر عنها إمّا بواسطة:

➢صرفة معينة (أداة أو تنغيم).

➢ أو فعل انجازي معين(*).

➢ ويشترط في الفعل الرئيسي (الإنجازي) كي يدل على القوة الإنجازية:

- أن يكون متصرفا في الزمن «الحاضر» (زمن التكلم).
- وأن يكون فاعله الشخص المتكلم.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص94.

[2]: المرجع نفسه، ص94 - 95 .

[3]: المرجع نفسه، ص 95.

➢ وبخرق أحد هذين الشرطين ينقلب الفعل المعني بالأمر من فعل انجازي إلى فعل غير إنجازي.[1]

أمّا بالنسبة للنفي فإنّه ينصب إمّا على:

1) **المحتوى القضوي**: كما في الجملة الآتية : أعدك أنني لن أزورك.

2) **أو على القوة الإنجازية** : كما في الجملة: لا أعدك أني سأزورك.

لكي يكون النفي منصبا في هذا الظرف من الجمل على القوة الإنجازية يتحتم أن يتوفر في الفعل المنفي شرط الإنجازية الآنفا الذكر، أمّا إذا أختل هذان الشرطان فإننا نكون أمام جملة مركبة عادية: منفية فيها الجملة الرئيسية، كما هو الشأن في الجملتين الآتيتين:

أ- ما وعدتك أني سأزورك ب- لا يعدك إبراهيم أنّه سيزورك.

حيث خرق شرط الزمن في الجملة (أ) وشرط الفاعل في الجملة (ب).[2]

4) نفي جهة الحمل:

يقصد "بالجهة" (حين التحدث عن الجمل) الموقف الذي يتخذه المتكلم إزّاء الواقعة التي يدلّ عليها الجمل، فالمتكلم، بوجه عام، يمكن أن يقف من الواقعة موقف المتيقن، أو موقف الشاك، أو موقف المتردد، أو موقف الرافض ...إلى غير ذلك من المواقف الممكن اتخاذها بالنسبة لواقعة من الوقائع.

يتوصل للتعبير عن الجهة بهذا التحديد بوسائل مختلفة أهمها:

- النمط الأول: التنغيم.
- النمط الثاني: بعض العبارات الظروف التي يمكن أن يمثل لها بالجمل الآتية:

أ- لا شكّ في أن خالدا يعشق هندا. ب- يعشق خالد هندا بكل تأكيد.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 95.

[2]: المرجع نفسه، ص 96.

(*): الفعل الإنجازي: ما يعبّر عن قصد المتكلّم من تلفظه بالعبارة كأن يخبر أو يسأل أو يعد أو ينذر..(محمد الحسين مليطان،نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014 م، ص108



ج- من الممكن أن يعشق خالد هندا.

- النمط الثالث: فئة من الأفعال كالأفعال المنتمية إلى زمرة "ظنّ"،كما يتبين في الجمل الآتية:

أ- أظن أنّ خالدا يعشق هندا. ب- أعتقد أنّ خالدا يعشق هندا.

ج- أشكّ في أن خالدا يعشق هندا.[1]

في الجمل التي من قبيل النمط الثالث يمكن أن ينفي:

- المحتوى القضوي للجملة، كما في الجمل الآتية :

أ- أظن أن خالدا لا يعشق هندا. ب- أعتقد أن خالدا لا يعشق هندا .

ج- أشكّ في أن خالدا لا يعشق هندا.

- ويمكن أن تنفى الجهة المواكبة للمحتوى القضوي، كما هو الشأن في الجمل الآتية:

أ- لا أظنّ أنّ خالدا يعشق هندا . ب- لا أعتقد أن خالدا يعشق هندا.

ج- لا أشك في أنّ خالدا يعشق هندا.[2]

2-2 النفي داخل المكون الواحد:

العناصر التي يتكون منها المركب، حسب التحليل السائد، عناصر ثلاثة:

1- مخصص (أو سلسلة من المخصصات)

2 - رأس.

3- فضلة (أو سلسلة من الفضلات).

يمكن أن ينصب النفي على:

1- المركب بكامله: كما هو الشأن بالنسبة للمركب الوارد في الجملة الآتية :

- ما هذا الكتاب الأزرق اشتريت.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 96.

[2]: المرجع نفسه، ص 97.

2- أحد العناصر المركبة:

➢ **رأس المركب**: كما يتبين في الجملة الآتية: "ما أبا زيد رأيت (بل عمه)".

حيث ينصب النفي في هذه الجملة على رأس المركب «أبا».

➢ **فضلة المركب**: كما يتبين في الجملة الآتية: "ما أبا زيد رأيت (بل أبا عمر)".

في هذه الجملة ينصب النفي على فضلة المركب «زيد».

➢ ***مخصص المركب***: كما يتبين في الجملة الآتية:

- ماهذا الكتاب اشتريت (بل ذلك). - ما كتابا اشتريت (بل مجموعة من الكتب).
- ما ثلاثة كتب اشتريت (بل خمسة). - ما طالب في القسم (بل طالبان).

ففي هذه الجمل الأربع انصبّ النفي على مخصص المركب: «هذا»، «كتابا»، «ثلاثة» و«طالب» على التوالي.[1]

ما الفرق بين الحمل والمركب؟

- ويمكن أن ينصب النفي داخل المكوّن الواحد على أحد عناصره، كما هو الشأن في الجمل الآتية:

أ- ما رجلا قابلت (بل رجلين). ب- ما أبا زيد قابلت (بل أخاه).

ج- ما أبا زيد قابلت (بل أبا عمرو).

حيث يشكّل حيزا للنفي: - مخصص العدد "رجلا".

- رأس المركب "أبا".

- فضلة المركب" زيد". على التوالي.[2]

2-3 مكونات لها الأسبقية في الانتقاء:

لاحظ دارسوا ظاهرة النفي المشتغلون في إطار أنحاء متباينة أنّ ثمة عبارات لغوية تحظى بالأسبقية عن غيرها من العبارات في الانتقاء، ميزة هذه العبارات، حسب ما لوحظ، أنّها إذا وردت في جملة تتصورها أداة نفي انصب النفي عليها دون باقي مكونات الجملة، من هذه العبارات:

- الأسوار . - المركبات المنكّرة. - المركّبات المبأّرة.

---

[1]: ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 97.

[2]: المرجع نفسه ، ص 92

كما يتبين في الجمل الآتية:

- ما قابلت كلّ الأصدقاء اليوم(بل بعضهم).
- ما كتابا أعطيت صديقي(بل كتابين، بل مجلة).
- ما غاضبا خرج خالد البارحة (بل مبتسما).

ففي هذه الجمل الثلاث، على التوالي، انصّب انفي على كل من «كلّ» و«كتابا» و«غاضبا» على التوالي دون غيرها. لماذا؟. يقول "أحمد المتوكل" في هذه الظاهرة:

«أننا لا نجد في الدراسات التي انصبت على هذه الظاهرة أية محاولة لتفسير استقطاب الطوائف الثلاث من المركبات لحيز النفي: حيث يكتفي بالإشارة إلى أنّه إذا ورد في جملة منفية ما «سور» أو «عبارة منكّرة» أو «مبأرة» انصّب النفي على «السّور» أو على «العبارة منكّرة» أو على «العبارة المبأرة» دون باقي مكونات الجملة.[1]

التفسير الوظيفي لهذه الظاهرة:

يرى "أحمد المتوكل" أنّ التفسير الوظيفي لهذه الظاهرة هو كالآتي:

أ- ثمة مكوّنات لا يمكن أن تشكّل حيزا للنفي، وهذه المكونات فئتان:

- المكوّنات الخارجة عن الحمل ذاته.
- والمكونات الحاملة للمعلومات «المعطاة»(*) (المكونات المقتضاة):

1- يمتاز كل مخصّص للحمل (قوة إنجازية، نفي..) بأنّه لا ينصب إلاّ على الحمل باعتباره كلاّ أو على أحد عناصره (موضوعا كان أم لاحقة).

أمّا المكونات التي تنتمي إلى الحمل (المكوّنات الخارجية) فلا يسوغ أن تشكّل حيّزا للنفي ولو تقدّمت عليها أداة النفي ، من أمثلة ذلك الجمل الآتية:

أ- ما خالد نجحت أخته . (بل رسبت) ⟵ جملة سليمة.

ب-ما خالد نجحت أخته . (بل عمرو) ⟵ جملة لاحنة .

ج-ما نجحت أخته، خالد. (بل رسبت) ⟵ جملة سليمة.

---

[1]: المرجع السابق، ص98.

د–ما نجحت أخته، خالد. (بل عمرو) ⟵ جملة لاحنة[1].

فالجملة (ب) لاحنة ؛ لأن النّفي فيها انصبّ على المكوّن الخارج «المبتدأ» "خالد" ويكمن لحن الجملة (د) في كون النفي ورد منصبا على المكون الخارجي «الذيل»"خالد" أمّا الجملتان (أ) و(ج) سليمتان في البناء، حيث شكل حيزا لأداة النفي «ما» المكونات محمولاهما.

2- ممّا حصل الاتفاق عليه في الدراسات التي تناولت مفهوم «الاقتضاء» أنّ معنى الجملة في اللغات الطبيعية معنييان:

أ– معنى مثبت: هو محط الأخبار.

ب– معنى مقتضى: يشكّل القاسم المعلوماتي المشترك بين المتخاطبين.

وممّا يميّز الجزء المقتضى في جملة ما، ممّا يتخذ رائزا له، أنّه الجزء الذي يضلّ خارجا عن حيزا له ،كما يتبين في الجملتين (ب) و(ج) الواردتين كليهما جوابا تصحيحا للجملة (أ).

أ- لقد وهب خالد البيت لهندا.(بنبر «هند»)

ب- ما	هندا	وهب خالد البيت
	جزء مثبت	الجزء المقتضى

ج- ما البيت وهب خالد هندا[2].

والسؤال المطروح: لماذا ينصب النفي على الحمل دون المكونات الخارجة عنه؟.

(*): تعدّ معلومة «معطاة» (أو قديمة) كل معلومة يتقاسم معرفتها كل من المتكلم والمخاطب (الوظيفة والبنية، ص 117).

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 99.

(*): من الشروط التي يجب أن تتوافر لكي تكون عملية التخاطب ناجحة أن يكون المتكلم و المخاطب كلاهما متفقين على مجال الخطاب فلا إمكان للتخاطب إذا اختلف مجال الخطابب من المتكلم إلى المخاطب (الوظبفة والبنية، ص 117- 118).

(**): المعلومة الجديدة هي المعلومة الجديدة التي يجهلها أحد المتخاطبين (الوظبفة والبنية، ص 117).

[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 99.

يقول "أحمد المتوكل" في ذلك: «يمكن أن نردّ امتناع انصباب النفي على المكونات الخارجة عن الحمل (المكون المبتدا أو المكون الذيل) إلى أنّ هذه المكونات تحمل معلومات مقتضاة يتقاسم معرفتها المتكلم والمخاطب. فالمكوّن "المبتدأ"، مثلا، يحمل بالضرورة معلومة تنتمي إلى القاسم المعلوماتي المشترك بين المتخاطبين باعتباره المكون الدال على مجال الخطاب»(*).

من الخصائص العامة التي تتقاسمها اللغات الطبيعية ارتباط أداة النفي بالمكون الحامل للمعلومة «الجديدة»(**)، أو المعلومة المتجادل في ورودها، أي بالمكون المبأّر ويتجلى هذا الارتباط في أنّه لا يسوغ أن ينصب النفي على مكون أخر غير المكون المبأر، كما يتبين من المقارنة بين الجملتين الآتيتين:

أ- ما **غاضبا** خرج خالد البارحة. (بل مبتسما).

مكون مبأر

ب - ما البارحة خرج خالد غاضبا.(بل اليوم)[1] ⟵ جملة لاحنة.

باعتبارهما جوابين تصحيحين للجملة الآتية: "خرج خالد البارحة غاضبا(بنبر «غاضبا»)".

على هذا الأساس يمكن صوغ **المبدأ العام** الآتي: «**يشكل حيزا للنفي المكوّن المبأر**».

ويأخذ هذا المبدأ طبيعته من أنّه من الطبيعي ألاّ ينفى إلاّ ما كان يشكل الفرق الإخباري بين المتخاطبين أي ما كان يجهله أحدهما، أو ما كان محط جدال بينهما ويعسر في المقابل أن ينفي ما كان بينهما موضوع اتفاق.

ج- يلاحظ كذلك أنّ بعض المكونات تمتاز باستقطابها لحيز التبئير، من هذه المكونات:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 99.

(*): السّور: مخصص من مخصصات الحدّ تتحقق في شكل مفردات من قبيل السّور الكلّي(كلّ، جميع..) أو السّور البعضي(بعض..) محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ص95 .

- الأسوار(*) - المركبات المنكرة - وظائفة من مكونات الظروف.

والتي إن وردت في جملة ما أخذت الأسبقية عن غيرها من المكونات في التبئير، و بما أنّ النفي ينصب، كما تقدّم، على المكونات المبأرة، فإنّه يتوجه بالدرجة الأولى إلى هذه الفئات الثلاث من المكونات باعتبارها ذات الأسبقية في التبئير[1]، كما يتبين في الجمل الآتية:

أ- ما كل المال أعطيت هندا. (بل بعضه).

ب- ما كتابا أعرت هندا. (بل مجلة).

ج- ما مبتسما قابل خالد الضيوف. (بل غاضبا).

يستنتج من هذا: أنّ هذه المكونات لا تستقطب حيز النفي باعتبارها مقولات تركيبية بل باعتبارها مكونات تحظى بالأسبقية من التبئير.

وبالتالي يمكن صوغ الأسبقية في الانتقاء في شكل السلمية الآتية:

سلمية الانتقاء:[2]

{ - الأسوار
- المركبات المنكرة
- المركبات الظروف } ⟸ المكوّنات المبأرة ⟸ المكوّنات غير المبأرة.[3]

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 99.

[2]: المرجع نفسه، ص 100.

[3]: المرجع نفسه، ص 101.

2-4النفي والقوة الانجازية: في هذا العنصر، سيتم التطرق إشكاليتين اثنين هما:

1- إشكالية طبيعة النفي، أهو قوة انجازيه (كالأخبار والاستفهام وغيرها)، أم هو وسيلة لتعبير عن القوّة الإنجازية؟.

2- اشكال ورود بعض التراكيب غير المتضمنة لأداة نفي دالة على النفي؟.

الإشكال الأول: هل النفي قوة انجازية؟

يقول "أحمد المتوكل" أنّه «ورد في كتابات بعض اللغويين على سبيل المثال يقال (كيمون 1979 م) ما يمكن أن يفاد منه أنّ النفي قوة إنجازية (أو فعل لغوي) شأنه في ذلك شأن باقي القوى الإنجازية المعروفة كالإخبار والسؤال والوعد والإنذار والوعيد».

يرى "أحمد المتوكل" أنّ هذا الافتراض من العسير الدفاع عنه؛ لأنّ:

1- النفي بخلاف القوى الإنجازية المعروفة، يمكن أن يوارد قوى إنجازية في الجملة نفسها فهو يواكب السؤال والإخبار والأمر والوعد[1]،كما هو الشأن في الجمل الآتية:

أ- أما آن لهند أن تلين ؟ (نفي + قوة إنجازية (السؤال)). ب- لم تلن هند بعد؟ (نفي + إخبار).

ج- لا تهاجم ذوي الفضل عليك . (نفي + أمر). د- لا أعدك بأنني سأساعدك. (نفي + وعد).

2- في مقابل ذلك ، يمتنع أن تتوارد في الجملة واحدة قوتان إنجازيتان حرفيتان اثنتان.

فلا يجوز أن تكون الجملة نفسها جملة "استفهامية" و"خبرية" أو " أمرية" و"خبرية" في ذات الوقت.

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 101.

الافتراض المعقول، في هذا الصدد، عند الباحث "أحمد المتوكّل" هو اعتبار النفي وسيلة صرفة تركيبية تستخدمها اللغات الطبيعية للدلالة على قسط من فعل لغوي عام، يمكن الاصطلاح على تسميته بفعل «الاعتراض».[1]

1- ويتضمن هذا الفعل فعلين فرعيين اثنين هما: - فعل «الجحد».

- فعل «الاعتراض».

ويمكن التمثيل لذلك بالجملة الآتية: "ما «دلائل الإعجاز» كتب الزمخشري بل «الكشاف»".

فالمتكلم بتلفظه لهذه الجملة ينجز فعلين لغويين اثنين:

- فعل «الجحد» المتمثل في إنكاره لورود المعلومة الدالة عليها العبارة «دلائل الاعجاز»
- وفعل «التعويض» المتمثل في تصحيحه لمعلومات المخاطب بإمداده بالمعلومة التي يعتقد أنها الواردة.

2- وقد يتضمن «الاعتراض» فعل «الجحد» بمفرده حيث يكتفي المتكلم بإنكار المعلومة التي يعتقد أنها واردة، دون أن يصحح، كما هو الشأن في الجملة الآتية: ما «دلائل الإعجاز» كتب الزمخشري.

النفي إذا وسيلة صرفية تركيبية تتوافر في اللغات الطبيعية للتعبير عن فعل لغوي، فعل «الجحد» وليس- في حد ذاته- فعلا لغوي.[2]

---

[1]: المرجع السابق .

[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 102.

الإشكال الثاني: النفي المستلزم:

بيّن "المتوكل" في كتابه «دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي» أنّ ثمة حالات تواكب فيها الجملة الواحدة قوّتان إنجازيتان اثنتان هما :

- قوة إنجازية «حرفية» مدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها.
- وقوة إنجازية «مستلزمة» حواريا يقتضيها مقام التخاطب.

فمن التراكيب ما إذا استعمل في طبقات مقامية معينة، كانت قوته الإنجازية المستلزمة «الجحد» من أمثلة ذلك الجملة الآتية: هل يستوي العالم والجاهل؟!.

حيث تتوارد فيها على نفس المحتوى القضوي قوتان إنجازيتان اثنتان ؛

- قوة إنجازيه «حرفية» تدل على صيغة الجملة (أداة الاستفهام «هل»)، وهي «السؤال».
- وقوة إنجازية «مستلزمة» حواريا ناتجة عن ظروف مقام التخاطب وهي «الجحد» في ترادف الجملة: "لا يستوي العالم والجاهل".

استخلص "المتوكل" من كلّ هذا: أنّ الفعل اللغوي «الجحد» يمكن أن يعبّر عنه إمّا[1] بوسيلة تركيبية صرفية (أداة النفي)، أو عن طريق الاستلزام الحواري، وأنّ النفي في حد ذاته لا يشكل فعلا لغويا، وإنّما هو مجرد وسيلة من الوسائل المتوافرة في اللغة للدلالة على الفعل اللغوي «الجحد».[2]

---

[1]: المرجع السابق .

[2]: المرجع نفسه، ص 104.

3- نحو مقاربة وظيفية للتراكيب المنفية:

يرى "أحمد المتوكل" أنّ الظاهرة النفي لم تحظ بعد في إطار النحو الوظيفي بكبير الاهتمام لذا لا نجد في أدبيات هذا النحو دراسة تصف خصائص التراكيب المنفية في لغة من اللغات الطبيعية إلاّ ما نعثر عليه في ثنايا مؤلفات ديك (ديك 1978 خاصة)، من بعض الإشارات التي يفاد منها أنّ التمثيل الملائم للنفي يمكن أن يتم بواسطة مفهوم المخصص على أساس اعتبار أداة النفي تحقق لمخصص يؤشر له في البنية الحملية.

ففي هذا البحث حاول الباحث "أحمد المتوكل" وضع نحو وظيفي للتراكيب المنفية معتمدا اقتراح (ديك) فرضية أساسا.[1]

3-1النفي مخصصا:

المخصص: المخصص إوالية يتوسل بها للتمثيل في مستوى البنية المنطقية – الدلالية (البنية الحملية) لفئة من الأدوات المعنية. والمخصصات بالنظر إلى طبيعة المخصص (بفتح الصاد) أنماط ثلاثة:

- مخصص الحمل.
- مخصص المحمول.
- مخصص الحد.

كما تبين في التمثيلات الآتية:

[π φ [(س1)، (س2) ... (س ن)]] ←—— مخصص الحمل (π2).

[π φ [(س1)، (س2) ... (س ن)]] ←—— مخصص المحمول.

[φ...... (π س ي)] ←—— مخصص حد.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص103 .

حيث: π = مخصص، **φ**: محمول، [(س1)، (س2) ...(س ن)]: متغيرات الموضوع.[1]

من خلال دراسة أدوات النفي في اللغة العربية، نستخلص أن هذه الأدوات تنقسم بالنظر إلى العنصر الدال الذي ترتبط به إلى ثلاثة فئات هي:

- أدوات تلتصق بحمل الجمل باعتباره كلا كالأداة "ما".
- أدوات تلتصق بمحمول الجملة كالأداتين "لم" و"لن".
- أدوات تلتصق بأحد حدود الحمل كالأداة "لا".

إذا تبين افتراض التمثيل للنفي بواسطة إوالية المخصص نحصل على الآتي:

1- يؤشر في مستوى البنية الحملية للتركيب المنفي المتضمن للأداة الداخلة على الحمل بكامله بواسطة مخصص الحمل، كما تبين من البنية العامة الآتية:

[نف [φ (س1)، (س2) ... ، (س ن)]] .

حيث: نف: نفي، **φ**: محمول، [(س1)، (س2)... (س ن)]: متغيرات الموضوع.

2- يؤشر للتركيب المنفي المتضمن للأداة اللاصقة بالمحمول، بواسطة مخصص المحمول، كما هو الشأن في البنية: [**نف [φ (س1)، (س2) ...، (س ن)]].**

3- أما الأداة النافية "لا" اللاصقة بأحد حدود الحمل فيؤشر لها بواسطة مخصص الحد،كما يبينه الشكل في التمثيل الآتي: **[φ... (نف س ي)].**[2]

أ- مخصص الحمل:

الأداة النافية المرتبطة بالحمل واحدة وهي "ما" وقد تقدم الحديث عنها خصائص واعتبارا لخصائصها الأساسية الثلاثة تكون:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 103.

[2]: المرجع نفسه، ص103- 104 .




البنية الحملية للتراكيب المتضمنة لهذه الأداة في صورتها العامة هي البنية الآتية:

[نف[تد[تا[مض φ ف (س1)، (س2) ..، (س ن)]]]].

ولنأخذ الجملة الآتية مثالا: "ما غادر زيد المدينة".

تكون البنية الحملية لهذه الجملة كالآتي:

[نف[تد[تا[مض غادر ف(ع 1 ذ س1 = زيد(س1)) منف (ع1 س2 المدينة (س2)) متق]]]].

- ويمكن ترجمة هذه الرموز كالآتي: نف: مخصص نافي، تد: تدليل، تا: تام، مض: مضي، غادر: محمول فعلي، ع1: معرفة ، ذ: مذكر، س: موضوع.[1]

إدماج أداة "ما":

يتم إدماج الأداة ما في محل المخصص النافي "نف" عن طريق إحدى قواعد لتعبير[2] التي يمكن صوغها على النحو الآتي:

[نف[تد[تا[مض φ ف (س1)، ...، (س ن)]]]].

[نف[تد[تا[مض φ ف (س1) ،...، (س ن)]]]] .

البنية الوظيفية:

يتم نقل البنية الحملية إلى البنية الوظيفية بإجراء قواعد تحديد المحمول ...(ويمكن تطبيق ذلك على المثال السابق الذكر: ما غادر زيد المدينة.

نحصل على الآتي: [خب[ما[غادر ف[زيد] منف فامح [المدينة] منف مف بؤ مقا]]].

ويمكن ترجمتها هذه الرموز:

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 104.
[2]: قواعد التعبير في النحو الوظيفي فئتان: (قواعد إدماج) تعوض كمؤشرات مجردة بأدوات محققة و قواعد مخصصة النفي في شكل أداة نافية إلى الفئة الأولى من القواعد (الوظيفة و البنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 118) .

[القوة الإنجازية[الخبر][مخصص النفي "ما"[غادر محمول فعلي[زيد] منفذ فاعل "محور" [المدينة] "متقبل " "مفعول"]] بؤرة مقابلة].[1]

قواعد الموقعة: تجري قواعد الموقعة على البنية المدمجة فيها الأداة "ما"، فتحتل هذه الأداة بمقتضى القاعدة: مخصص الحمل (م1)الموقع الصدر من الحمل، أي الموقعة (م1)، يحتل هذا الموقع الأداة النافية الداخلة على الحمل بكامله، كالأداة "ما" .

هذه القاعدة يحكمها قيد قاض بألا يحتل الموقع (م1) أكثر من مكون واحد صيغ كما يلي:

<< لا يحتل الموقع الواحد أكثر من مكون واحد >>.

فبالنسبة للموقع (م1) على الخصوص لا يجوز أن يحتله أكثر من أداة واحدة، كما يدل لحن الجملة الآتية: "ما إن خالدا مسافرا"، حيث يحتل الموقع المعني أداتان اثنتان "ما" النافية و"إن". [2]

إذا أجريت هذه القاعدة على البنية غير المرتبة (المثال السابق) وأجريت باقي قواعد الموقعة – نحصل على البنية الآتية: [ما[غادر[زيد[المدينة]]]. حيث تحتل الأداة النافية صدر الحمل.

من قواعد الموقعة التي تستلزم إجراءها تحقق المخصص النافي في شكل الأداة "ما" القاعدة الآتية:

$$\left\{ \begin{array}{c} \text{اسم} \\ \text{بؤمقا} \\ \text{محو} \end{array} \right\} \quad \text{م}\ \phi\ \text{(موقع المحور).}$$

هذه القاعدة مسؤولة عن موقعة المكون حيز النفي في الموقع الموالي لموقع هذه الأداة أي: الموقع مφ (الموقع المحور) باعتبار هذا المكون بؤرة مقابلة، يمكن تمثيلها لذلك بالجملة الآتية: ما المدينة غادر زيد (بنبر المدينة).

[1]: أحمد المتوكل،الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، 118.
[2]: المرجع نفسه، ص 105.

البنية المرتبة التي تحقق في شكل هذه البنية هي:

[خب[ما[غادر ف[زيد] منف فامح [المدينة] منف مف بؤمقا]]].

حيث الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة مسندة إلى المكون المفعول "المدينة" وبإجراء قواعد الموقعة بما فيها القاعدتان:

مخصص الحمل ——— م1

{اسم، بؤمقا، مح} ——— مφ

تنقل بنية هذا المثال إلى البنية المرتبة الآتية: [ما[المدينة][أغادر[زيد]]].[1]

ب- مخصص المحمول:

الأدوات النافية المرتبطة بالمحمول أربعة هي:

الأداتان "لم" و"لن" في بعض توزيعها و الأداة "ليس" ثم سابقا لحديث عن الخصائص المميزة للأداتين "لم "و"لن" وعن الفرق بينهما.

على هذا الأساس يمكن صياغتها قاعدتي إدماج "لم" و"لن" على النحو الآتي:

أ- قاعدة إدماج "لم":

[نف[تد[غ تا[مض φ ف (س1) ... (س ن)]]]].

[لم[تد[غ تا[مض φ ف (س1) ... (س ن)]]]].

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص105 .




ب- قاعدة إدماج "لن":

[نف[تد[غ تا[مض φ ف (س1) ... (س ن)]]]]

[لن[تد[غ تا[مضφ ف (س1) ... (س ن)]]]]

قاعدة إدماج "لا":

سبق الحديث عن الخصائص المميزة للأداة "لا" حين التصاقها بالمحمول الفعل، وبناء على هذه الخصائص تكون صياغة قاعدة إدماج الأداة النافية "لا" الداخلة على المحمول الفعل على الشكل الآتي:[1]

[نف[تد[غ تا[مض φ ف (س1) ... (س ن)]]]]

[لا [تد [غ تا [مض φ ف (س1) ... (س ن)]]]]

[نف[دع[غ تا[مض φ ف (س1) ... (س ن)]]]]

[لا[دع[غ تا[مض φ ف (س1) ... (س ن)]]]]

قاعدة إدماج: "ليس":

باعتبار "ليس" فعلا رابطا يقترح صوغ قاعدة إدماجها كما يأتي:

[نف [غ تا[مض φ ف (س1) .... (س ن)]]].

[ليس[غ تا[مضφ ف (س1) .... (س ن)]]].

مفاد هذه القاعدة أنّ: الفعل الرابط "ليس" يدمج في بنية مخصص حملها النفي.

ومخصصا محمولها الجهي والزمني المخصصات "غير تامة" و"حاضر".

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص106 .

تشكل البنية المدمجة فيها أحدى أدوات النفي الأربعة المعنية بالأمر دخلا لقواعد الموقعة التي يتم بمقتضاها ترتيب المكونات.

تحتل الأدوات الثلاثة "لم" و"لن" و"لا" مع المحمول مدخولها نفس الموقع

م4، م2، م1، ط فا مف (آ) ،**فامق** (ص) **م3**.(1)

- أمّا الرابط النافي "ليس" فإنه يحتل الموقع "**ط**" الموقع المعد للأفعال

م4، م2، م1، ط فامق (ص)، **م3**[1]. (2)

يمكن التمثيل لشروط ظهور هذه الأدوات الأربع في إطار النحو الوظيفي بالجمل الأربعة:

أ- لم يرجع بكر. ج- لا تنام هند.

ب- لن يسافر خالد . د- ليس بكر لغويا.

بنيات دخول قواعد الإدماج الأدوات "لم" و"لن " و"لا " و"ليس" هي البنايات:

أ- [خب[نف[تد[غ تا[مض رجع ف[بكر] منف فامح]]]] بؤمقا].

ب- [خب[نف[تد[غ تا[مسق سافر ف[خالد] منف فامح]]]] بؤمقا].

ج- [خب[نف[تد[غ تا[حض نام ف[هند] متض فامح]]]] بؤمقا].

د- [خب[نف[تد[غ تا[حض لغوي س بؤمقا[بكر] متض فامح]]]]].

- وتدمج الأدوات الأربع في هذه البنايات بمقتضى قواعد الإدماج السابقة، فنحصل بذلك على البنيات الآتية:

أ- [خب[لم [تد[غ تا[مض رجح ف [بكر] منف فامح]]]] بؤمقا].

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص107 .




ب- [خب [لن[تد[غ تا[مسق سافر ف[خالد] منف فامح]]]] بؤمقا].

ج- [خب[لا[تد[غ تا[حض نام[هند] منف فامح]]]] بؤمقا].

د- [خب[ليس[تد[غ تا[حض لغوي س بؤمقا[بكر] مقض فامح]]]][1].

ويتم إجراء قواعد صياغة المحمول (من ضمن قواعد التعبير) منتج عن ذلك البنيات غير المرتبة الآتية: أ- [لم[يرجع ف[بكر] منف فامح]] بؤمقا.

ب- [لن[يسافر ف[خالد] منف فامح]] بؤمقا.

ج- [لا[ينام ف[هند] منف فامح]] بؤمقا.

د- [ليس[لغوي س بؤمقا[بكر] متض فامح]] .

وتجري على هذه البنيات قواعد الموقعة، فتحتل الأدوات الثلاث "لم" و"لن" و"لا" مع المحمولات الأفعال "يرجع" و"ويسافر" و"تنام" الموقع المخصص للمحمول الفعل وفقا لبنية الموقعية (1).

في حين تحتل الفعل الرابط "ليس" الموقع "ط" المعد للروابط طبقا للبنية الموقعية (2)، وتحتل باقي مكونات البنيات الأربعة المواقع المخصص لها، فيتوقع الفاعل الوارد في البنيات الثلاثة الأولى في الموقع (فا) وفقا للبنية الموقعية (1)، والفاعل الوارد في البنية الرابعة نفس الموقع للبنية الموقعية (2).[2]

بينما يحتل المحمول الاسمي (لغوي) الموقع (φ) طبقا للبنية الموقعية الأخيرة ناتج إجراء هذه القواعد هو البنيات الآتية:

أ - [لم [يرجع [بكر]]]. ب- [لن[يسافر[خالد]]].

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص107– 108 .

[2]: المرجع نفسه.

ج- [لا[ينام[هند]]].　　　　　　　　　د- [ليس[بكر][الغويا]].

ج- مخصص الحد:

من الطبقات التوزيعية للأداة النافية "لا" استعمالها داخلة على اسم، كما هو الشأن في الجملة الآتية: "لا طالب راسب".

ومن خلال الخصائص الأساسية التي تميز هذه الأداة عن باقي النوافي وعنها في طبقات توزيعية أخرى، يمكن صوغ قاعدة إدماج الأداة "لا" النافية للحد الأسمى على النحو الآتي:

قاعدة الإدماج الأداة النافية "لا" الداخلة على اسم:

[φ ... (نف ن س ي) فا...].

[φ ... (لا ن س ي) فا...].[1]

يتبين من هذه الصياغة لقاعدة إدماج الأداة "لا" ما يأتي:

1- يؤشر الأداة "لا" في البنية الدخل بواسطة مخصص النفي "نف" باعتباره أحد مخصصات الحد.

2- من مخصصات الحد المعني بالأمر مخصص التنكير، كما يدل على ذلك "المؤشران".

3- يحمل الحد في البنية الدخل الوظيفة التركيبية "الفاعل"(بالمعنى الذي يأخذ هذا المفهوم في النحو الوظيفي).[2]

- التمثيل لتطبيق القاعدة إدماج "لا" نأخذ الجملة السابقة الذكر: لا طالب راسب.

بنية هذه الجملة دخل إدماج الأداة "لا" هي البنية الآتية:

[خب[تد[غ تا[حض راسب ص (نف ن س^1: [طالب] س^1 منف فا]]]

1: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص108– 109 .

2: المرجع نفسه، ص 109.




- وتنقل هذه البنية عن طريق إجراء قواعد صياغة المركب التي تتخذ خلالها الحد (س[1]) إلى البنية الآتية: [خب[تد[غ تا[حصن راسب ص [لا طالب] متض فا]]]].

يلاحظ أنّ إدماج الأداة النافية "لا" يتم كما تبين من هذا التمثيل ضمن قواعد صياغة المركب، وعلى وجه التحديد قواعد إدماج المخصص.

وبإجراء قواعد صياغة المحمول نحصل على البنية الآتية: [خب[راسب ص[لا طالب] متض فا]].

وتتخذ هذه البنية دخلا لقواعد الموقعة التي تجري على النحو الآتي:

1- طبقا للبنية المواقعة التي تترتب بمقتضيها المكونات داخل الجملة ذات المحمول غير الفعلي البنية:

م4،م2، م1 ط φ مف (ص)، م3.

يحتل المحمول الصفة "راسب" الموقع φ، أي الموقع المخصص للمحمول الوارد في الجمل غير الفعلية.

2- ويحتل الحد "لا طالب" بموجب وظيفته التركيبية "الفاعل" الموقع (فا).

- وبإجراء قاعدتي الموقعة هاتين بتنقل البنية: [راسب ص (لطالب) متض فا].

إلى البنية المكونية التامة التحديد التي تحقق في شكل الجملة الآتية: [(لا طالب)[راسب]] .

أمّا المكون الفاعل المنفي فيحتل وجوبا الموقع المتقدم على موقع المحمول، كما يتبين من المقارنة بين الجملتين: أ- لا طالب راسب. ب-راسب لا طالب. [1]

فلا يسوغ تقديم المحمول المكون الفاعل في هذا الضرب عن التراكيب، و إن ساغ في التراكيب المماثلة الواردة فيها المكون الفاعل غير منفي، كما في الجملة الآتية: أ راسب الطالب ؟.

إدماج "لا" العاطفة:

القاعدة المسؤولة عن إدماج العاطف النافي "لا" هي القاعدة الآتية:

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 109- 110.

أ – [φ ... (س ي) Ώ و (س ح) Ώ]

[φ ... (س ي) Ώ لا (س ح) Ώ]

ب- [φ و Ώ (س1) .. (س ن)]

[φ 1 لا Ώ 2 (س1) .. (س ن)]

حيث: و: عاطف مجرد   شرط: قيمة و V نف

يفاد من هذه القاعدة (أو ب) أنّ المؤشر (و) الممثل به للعاطف المجرد في مستوى البنية الجملية يتحقق في شكل الأداة العاطفة النافية "لا" إذا توافر شرط كون العاطف المجرد عاطفا "خاصا" نافيا. كما يفاد من القاعدة نفسها أنّ هذه الأداة تدمج بين عنصرين متقاطعين سواء أكانا حدين أم كان محمولين. وتنص القاعدة (أ) على الخصوص على أن الحدين المعطوف بينهما حدان متناظران من حيث الوظيفة المؤشر لها بالمؤشر Ώ[1].

ويحترز بالنص على هذه الخاصية من ورود متعاطفين متباينين من حيث وظيفتاهما الدلالتين أو التركيبتان، كما يتضح من المقارنة بين طرفين الزوجة الجملتين (1) و(2) الآتيتين:

1- أ – شرب خالد الشاي اليوم لا البارحة.   ب- شرب خالد الشاي اليوم لا في المقهى.

2 -أ-   أعطى خالد عمرا و هند باقيتين.   ب- أعطى خالد عمرا وباقة.[2]

يكمن لحن الجملتين (1ب) و (2ب) في مقابل الجملتين (أ1) و(2أ) في تضمنها لحدين متعاطفين يتباينان من حيث وظيفتهما.

- فالحدان المعطوف بينهما في الجملة (1ب) يحملان وظيفتين دلالتين متباينتان هما الوظيفة "الزمان" والوظيفة "المكان " بالتوالي.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 110– 111.
[2]: المرجع نفسه، ص 109 – 110.

➢ أما الحدان المتعاطفان في الجملة (2 ب)، فأولاهما يحمل وظيفة تركيبية هي الوظيفة "المفعول" في حين أنّ ثانيهما يخلو من كل وظيفة تركيبية.

من كل ما سبق استخلص الباحث "أحمد المتوكل" أنّ الطريقة المثلى للتمثيل للأدوات النافية في النحو الوظيفي هي، إلى حدّ الآن، التأشير لها في مستوى البنية الحملية بواسطته مخصص الجمل أو المحمول أو الحد حسب موقع الأداة من الجمل، وأنّ قواعد التعبير بتكفل بتحقيق هذه المخصصات وموقعها[1].

ملحوظة: يقول الباحث أحمد المتوكل، لقد أغلقنا في حديثنا عن قواعد التعبير المتعلقة بالتراكيب المنفية قواعد الإعراب، ونبرر إغفالنا لها أنّ إسناد الإعراب إلى مكوّنات التركيب المنفيّ يتم وفقا للمسطرة العامة المعتمدة في النحو الوظيفي شأنه في ذلك شأن التركيب المثبت ما عدا الإعرابات الاستثنائية التي تلحقها بعض أدوات النافية بمدخولاتها كالأداة "لم"الجازمة والأداة "لن" الناصبة والأداة "لا" التي تلحق بالاسم مدخولها النصب أو الرفع، ويبدو لنا الإعراب اللاّحق بمكونات التركيب المنفي بمقتضى الأدوات النافية الداخلة عليها إعراب بنيوي(غير وظيفي) سطحي، وأن إسناده يتم في مرحلة متأخرة من الاشتقاق ويكون بعد إجراء قواعد إدماج وموقعة الأدوات النوافي.[2]

هذه الطريقة تمكّن من تلافي ما وقعت فيه الأنحاء الممثل فيها للأداة النّافية بواسطة مخصّص واحد مخصص الجملة أو مخصّص الفعل.

2-3 إشكال الحيز النفي:

تم التطرق في مبحث سابق لحيز الأدوات النافية، فأوحت لمعطيات التمييز بين "نفي الحمل" و"أحد مكونات الحمل" و"نفي القوة الإنجازية" ونفي جهة الحمل ونفي أحد عناصر المكون الواحد فتبين أن الأداة النافية يمكن أن تنصب أيّا كان موقعها على عنصر من عناصر الجملة، أي العنصر المبأر، حتى لو كان هذا العنصر غير العنصر الذي تلاصقه.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 111.
[2]: المرجع نفسه، ص118 .




فالأداة النافية "ما" كما تقدم، تحتل صدر الحمل، إلاّ أنها يمكن أن تنصب على الحمل كاملة، كما يمكن أن تنصب على أحد عناصره إذا كان هذا العنصر هو البؤرة.

* يفاد من هذا أنّ إلتصاق النافي بعنصر ما (محمول أو حد أو حمل كامل)لا يعني بالضرورة أنّ هذا العنصر بالذات هو ما يشكل حيز النفي.

ويفاد أيضا على المستوى التقني (مستوى التمثيل داخل النحو) أنّ التأشير للنافي بواسطة المخصص لا يكفل رصد علاقات الحيز، إذا ليس من الضروري أن يكون العنصر لمخصص هو العنصر المنفي، مما يستلزم أو ليه تفي بالتمثيل للعلاقة بين النافي وما يشكل حيزه وإيجاد هذه الإوالية عسير بالنسبة للأنحاء التي لا تتوافر فيها مستوى التمثيل للوظائف التداولية (خاصة الوظيفة "البؤرة"، إذ إنّه من المسلم كما تبين أن النفي ينصب على البؤرة في جميع الأحوال.[1]

أما في إطار النحو الوظيفي فإنّه من الميسور رصد العلاقات الحيزية من خلال المبدأ:

<< يشكل حيزا للنفي المكون المبأر >>

هذه القاعدة تربط بين المخصص النافي وبين المكون الحامل للوظيفية البؤرة و تتخذ القاعدة دخلا لها البنية الوظيفية، إذ تحتاج إلى معلومتين أساسيتين:

أ – مؤشر المخصص النافي المجرد. ب– مؤشر الوظيفة التداولية البؤرة.

بهذا الصدد، يطرح السؤال الآتي: إذا كانت القاعدة المسؤولة عن رصد العلاقات الحيّزية تجري على نبيه غير مرتبة فكيف يمكن رصد العلاقات حين يتعلق الأمر بالتراكيب المنفية المتضمنة لسور والتي من قبل: ما كل الكتب قرأت ؟.

ج: درج على تحليل هذه التراكيب على أساس أنّ العلاقات الحيزية الواردة فيها تختلف باختلاف موقع السّور من الأداة النافية.

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 112.

فإذا كان السور واردا بعد الأداة النافية كان في حيزها، و لم يتوجه إليه النفي، كما هو الشأن في الجمل الآتية: أ- كل الكتب لم أقرأها. ب- كل الكتب لم أقرأها. ج- كل الكتب لم أقراها.[1]

يبدوا أنّ العلاقات الحيزية في التراكيب المنفية ليست مرتبطة بالضرورة بالترتيب ويزكى هذا الافتراض من الملاحظات الآتية:

1) يقع المكون كل الكتب في الجملة (أ) خارج حيز النفي لا لأنّه متقدم على الأداة النافية بل لأنّه مكون خارجي بالنظر إلى الحمل إذ إنّه "مبتدأ" والمكونات الخارجية لا ينصب عليها النفي أبدا كما سبق بيانه.

2) يقع المكون "كل الكتب" في الجملتين (ب وج) خارج حيز النّفي لأنّه "محور" أي أنّه مكوّن دال على معلومة "مقتضاة"، وقد سبق الإشارة إلى عدم إمكانية انصباب النّفي على المكونات الحاملة لهذا الضرب من المعلومات.

3) يخرج من حيز النفي المكوّن الخارجي والمكوّن المحور وكلّ مكون لمعلومة "مقتضاة حتى ولو ورد بعد أداة النفي، كما هو الشأن في الجمل الآتية:

أ- ما كل الكتب قرأته. ب- ما كل الكتب قرأتها.

ج- ما كل الكتب قرأت (بل تعلمت من الحياة).

ينصب النفي في هذه الجمل على الحمل بكامله على المكون الموالي للأداة النفي "ما".

3- على اعتبار أنّ هذا المكون "مبتدأ" متموقع خارج الجمل الثلاثة أجوبة للجملة الآتية:

- هل قرأت كل الكتب ؟.[2]

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 112- 113.

[2]: المرجع نفسه، ص113.

4- في مقابل هذا يمكننا أن ينصب النفي على المكون المبأر في حالة وروده متقدما على الأداة النافية، فالجملة "كل الكتب لم أقرأ " على سبيل المثال، يمكن أن ترد في سياق آخر جوابا تصحيحا للجملة: "لقد قرأت كل الكتب" وبروز إمكان قراءة هذه الجملة "كتب الكتب لم أقرأ" على أساس أن المكون الذي يتصدرها مكون مبأر بشكل حيز الأداة النافية "لم"جواز الإضراب:

كل كتب لم اقرأها بل بعضها.[1]

يقول"أحمد المتوكل": من خلال هذه الملاحظات جميعها يمكن رصد العلاقات الحيزية الواردة في التراكيب المنفية في مستوى البنية الوظيفية ذاتها، ويمكن بذلك الاستغناء عن وضع إواليات إضافية تتيح رصد العلاقات في مستوى البنية المكونة المرتبة[2] إلى جانب ذلك تم الجزم بأنه لنفي ينصب على المكون المبأر، سواء أتقدم هذا المكون على أداة النفي أم تأخر عنها.[3]

يمكن أن ينصب النفي على الحمل بكامله، أو على أحد مكونات (المحمول أو أحد موضوعاته أو لواحقه، كما يمكن أن ينصب على الطبقة الوجهية أو الطبقة الإنجازية ومن أمثلة ذلك التراكيب المنفية الآتية:

أ- ما قابل خالد هندا اليوم (بل ظل في البيت).

ب- لم ينجح بكر (بل راسب).

ج- لن يكتب خالد رسالته (بل سيرقنها).

د- لا رجل في بيتنا.

ه- ما عزه عشق قيس (بل ليلى).

و- ما غدا سأسافر (بل بعد غد).

ز- لا أظن أن خالد سيأتي اليوم.

ج- لا شك في أن عليا سينجح.

ط- لا أخبرك بأني سأمنحك مالا (بل أعدك بفعل ذلك).

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية ، ص 114.

[2]: يقول المتوكل: من المبادئ العامة التي تحكم تنظيم النموذج في النحو الوظيفي أن البنية الوظيفية تتضمن من المعلومات ما يكفي للتأويل الدلالي، فإذا وضعنا قواعد تأويلية تتخذ دخلا لها البنية المكونة المرتبة، نكون قد عقدنا النموذج بإضافة إوليات لا مبرر لوجودها (الوظيفة و البنية، ص 119).

[3]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية) ، ص 114.

إلى جانب اختلاف حيز النفي اختلاف المفاصل الطبقية للجملة ومكوناها، يلاحظ أن ثمة عناصر معينة تستقطب النفي وتستأثر به دون العناصر لذلك اقترح "المتوكل" إرجاع سمات هذه العناصر إلى سمة أساسية واحدة هي سمة البؤرية، ووضع على أساس ذلك المبدأ العام الآتي:

<< يشكل حيزا للنفي المكون المبأر >>.

من أمثلة ذلك: أ- ما خالد قابلت هند البارحة. ب- ما البارحة قابلت هند خالدا.

الجمل (أ ـــــــــ د) جمل سليمة في حد ذاتها، لكن الجملة (أ) وحدها يمكن أن تعدو وقفا للمبدأ (1) جوابا طبيعيا للجملة: أخالد قابلت هند البارحة ؟.

تفسير استقطاب المكون المبرأ للنفي:

يمكن تفسير ذلك بأن النفي ينصب على ما هو "جديد" في العبارة اللغوية أو ما هو مجادل في وروده دون ما هو معطى أو مسلم بوروده، وذلك ما يفسر عدم انصبابه على المكون المحور مثلا.

ورد في أدبيات التوليدي التحويلي الأول أن ثمة تغلقا بين النفي و المكونات المكممة (أو المستورة) حيث تستأثر هذه المكونات بحيز النفي إذا قلت أداته كما في الدراسات التي من قبل: "ما قرأت كل الكتب" (بل بعضها).

وكما تبين سابقا أنّ استقطاب المكمم للنفي لا يحصل إلاّ إذا كان المكمّم نفسه "مبأرا"، كما يفاد من المقاربة بين طرفي الزوج الجملي الآتي:

أ- **ما كلّ الأصدقاء** قابلت في المقهى (بل بعضهم).
ب- ما في المقهى قابلت **كل الأصدقاء** (بل في المكتبة).

ومنه يمكن إرجاعها استقطاب المكوّن المكمم للنفي إلى المبدأ العام (1) باعتباره مظهرا من مظاهر توجه النفي إلى البؤرة[1].

---

[1]- : أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 129- 130.

المبحث الثالث: البنيات المبأرة

تمهيد: من الأعراض الأساسية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها بواسطة اللغة دحض ما يعتقده المخاطب في مقام تخاطبي معين ، و تتوسل اللغة العربية لتحقيق هذا الغرض.

1. بالتصدير: هندا يعشق خالد (نسبر"هندًا").
2. الحصر: أ- ما يعشق خالد إلا هندًا. ب- إنَما يعشق خالد هندًا.
3. الفصل: أ- التي يعشقها خالد هندٌ
4. العطف بالأداة النافية "لا": يعشق خالد هندًا لا زينب .
5. الإضراب: ما زينب يعشق خالد بل هندًا[1].

ما يهمنا هنا هو (الحصر، العطف) والتي لها علاقة بالموضوع وقد اقترح "المتوكل" في كتابه "الوظائف التداولية في اللغة العربية" تحليلا يعتمد افتراض أن هذه التراكيب تراكيب مبأرة تتضمن الوظيفة التداولية "بؤرة المقابلة" على اعتبار أنها جميعها تراكيب مترادفة تداوليا.[2]

وقد تبيّن له من إمعان النظر في استعمالات التراكيب المعنية بالأمر أنها، على ما يؤالف بينها، لا تستخدم في نفس المقامات، وبالتالي لا تتضمن نفس الوظيفة التداولية وهذا يعكس ما ذهب إليه في التحليل الذي اقترحه.

يهدف"المتوكل"،في هذا البحث إلى وضع تحليل بديل يلائم خصائص التراكيب المبأرة الممثل لها بالجمل (1-5) ، ورصد ما بينهما من أوجه الائتلاف و أوجه الاختلاف.

يقوم هذا التحليل البديل، في أساسه، على إعادة النظر في ثنائية "بؤرة الجديد"/"بؤرة المقابلة" التي دُرج إلى الآن على استخدامها في معالجة ظواهر التبئير،حيث اقترح "المتوكل" تقسيم البؤرة إلى أكثر من وظيفتين اثنتين.[3]

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 123.

[2]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص124.

[3]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص124.




1- البنيات المبأرة: خصائصها البنيوية والتداولية:

تمهيد: تشترك هذه البنيات (الحصر "أداة نفي.. إلاّ.."، والعطف بالأداة النافية "لا" والإضراب) في أنها وسائل للتعبير عن مواقف معين يتخذه المتكلم إزاء ما يعتقده المخاطب في مقام تخاطبي معين .ورغم هذا القاسم المشترك بينها إلاّ أنها تتباين بالنظر إلى ما تؤديه من أغراض "تخاطبية" وتستعمل فيه من مقامات ،بحيث يعسر عدّها بنيات مترادفة.

وفيما يأتي رصد للخصائص الأساسية التي تميز بين هذه البنيات:

1. الحصر «أداة نفي ..إلاّ..»: خصائصه البنيوية والتداولية.
   - أ- الخصائص البنيوية.
   - ب- الخصائص التداولية.
2. العطف بالأداة النافية "لا": الخصائص البنيوية والتداولية.
   - أ- الخصائص البنيوية.
   - ب- الخصائص التداولية.
3. الإضراب « ما..بل..»: الخصائص البنيوية والتداولية.
   - أ- الخصائص البنيوية.
   - ب- الخصائص التداولية.

1- 1 الحصر« أداة نفي ...إلاّ...»:

أ- خصائصه البنيوية:

يتم الحصر في اللغة العربية بواسطة أداتين اثنتين:

- الأداة المتقطعة، المؤلفة من "أداة نفي و «إلاّ»".
- والأداة «إنّما».

- وما يهمنا هنا هو الحصر بالأداة المتقطعة، والذي يمتاز من حيث البنية بما يأتي:




1. يعدّ محصورا في التراكيب التي من قبيل: "ما يعشق خالدٌ إلاَ هندًا " المكوّن الذي يلي «إلاَ» (أو مدخول «إلاّ»).ولا يخضع المكون المحصور من حيث طبيعة لأي قيد، إذ إنّه من الجائز حصر أيّ حدّ من حدود الجمل موضوعا كان أم لاحقا، كما يستنتج من الجمل الآتية:

أ- ما أحبَ ليلى إلاَ "قيس" – موضوع فاعل –.

ب- ما أحبَ قيس إلاَ "ليلى" – موضوع مفعول –.

ت- ما وهب خالد إلاَ هندا داره –

ث- ما قطعت هند اللحم إلاّ بالسكين.

ج- ما سافرت زينب إلا اليوم – موضوع مفعول –.

ح- ما قابلت بكرا إلّا في بيته.

خ- ما استقبلني بكرا إلّا مبتسما–

د- ما وقفت عند مقدم بكر إلاّ تأدبا.[1]

«الحصر» و«الاستثناء» عند المتوكل:

من المعلوم أن الفكر اللغوي العربي القديم يدخل البنيات التي يتم الحصر فيها بواسطة الأداة المتقطعة «ما ...إلّا ...» هي ما سمي بـــ باب "الاستثناء" الذي يتضمن كذلك البنيات التي من قبيل: ما حضر الضيوف إلا خالد. (استثناء).

- يقول "المتوكل" أنّه بإمعان النظر في خصائص هذين الضربين من التراكيب يتبين أنّ "الحصر" و"الاستثناء" ظاهرتان متباينتان ، ويمكن التباين بينيهما فيما يأتي:

1) يعدّ ما يدلّ عليه المكوّن الوارد بعد «إلّا» من التراكيب من قبيل:

"ما حضر الضيوف، إلا خالد" ...(1) مخرجا من الحكم المنفي المعبّر عنه بما قبل «إلاّ» شأنه في ذلك شأن المكون الوارد بعد هذه الأداة في التراكيب التي من قبيل: "ما حضر إلا خالد" ...(2).

إلاّ أن المقصود في التراكيب الأولى (1) مثلا هو نفي الحضور عن الضيوف، في حين أنّ المستهدف في الجملة الثانية (2) هو تأكيد حضور خالد وقصره عليه.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص128.

2) يشكل المكون مدخول «إلاّ» في التراكيب التي من قبيل: "ما حضر إلا خالد" عنصرا من عناصر الحمل ذاته، إذ إنّه موضوع حامل للوظيفة الدلالية «المنفذ» والوظيفة التركيبية «الفاعل».

- في حين نجد أنّه في التراكيب المثل لها بالجملة: «ما حضر الضيوف، إلّا خالد» مكون خارجي بالنسبة للحمل، فهو على هذا الأساس، في اصطلاح النحو الوظيفي «ذيل» يقوم «بتعديل» الحمولة المعلوماتية التي يتضمنها الحمل:[1]

- ويدل على ذيلية هذا المكون وخارجيته بالنظر إلى الحمل:

أ- إمكان الاستغناء عنه دون أن يؤدي حذفه إلى الإخلال بسلامة الجملة فتصبح "ما حضر الضيوف".

ب- وجوب التميز بينه (الذيل) وبين الحمل. تلفظا بوقف (مؤشر له ، خطا، فاصلة).

ت- اختصاصه بإعراب (الرفع أو النصب)يحدده عامل من عوامل الحمل. وفي هذا السياق يلاحظ أنّ الأداة «إلّا» الواردة في التراكيب التي من قبيل «ما حضر الضيوف إلاّ خالد» لا ترتبط بأداة النفي ارتباطا بها حين تواردها في تراكيب من قبيل: «ما حضر إلا خالد» دليل ذلك جواز ورودها في تراكيب مفيدة للاستثناء لا تتضمن نافيا، مثل: «حضر الضيوف إلاّ زيد».[2]

- يمكن أن نستنتج من هذا أن للأداة «إلّا» مدخلين معجميين اثنين:

- مدخلا معجميا باعتبارها أداة استثناء.
- ومدخلا معجميا باعتبارها جزءا من أداة متقطعة تفيد الحصر.

ب- خصائصه التداولية:

تستعمل التراكيب الحضرية في طبقة مقامية معينة تحمل أهم عناصرها فيما يأتي:

1. يعتقد المخاطب أن مجموعة ما من الذوات تتقاسم خاصية ما.
2. يعتقد المتكلم أن تلك الخاصية لا تتسم بها إلا ذات (أو ذوات) واحدة دون باقي ذوات المجموعة.
3. يرفع المتكلم انطلاقا من معتقده وهم المخاطب بقصر تلك الخاصية على ذات واحدة، أو بعضا من ذوات المجموعة.

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص129.
[2]: المرجع نفسه.

ففي المثال السابق الذكر: "ما عشق خالد إلاّ هندا" يعتقد المخاطب أنّ خاصية "عشق خالد لشخص ما" تنسب على مجموعة من الذوات "كهند وزينب وسعاد" ويكون المتكلم معتقدا أنّ هذه الخاصية لا تنسب إلاّ على ذات واحدة هي هند. في هذه الطبقة المقامية تكون الجملة "ما يعشق خالد إلاّ هندا" جوابا تصحيحيا للجملة: "يعشق خالد هندا وزينب وسعاد".

يستخلص أنّ الحصر وسيلة للرد على من يعتقد أنّ مجموعة من المعلومات كلها واردة بينما الوارد منها معلومة واحدة فحسب.[1]

وفي ذلك يقول الجرجاني: "وأمّا الخبر بالنفي والإثبات نحو: "ما هذا إلّا كذا" و"و إن هو إلاّ كذا"، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه. فإذا قلت "ما هو إلّا مصيب" أو: "ما هو إلاّ مخطئ" قُلته لمن يدفعُ أن يكون الأمرُ على ما قُلت. وإذا رأيت شخصا من بعيد فقلت: "ما هو إلاّ زيد"، لم تقُله إلاّ وصاحبك يتوهّم أنّه ليس بزيد، وأنّه إنسان آخر، و يجدُّ في الإنكار أن يكون زيدا. و إذا كان الأمر ظاهرا كالذي مضى، لم تقله كذلك، فلا تقول للرّجل ترقّقه على أخيه وتُنبِّهه للذي يجب عليه من صلة الرّحم ومن حسن التحاب "ما هو إلا أخوك".[2]

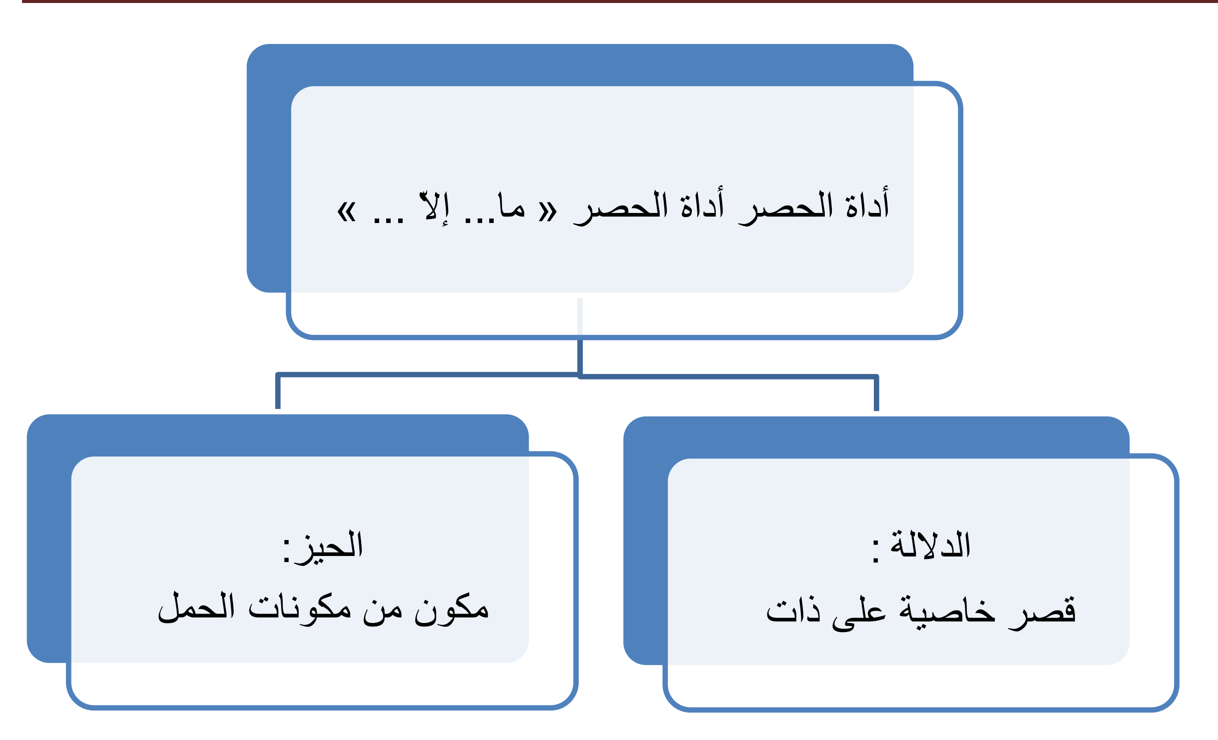
يستفاد من كلام الجرجاني أنّ الحصر ب «ما ...إلّا ...» يكون للمخاطب الشاك المتردد أو المخاطب المنكر، كما يفيد قصر خاصية ما على ذات من ذوات مجموعة يعتقد المخاطب أنها جميعها تتقاسم تلك الخاصية.[3]

يستخلص من هذا كلّه أنّ الأداة «ما... إلاّ ...» تستعمل في مقام الرّدّ على المخاطب المعتقد أنّ مجموعة من الذوات تتقاسم خاصية ما.

- ويكون حيّزها أحد مكونات الحمل.[4]

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص132.
[2] : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مصر، ط5، 2004 م، ص332 .
[3] : أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص132.
[4]: المرجع نفسه، ص 133.



1- 2- العطف بالأداة النافية "لا":

أ- خصائصه البنيوية:

التراكيب الممثل لها من قبيل : "أكل خالد لحما لا دجاجا"، تراكيب عطفية متوسل فيها للعطف بإحدى الأدوات العاطفة المتوافرة في اللغة العربية وهي الأداة النافية «لا»

يمتاز العطف بهذه الأداة بالسمات الأساسية الآتية:

1. تربط الأداة "لا" بين مكونيين متناظرين من حيث وظيفتاهما الدلاليتان والتركيبتان والتداوليتان.[1]
2. يشترط ألاّ يتعدى عدد المكونات المتعاطفة مكونين اثنين، كما يتبين من المقارنة بين الجملتين الآتيتين:
   أ- ألّفت مقالا لا كتابا.
   ب- ألّفت مقالا لا كتابا لا قصيدة ـــ (جملة لاحنة).

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص 133.




3. ويشترط كذلك أن يكون التركيب تركيبا مثبتا إذ لا يسوغ أن توارد الأداة "لا" أداة نافية، كما يدل ذلك لحن الجملة الآتية: «ما الفت مقالا لا كتابا».

4. تربط "لا" بين مكونين متجاورين ،كما في الجملة : «يعشق خالد هندا لا زينبا».

وقد يرد المكونان متباعدان كأن يصدر أحدهما، كما هو الشأن في الجملتين الآتيتين:

أ- هندا يعشق خالد لا زينب.

ب- مقالا ألّفتُ لا كتابا.

ب- خصائصه التداولية:

يلجا للتراكيب المعطوف فيها بواسطة الأداة "لا" في الطبقة المقامية التي يمكن إجمال أهم عناصرها في الآتي:

1. يعتقد المخاطب أنّ معلومة ما من المعلومة الواردة.

2. يصر المخاطب على اعتقاده هذا.

3. يعتقد المتكلم أنّ المعلومة التي يدافع المخاطب عن ورودها ليست المعلومة الواردة.

4. يعتقد المتكلم أنّ معلومة أخرى غير المعلومة المتوافرة لدى المخاطب هي المعلومة الواردة، مثال ذلك، أنّ المخاطب يعتقد أنّ "خالدا" ألف "كتابا"، في حين أن المتكلم يعتقد أنّ المؤلف "خالد" ليس "كتابا "إنما هو "مقال"، فيرفع توهم المخاطب بواسطة الجملة «ألف خالد مقالا لا كتابا".[1]

1-3 .الفروق التداولية بين عمليتي الحصر والعطف بـــ "لا":

بهذه الخصائص المقامية، تتميز عملية العطف بالأداة "**لا**" عن عملية الحصر بـــ «ما..إلّا...» وتختلف عنها من حيث كون المخاطب يعتقد أنّ معلومة واحدة فحسب هي المعلومة الواردة.

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص139.

ويمكن توضيح الفروق التداولية بين العمليتين بواسطة الرسم الآتي:[1]

المخاطب.

يعتقد أن المعلومات م1،م2،...م ن كلها واردة

يعتقد أنّ معلومة واحدة هي الواردة

المتكلّم

يعتقد المتكلم أنّ معلومة واحدة فقط هي المعلومة الواردة

يعتقد المتكلم أنّ المعلومة الواردة غير ما يشرحه المخاطب

حصر

العطف بـ "لا"

1-4 الإضراب « ما ...بل ...»:

يستعمل التركيب المتضمن للأداة «ما ..بل ..» في نفس السياق التخاطبي الذي يستعمل فيه التركيب العطفي المتوسل فيه للعطف بالأداة النافية «لا» حيث إنّ التراكيب التي من قبيل المثال

[1]: المرجع نفسه، ص 140.

السابق الذكر، تستخدم في مقام يكون فيه المخاطب معتقدا أنّ معلومة ما هي المعلومة الواردة، ويكون المتكلم معتقدا أنّ المعلومة الواردة ليست المعلومة المتوافرة لدى المخاطب وإنما هي معلومة أخرى، على هذا الأساس ليس ثمة فرق بالنظر إلى الغرض التخاطبي المؤدى، بين التراكيب الممثل لها بالجملة : "أكل خالد لحما لا سمكا" والتراكيب الممل لها بالجملة: ما زينب ضرب خالد بل هندا.[1]

5-1 .الفروق التداولية بين عمليتي الإضراب « ما..بل..» والعطف بـــ «لا»:

إن استخدام العمليتين في نفس السياق التخاطبي لا يعني أنّ الضربين من التراكيب مترادفين تمام الترادف. يبدو أنّ ما يميز بينهما مرتبط بترتيب عناصر الفعل اللغوي المنجز:

تم التوصل سابقا إلى أنّ النفي وسيلة تتوافر في اللغة للتعبير على أحد شقي فعل لغوي والذي سمي "الجحد" وفعل "التعويض". هذان الفعلان ينجزهما المتكلم الذي يعتقد خلاف ما يعتقده مخاطبه.

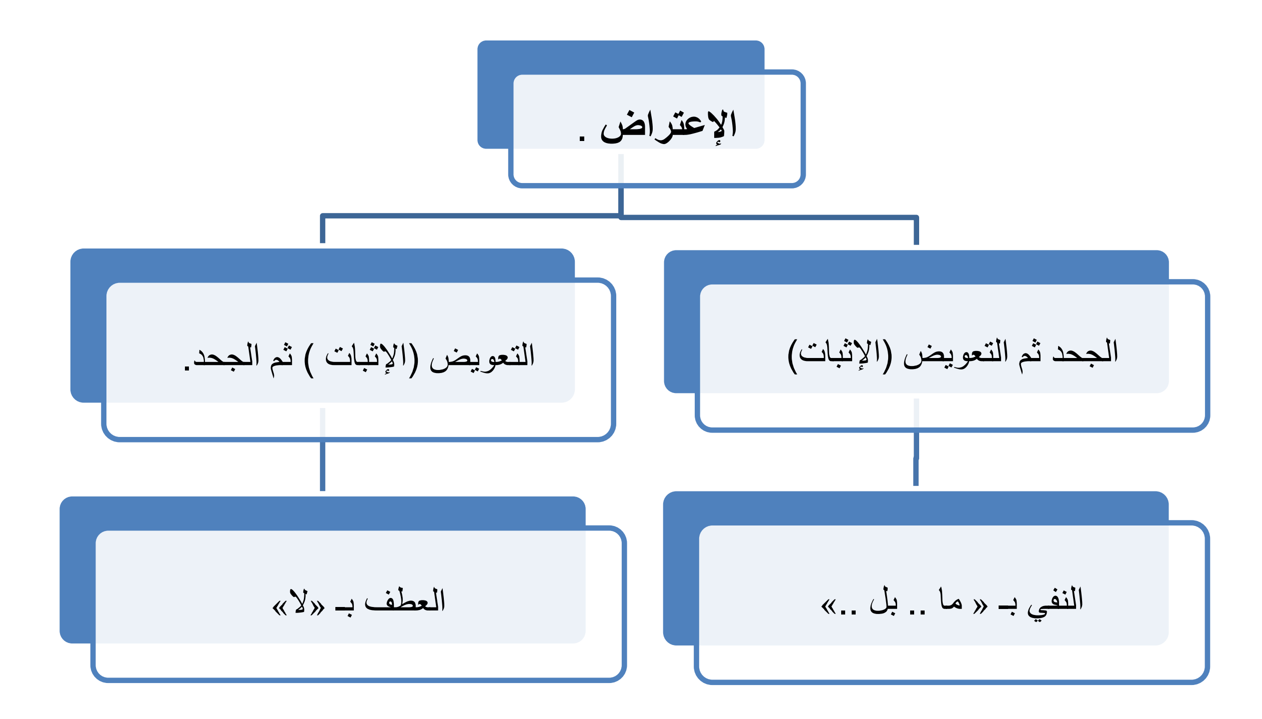
ويمكن أن ينجز "فعل الجحد" قبل أن ينجز "فعل التعويض" ،كما يمكن أن ينجز الفعل الثاني قبل الفعل الأول. وبعبارة أخرى، يمكن أن يبدأ المتكلم بجحد المعلومة التي يعتقد المخاطب ورودها ثم يعوضها بالمعلومة التي يرى أنها المعلومة الواردة.

وتتم هاتان العمليتان بواسطة التراكيب العطفية المتضمنة للأداة "لا" كما هو الشأن في الجملة: "أكل خالد لحما لا سمكا".

ففي هذه الجملة، يثبت المتكلم بدءا أنّ ما أكل "خالد" هو "اللحم" ثم ينفي بعد ذلك أكله "للسمك".[2] والمخطط الآتي يوضح ذلك:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص141.
[2] : المرجع نفسه.



الفرق بين الإواليتين: العطف بــ «لا» و النفي بــ «ما ..بل ..» لا يكمن في مقام التخاطب ولا في الغرض المروم تحقيقه ،بل يكمن في اختيار المتكلم بين البدء بجحد ما يخالف معتقده والبدء بالإعلان عن معتقده ثم بجحد ما يخالفه[1].

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص142.

2- البنيات المبأرة في النماذج اللغوية:

لقد تم تناول البنيات المبأرة في اللغات الطبيعية في إطار نماذج لغوية مختلفة منها ما هو قديم، ومنها ما هو معاصر، منها وظيفي (مؤسس تداوليا) ومنها ما هو غير وظيفي(لا يأخذ بافتراض ترابط بنية اللغة ووظيفتها التواصلية) ويمكن التمييز داخل مجموعة التحليلات التي اقترحت لرصد خصائص هذا الضرب من البنيات بين فئتين اثنتين هما:

أ- التحليلات المنطق فيها من افتراض أن هذه البنيات جميعها بنيات مترادفة.

ب- التحليلات التي تقوم على افتراض أنها بالعكس من ذلك، بنيات متباينة.[1]

أ- التحليلات الموحدة:

تتقاسم التحليلات التي نستعرض لها في هذا المبحث، على اختلاف الأطر النظرية التي تصدر عنها، خاصية النظر إلى التراكيب التي نحن بصددها على أساس أنها تراكيب مترادفة تتناول الأنحاء العربية" التقليدية" التراكيب التي تتطابق في للغة العربية التراكيب" المصدرة" والتراكيب المفصولة(وشبه المفصولة) على أساس أنها إواليات تستخدمها اللغة لإبراز مكوّن من مكونات الجملة وإعطائه أهمية تخطى بها باقي المكونات.بل إن هذه الأنحاء تتطرق في نفس الباب، باب الإبراز وإعطاء الأهمية إلى ضرب آخر من التراكيب، التراكيب التي يتصدرها" مبتدأ" والتي تطابق في اللغة العربية التراكيب التي من قبيل:

أ- هند ينوي خالد خطبتها.

ب- المرء الذي لا يحب لغيره ما يحب لنفسه، لا يرجى منه خير.

فهذه الأضرب الثلاثة من التراكيب، حسب هذه الأنحاء تراكيب مترادفة من حيث معناها وإن تباينت من حيث خصائصها البنيوية.

ويلاحظ أنّ نفس الافتراض، افتراض الترادف، يخالف التحليل المقترح في النحو التوليدي التحويلي، إذ إنّ التراكيب "المصدرة" والتراكيب المفصولة تعدّ في هذا النحو ناتجة عن تطبيق نفس

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 142.




القاعدة قاعدة "الموقعة"، وفي إطار النحو الوظيفي أفرد "ديك" دراسة مستقلة للبنيات المفصولة والبنيات شبه المفصولة في اللغة الانجليزية[1].

الفكرة الأساسية التي بنى عليها تحليله لهذين الضربين من البنيات هي أنّ الفصل وشبه الفصل إستراتيجيتان تخاطبيتان تستهدفان تبئير مكون من مكونات الجملة.

على هذا الأساس ينتمي التركيب المفصول والتركيب شبه المفصول كلاهما في نفس النمط من التراكيب، النمط الذي يصطلح "ديك" على تسميته" التراكيب البؤرية" ولا نجد في الدراسة المعنية بالأمر إشارة إلى ما يمكن أن يميز بين هاتين العمليتين تداوليا وفي إطار نفس النحو، تناول"المتوكل" في دراسة مستقلة الوظائف التداولية في اللغة العربية عمليات "التصدير" و"شبه الفصل" و"الحصر" في اللغة العربية، وكان تحليله لهذه العمليات قائما على افتراض أنّ الوظيفة التداولية "البؤرة" وظيفتان اثنتان: بؤرة جديد وبؤرة مقابلة اقترح كلاهما كالآتي:

1- تسند بؤرة جديد إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المتكلم(في حالة الاستخبار) أو المخاطب في حالة الإخبار.

2- تسند بؤرة المقابلة إلى المكون الحامل للمعلومة المتجادل في ورودها (المعلومة غير المتفق على ورودها) في إطار التمييز بين البؤرتين، عدّ المتوكل التراكيب المتضمنة لمكون مصدر التي من قبيل(1) والتراكيب الحصرية التي من قبيل(2) والتراكيب شبه المفصولة الممثل لها بالجملة(3) تراكيب متضمنة للنوع الثاني من البؤر، بؤرة المقابلة باعتبار أن هذه التراكيب جميعها، رغم ما يباين بينها من حيث خصائصها البنيوية، تستخدم وسائل للتعبير عن مخالفة معتقدات المتكلم لمعتقدات المخاطب.

هذا التحليل إذا، شأنه في ذلك شأن التحليلات المشار إليها أعلاه، قائم على افتراض الترادف بين ضروب التراكيب المعنية بالأمر.[2]

ب-التحليلات المميزة:

1-عند البلاغيين العرب القدامى: اهتم البلاغيون العرب-خاصة (السكاكي) في "مفتاحه"- بدراسة هذه البنيات ورصد المقامات التي تلائم استعمالاتها والأغراض التي تستخدم لتحقيقها في المقامات الملائمة.

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص142.

[2]: المرجع نفسه، ص 143.




يستخلص من المعالجة البلاغية لهذه البنيات أنّ البلاغيين العرب القدماء كانوا ينظرون إلى الحصر والعطف ب "لا" أو "ما... بل "على أساس أنّها عمليات متباينة تستوجبها أغراض تخاطبية ومقامات متباينة.

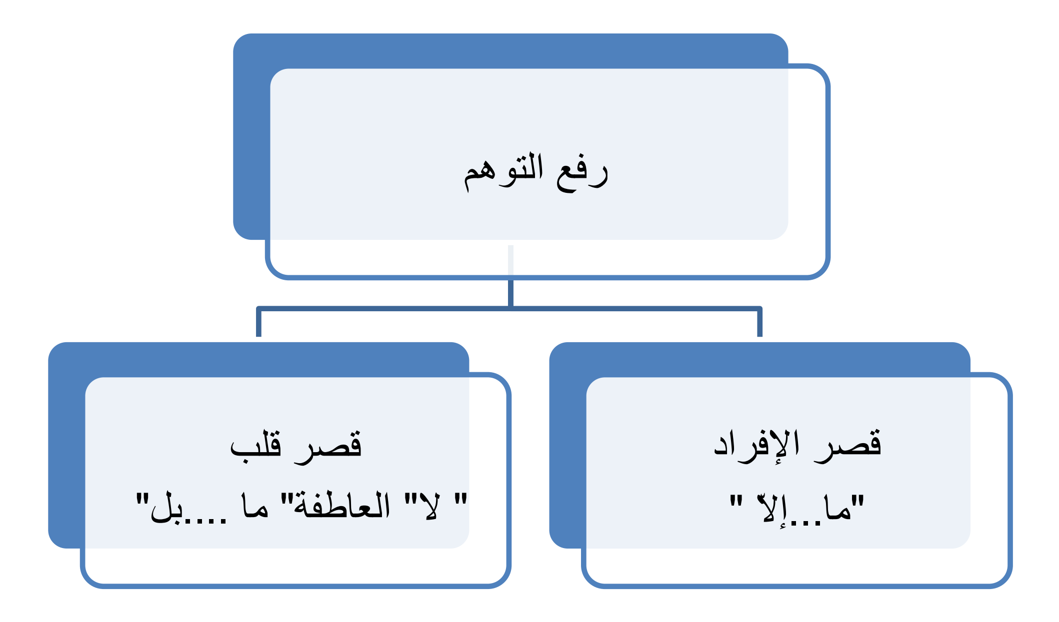
ويمكن إجمال ما ورد في البلاغة عن خصائص هذه العمليات فيما يأتي:

- تستعمل الأدوات "ما .. إلّا" و"لا" العاطفة و"ما .. بل" حين يكون المقام مقام قصر إلّا أن هذه الأدوات على تقاسمها خاصية إفادة "القصر" ليست أدوات مترادفة تمام الترادف وتكمن الفروق فيما يأتي[1]:

1- تستعمل الأداة "ما.. إلاّ" حين يقصد المتكلم رفع الاشتراك بالنظر إلى حكم معين ويكون القصر إذ ذاك "قصر إفراد"، حيث تقصر خاصية ما على ذات واحدة من مجموعة من الذوات يعتقد المخاطب أنها جميعها مشتركة في تلك الخاصية.

2- تستعمل الأداتان "لا" العاطفة و"ما...بل" حيث يكون القصد قلب اعتقاد المخاطب ويكون حينذاك القصر "قصر قلب".

والرسم الآتي يوضح التمييز الوارد، في كتب البلاغة، بين هذه التراكيب.[2]



[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 143.
[2]: المرجع نفسه، ص 144.

2-عند سيمون ديك وآخرين(1981م):

وفي هذا الاتجاه نفسه، اتجاه التمييز بين العبارات المدروج على اعتبارها عبارات مبأرة يقترح ديك تنميطا للتراكيب المبأرة على أساس التمييز بين ستة(06) أنواع من البؤر هي:

1- بؤرة التتميم: cimplitive focus

تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي تملأ ثغرة الرصيد الإخباري للمخاطب

أوضح الحالات في هذا الصدد الأجوبة على الجمل الاستفهامية المتضمنة لاسم استفهام[1]:

أ- ماذا اشترى خالد؟. ب- اشترى خالد معطفا/. ج- معطفا/.

2- بؤرة الانتقاء selecting focus

تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المنتقاة من بين مجموعة من المعلومات الممكنة مثال ذلك: المكون" معطفا" في الجملة "معطفا اشترى خالد" باعتبار هذه الجملة جوابا للجملة" أحذاء، اشترى خالد أم معطفا".

3- بؤرة الإضافة: expanding focus

تسند إلى المكوّن الدّال على المعلومة المضافة إلى الرصيد الإخباري السابق للمخاطب، هذا الضرب من البؤرة يرد عامة في التراكيب التي من قبيل:"لم يشتري خالد حذاء بل اشترى كذلك معطفا" المعلومة المضافة إلى المخاطب من قبل المتكلم هي" اشترى كذلك معطفا".

4- بؤرة الحصر: restricting focus

تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي تحصر من مجموعة من القيم في قيمة (أو أكثر من قيمة) تعد القيمة الواردة، ترد بؤرة الحصر في التراكيب التي من قبيل:«لم يشتر خالد إلاّ معطفاَ».[2]

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 145.
[2]: المرجع نفسه، ص 145.




5- بؤرة التعويض: replacing focus

تسند إلى المكوّن الدال على المعلومة التي تعوض إحدى المعلومات المتوافرة لدى المخاطب والتي يعدها المتكلم غير واردة، مثال ذلك المعلومة الدّال عليها المكون الوارد قبل"لا" والمكون الوارد بعد"بل" في الجملتين الآتيتين: أ- ما حذاءً اشترى خالد بل معطَفا.

بؤرة تعويض

ب- اشترى خالد معطفا لا حذاءً.

6- بؤرة الموازاة: parallel focus

تسند إلى المكون الحامل للمعلومة تقابل المعلومة الدال عليها مكون آخر في نفس الجملة، نجد هذا الضرب من البؤر في التراكيب الاستدراكية من قبيل:

أ- اشترى خالد حذاءً لكنّ عمراً اشترى معطفا.

ب- اشترى خالد حذاء في حين أنّ عمراً اشترى معطفا.[1]

3- عند أحمد المتوكل:

أ- أي تحليل للبنيات المبأرة؟

مما تبين سابقا أنّ التراكيب الحصرية، والتراكيب المتضمّنة للأداة العاطفة "لا"أو الأداة"ما...بل" لها من الخصائص التداولية ما يؤالف بينها، بحيث تستعمل جميعها في حالات تكون فيها معتقدات المخاطب مخالفة(أو غير مطابقة تماما لتطابق) معتقدات المتكلم، إلاّ أنّ التآلف في الخاصية لا تجعل من هذه التراكيب تراكيب مترادفة، وبالتالي لا يسوغ أن يقترح لها جميعا التحليل نفسه.

[1]: المرجع السابق ، ص146.

وبصفة عامة: لا يجوز نحو يسعى لإحراز الكفاية التداولية، ويعتمد مبدأ ترابط بنية اللسان ووظيفته التواصلية، أن يصف عبارات متباينة على أساس أنها مترادفة إذ إنّ من مسلمات الأنحاء المعتمدة لهذا المبدأ أنّ تباين التراكيب يعكس تباين الأغراض التخاطبية.

أمّا فيما يخص هذه التراكيب، التي نحن بصددها، فقد تبين في المبحث الأول من هذا الفصل أنها رغم ما يؤالف بينها فهي تراكيب متباينة، لا من حيث خصائصها البنيوية فحسب، بل كذلك من حيث خصائصها التداولية.[1]وقد تبيّن أن هذه التراكيب لا تستعمل في الطبقة المقامية نفسها، وإنّما يستعمل كلّ ضرب منها لتأدية غرض معين.

يقول "أحمد المتوكل":«هذا التباين في الطبقات المقامية والأغراض المؤداة يجعل من التحليل الذي اقترحناه منذ سنوات لرصد خصائص التراكيب المبأرة تحليلا غير ملائم، إذ يعتمد افتراض أنّ هذه التراكيب مترادفة تداوليا باعتبارها متضمنة لنفس الوظيفة التداولية ويجعل كذلك التمييز بين البؤرتين اثنتين فقط غير كاف لوصف ظاهرة التبئير في اللغة».[2]

ب- شروط التحليل الملائم للتراكيب المبأرة:

وبناءً على هذه الملاحظات يتحتم أن يتوافر في التحليل الملائم للتراكيب المبأرة الشروط الآتية:

- أن يكون قادرا على رصد الخصائص البنيوية لهذه التراكيب.

- أن يفرد مستوى من المستويات للتمثيل للخصائص التداولية.

- أن يكون قادراً على رصد الفروق الوظيفية(التداولية) التي تباين بين التراكيب الحصرية والتراكيب المتضمنة لأداة العطف" لا" أو الأداة" ما...بل" وغيرها من التراكيب المدروج على عدها تراكيب مبأرة.[3]

---
[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 146.
[2]: المرجع نفسه، ص 147.
[3]: المرجع نفسه ، ص146- 147 .

التحليل الكفيل بالاستجابة لهذه المقتضيات في إطار النحو الوظيفي هو التحليل الذي يُبنى على التمييز بين أنماط متعددة من البؤر، والذي يُسند لكل ضرب من ضروب التراكيب المبأرة النمط البؤري الذي يلائمه، وفيما يأتي رسم للمعالم الكبرى لهذا التحليل.

ج- المعالم الكبرى لهذا التحليل عند المتوكل:

أولا: تنميط التراكيب المبأرة:

يرى "المتوكل" أنّه من الضروري التمييز بين أنماط متعددة من البؤر، إذا أراد الواصف أن يكون تحليله للعبارات اللغوية من منظور التبئير تحليلا ملائما، ولتنميط وأنواع البؤر قارن المتوكل بين الاقتراحين السابقين وهما:

أ- الاقتراح الوارد في البلاغة العربية.

ب- الاقتراح الذي قدمه "ديك وآخرون" في إطار النحو الوظيفي.[1]

ولاحظ الآتي:

1- ثمة تقارب ملموس جدا بين أو أنواع البؤر الواردة ففي الاقتراحين معاً وجد تقابلا بين نوعين أساسين هما:

أ- بؤرة ترتبط بالمعلومة التي تكتفي بإتمام معلومات المخاطب.

ب- بؤرة مرتبطة بالمعلومة التي يقوم حولها خلاف (أو على الأقل عدم اتفاق تام)بين المتخاطبين.

النوع الأول من البؤر يصطلح على تسميته "بؤرة التتميم" في الاقتراح الوظيفي وهو ما يمكن أن يربط بما ورد في البلاغة العربية في معرض الحديث عن «الخبر الابتدائي؛ أي الخبر الذي يُلقي إلى "خالي الذهن"».[2]

[1]: المرجع السابق ، ص147
[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص147

يتجلى كذلك التآلف بين الاقتراحين في بؤرة النوع الثاني حيث يلاحظ تطابقا يكاد يكون تاما ليس بين المفاهيم فحسب بل كذلك بين الاصطلاحات ذاتها، من هذه التطابقات (بؤرة الحصر، التعويض، القلب).

2- ويختلف الاقتراحان بالنظر إلى عدد أنماط البؤرة المميزة بينها، فلا نجد في اقتراح البلاغيين ما يقابل بؤرتي "الإضافة" و"الموازاة"، إلاّ أنّه من الملاحظ أنّه من الممكن الاستغناء عن هاذين النوعين من البؤر.

بؤرة الإضافة: لا تختلف اختلافا جذريا عن بؤرة" التتميم" إذ إنّ المعلومة المضافة ليست في الواقع إلاّ معلومة تتمّم ما هو متوافر من المعلومات لدى المخاطب.

بؤرة الموازاة: لا تباين كثيرا بؤرة "التعويض"، تنجز في طبقة مقامية يكون فيها المتكلم قاصدا تعويض معلومات المخاطب بالمعلومة التي يعتقد أنها المعلومة الواردة.

استخلص "المتوكل" أن الاقتراحين البلاغي القديم والوظيفي الحديث متكافئان بالنظر لتنميط البؤر.[1] وميز بين نمطين أساسين من البؤر- تمييزا أوليا – هما:

1- بؤرة جديد. 2- بؤرة مقابلة.

وعرف هاتين الوظيفتين التداوليتين كما يأتي:

1- تسند بؤرة الجديد إلى المكون(حمل أو عنصر حمل) الدال على المعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلّم والمخاطب).

هذا النوع من البؤر يرد عامة في الأزواج الجملية من قبيل:

أ- متى عاد خالد من السفر؟ ب- عاد خالد من السفر البارحة.[2]

---

[1]: المرجع السابق ، ص148 .

[2]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص28- 29 .

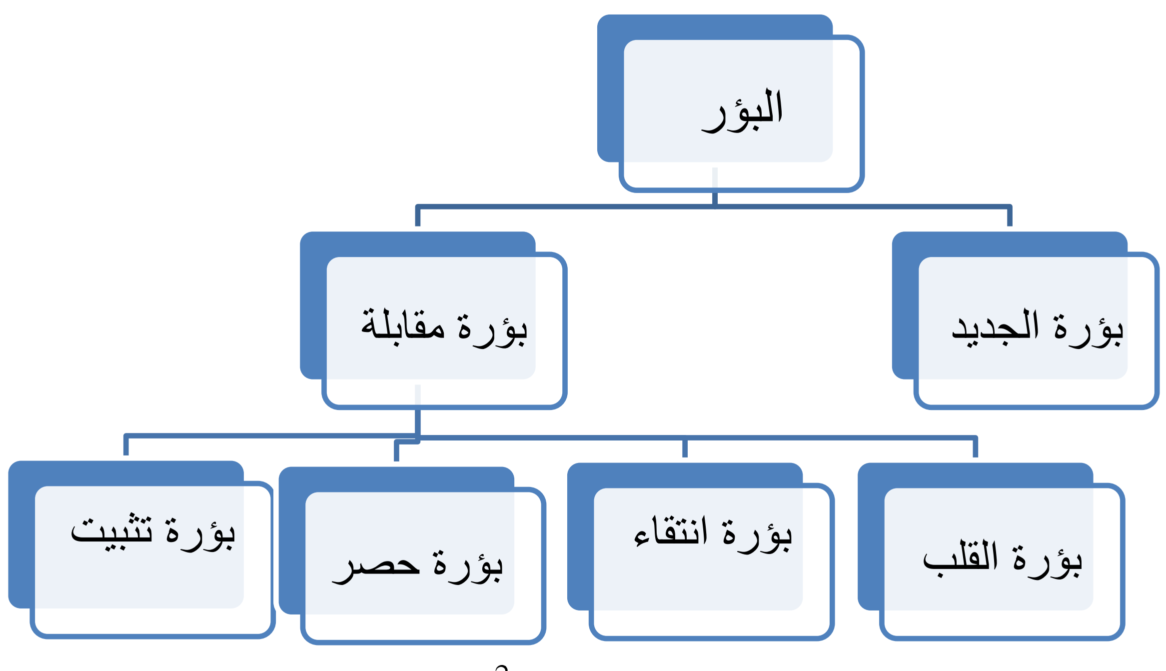



2- تسند بؤرة المقابلة إلى المكون(حمل أو عنصر حمل) الدّال على المعلومة التي يشكل ورودها محطّ جدال بين المتخاطبين.[1]

توصل "المتوكل" إلى أن هذه الثنائية قاصرة على رصد خصائص البنيات المبأرة، فاقترح تفريع بؤرة المقابلة إلى البؤر الأربع الآتية:

1- بؤرة الانتقاء. 2- بؤرة الحصر.
2- بؤرة التثبيت. 4- بؤرة القلب(التعويض).

والرسم الآتي يوضح التنميط الذي اقترحه لأنواع البؤر:



واقترح تعريفا لهذه الوظائف الفرعية على النحو الآتي[2]:

بؤرة الانتقاء: تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المنتقاة من بين مجموعة من المعلومات على اعتبار أنها المعلومة الواردة، ويأخذ هذا النوع من البؤر المكون المتصدر في الجمل من قبيل: بكرا صفع خالد.

[1]: ينظر: المرجع السابق ، ص29 .
[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص149 .

بؤرة الحصر: تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي تحصر مجموعة من القيم في قيمة واحدة (أو أكثر من قيمة) تعدّ القيمة الواردة، وتظهر هذه البؤرة في التراكيب المتضمنة لأداة حصر كالتراكيب الممثل لها بالجملة: "لم يشتر خالد إلاّ معطفا".

بؤرة التثبيت: تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يصادق المتكلم على ورودها وتظهر هذه البؤرة في التراكيب شبه المفصولة التي من قبيل: "الذي صفعه خالد بكراً".

بؤرة القلب: تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يعوض بها المتكلم معلومة يعدّها غير واردة، وترد هذه البؤرة في التراكيب من قبيل:

أ- صفع خالد بكراً لا عمراً. ب- ما عمراً صفع خالد بل بكراً.[1]

ج- قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ " (البقرة 153).

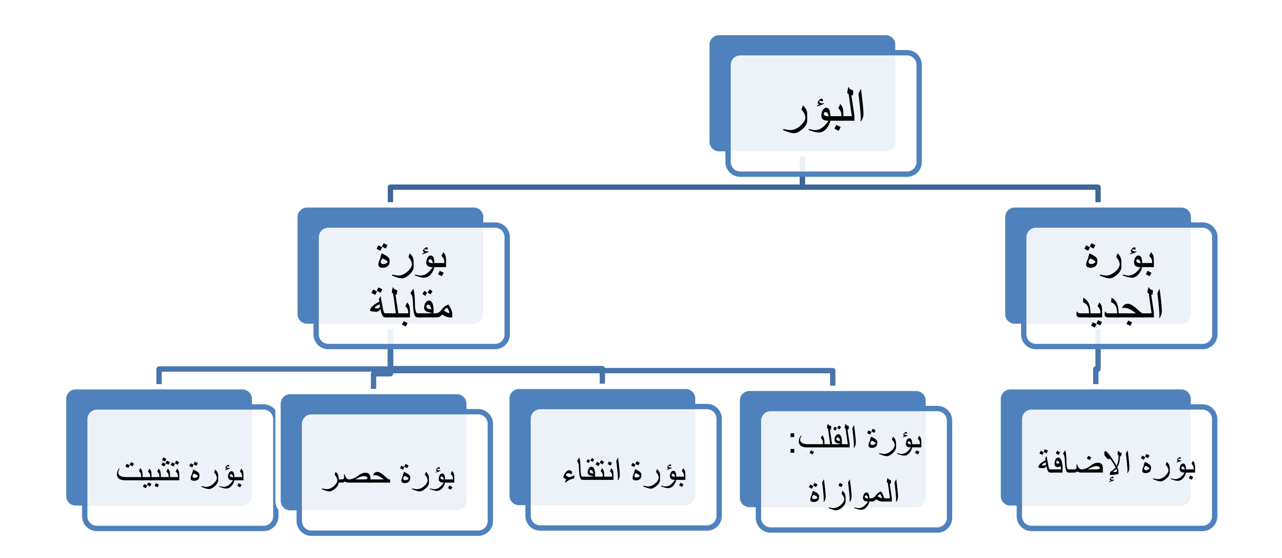
هذا التنميط لأنواع البؤر استوجب عند "المتوكل" الملاحظات الآتية:

1- يؤسس تقسيم البؤر إلى أنواع على تمييز عام يُقابل بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة وهو تمييز لا نجده في اقتراح البلاغيين العرب ولا في اقتراح ديك وآخرون.

2- يُمكن هذا التمييز الأولي من رصد ما يؤالف بين البؤر الأربع في مقابل بؤرة الجديد ولا يتيح الاقتراحان الآخران هذا الرصد لخلوهما من هذا التمييز إذ إن البؤر الخمس جميعها مسوي بينها، وكأنها فروع أخوات لمقولة واحدة.

3- لا يتضمن التنميط(الذي اقترح) ما يقابل بؤرتي" الإضافة" و"الموازاة" الواردتين في اقتراح "ديك" و"آخرون" لذلك كما تبين سابقا إمكانية الاستغناء عن هاتين الوظيفتين فالوظيفة الأولى يمكن إلحاقها ببؤرة الجديد أما الوظيفة الثانية فلا تختلف عن بؤرة القلب.

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص149 .



لهذا السبب اقترح الاقتصار على خمس بؤر فقط، مفترضا أنّ هذا العدد كاف لوصف البنيات المبأرة وصفا ملائما.[1] والذي يهمنا من هذه البؤر الخمس بؤرتا "الحصر" و"القلب"، وفيما يأتي يتبين لنا كيفية تحقق كل بؤرة منها في تراكيب معينة.

3- البنيات المبأرة- مقاربة وظيفية:

3-1 بؤرة الحصر: (لا...إلاّ)، (ما...إلاّ)، (ليس...إلاّ)، (لن...إلاّ)، (لم...إلّا)

اقترح المتوكل تتبع المسطرة الآتية في اشتقاق التراكيب الحصرية التي من قبيل:

ما صفع خالد إلا بكراً (1)

أ-البنية الحملية: مصدر اشتقاق الجملة (1) هي البنية:

[نف[تد[تا[مض صفع ف(ع1 ذ س^1: خالد (س^1))منف (ع1 ذ س^2:بكر (س^2) متف]]]]

ب- تصبح هذه البنية بنية وظيفية تامة التحديد بواسطة إجراء تحديد مخصص الحمل وقواعد إسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية:

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص150.




[خب[نف[تد[تا[مض صفع ف(ع1 ذ س1: خالد (س1))منف فا مح (ع1 ذ س2:بكر (س2) متف منف بؤ حص]]]].[1](2)

البنية(2) ناتج:

-التأشير للقوة الإنجازية "الإخبار" بواسطة مخصص الحمل "خب".

- إسناد الوظيفتين التركيبيتين "الفاعل" و"المفعول" إلى الحدّ "المنفذ" والحدّ "المتقبل" بالتوالي.

- والوظيفتين التداوليتين المحور وبؤرة الحصر إلى الحدّ الأول باعتباره محطّ الحديث في الجملة، وإلى الحدّ الثاني باعتباره الحدّ الدّال على الذات المقصورة عليها الخاصية التي يدل عليها

المحمول وعلى أساس أنّ الجملة جوابا تصحيحيا للجملة: "لقد صفع خالد جميع رفاقه".[2]

ج- تنقل البنية الوظيفية التامة لتحديد إلى البنية المكونية عن طريق قواعد التعبير التي يتم إجراؤها في المراحل الأساسية الآتية:

أ-يتم نقل الحدّان (س1) و(س2) بواسطة قواعد صياغة المركب إلى:

[خب[نف[تد[تا[مض صفع ف{خالد} منف فا مح{بكر} متف منف بؤ حص]]]]

رفع

ب- ويتم بعد ذلك إجراء قواعد صياغة المحمول التي تنتج عنها البنية:

[خب[نف[صفع ف{خالد} منف فا مح{بكر} متف منف بؤ حص]]]

رفع

تتخذ هذه البنية دخلا لقواعد الإدماج الآتية:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص157 .

[2]:المرجع نفسه.

1- تدمج الأداة الصفر في محلّ مخصص الحمل "خب".

2- وتدمج الأداة" ما...إلاّ" وفقا للقاعدة:

[نف[ع..(س ي) بؤ حص..]

[{ما إلاّ} [ع..(س ي) بؤ حص..]

تفيد هذه القاعدة أن الأداة" ما...إلاّ" تدمج إذا توافر الشرطان الآتيان:

أ-كون المخصص الحملي مخصص النفي.

ب-كون أحد عناصر الحمل المسندة إليه الوظيفة التداولية بؤرة الحصر.[1]

يؤدي إدماج هذه الأداة إلى البنية الآتية:

[ما إلاّ [صفع ف {خالد} منف فا مح {بكر} متف مف بؤ حص]].

رفع نصب

بعد إدماج الأداة الحاصرة" ما...إلّا" تُطبق قواعد الموقعة على الشكل الآتي:

- يحتل المحمول الفعل الموقع(ف).

- المركبان الفاعل والمفعول الموقعين(فا) و(مف) بالتوالي: بمقتضى

القاعدة: **فعل ← ف**

والقاعدتين: **فاعل← فا.** **مفعول ← مف.**

أما موقعتها فتتم بمقتضى القاعدة الآتية:

[ما إلاّ[φ..(س ي) بؤ حص]

[ما [φ..إلاّ(س ي) بؤ حص]

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص159.




هذه القاعدة تفيد أنّ: العنصر الأول من الأداة "ما...إلاّ" يحتل الموقع الصدر في الحمل في حين يحتل العنصر الثاني الموقع السابق لموقع المركب الحامل للوظيفة بؤرة الحصر.

ينتج عن إجراء هذه القاعدة البنية المكونة المرتبة الآتية: [ما[صفع {خالد} إلاّ{بكر}]].[1]

ملحوظة: تستدعي قواعد الموقعة المسؤولة عن ترتيب المكونات داخل الحمل الحصرية المتضمنة "ما...إلاّ" الملاحظات الآتية:

1- تقدم سابقا أن الأداة النافية" ما" تحتل الموقع مØ باعتبارها من الأدوات الصدور شأنها في ذلك شأن الأدوات(مؤشرات القوة الإنجازية، المعلقات...) التي تتموقع بمقتضى القاعدة:

أداة صدر ← م[1].

وكانت هذه الخاصية من الدواعي التي تُمكّن من رصد موقع هذه الأداة حين ترد مواكبة

لـــ "إلاّ" بواسطة هذه القاعدة، الأمر الذي يُتيح تلاقي تعددّ قواعد موقعة الأدوات الحاصرة.[2]

إلاّ أن هذا التوحيد يعسر للسببين الآتيين:

أ- إذا رصد موقع "ما" الواردة ل"إلاّ" بواسطة هذه القاعدة، تحتم وضع قاعدة ثانية لرصد موقع "إلاّ" الأمر الذي يسقطها فيما لزوم تلاقيه.

ب- ليست الأداة "ما" الأداة الوحيدة التي تتوارد "إلاّ" في التراكيب الحصرية إذ عن الحصر يسوغ بالأداة "ما...إلاّ" و"لن...إلّا" و"ليس... إلاّ".

وقد تبين سابقا أنّ الأدوات النوافي "لن"، و"لم" و"لا" و"ليس" لا تتصدر الحمل (لا تحتل الموقع م[1])بخلاف الأداة "ما" التي تلتصق بالمحمول لهذا يرى "المتوكل" أنّه يعسر وضع قاعدة واحدة لرصد مواقع هذه الأدوات النوافي جميعها، وأنّ ما اقترحه هو أكثر السبل ملائمة لرصد مواقع الأدوات الحاصرة.

2- أشار"المتوكل" سابقا إلى أنّ المكوّن المحصور في التراكيب المتضمنة للأداة "ما...إلاّ" يمتاز بحرية في الترتيب، كما في الجملتين الآتيتين:

[1]: المرجع السابق .
[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص159.




أ- ما صادق خالد إلاّ إبراهيمَ.   ب- ما صادق إلا إبراهيمَ خالد.

وذلك راجع إلى أن المكون المحصور ب إلاّ يحمل علامة حصره التي تواكبه أينما حلّ في الجملة.[1]

2- بؤرة القلب:

تتضمن ضربان من التركيب:

أ- التراكيب العطفية التي من قبيل: صفع خالد بكرا إلا عمراً.

ب- التراكيب المتضمنة للأداة "ما...بل" التي يمكن التمثيل لها بالجملة:

"ما عمراً صفع خالد بل بكراً".

لاحظ المتوكل أن التراكيب التي من قبيل(أ-ب) تكاد تترادف بالنظر إلى الخصائص الآتية:

1- كونها بنيات عطفية.

2- كونها بنيات مبأرة.

3- كونها تتضمن نفس الوظائف التداولية.

4- كونها تتضمن نفس البؤرة"بؤرة القلب".

على أساس هذا الترادف شبه التام بين الضربين من التراكيب، افترض "المتوكل" أن البنية مصدر اشتقاق الجملتين(أ-ب) بنية واحدة، وهي البنية الآتية:

[تد[تا[مض صفع ف(ع1 ذ س^{1}: خالد (س^{1}))منف (ع1 ذ س^{2}:بكر (س^{2})) (ع1 ذ س^{1}: عمر (س^{1}))متف]]]....(1) حيث و: عاطف مجرّد

من البنية (1) تشتق سلسلتان من البنيات تختلف بالنظر إلى خصائص الأداتين العاطفتين"لا" و"ما...بل". تنتقل البنية(1)بالنسبة للسلسلة الاشتقاقية الأولى إلى بنية وظيفية تامة التحديد عبر المراحل الأساسية الآتية:

1- يُحددّ مخصص الحمل فيؤشر للقوة الإنجازية بالمؤشر"خب" على اعتبار أن القوة المواكبة للجملة(أ) هي " الإخبار"[2]

2- ويتم إسناد الوظيفة التركيبية "الفاعل" إلى الموضوع "المنفذ" والوظيفة التركيبية "المفعول" إلى الموضوعين المتعاطفين كليهما.

---

[1]: المرجع السابق ، ص160 .

[2]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص166.




3- ثم تسند بعد ذلك الوظيفة التداولية المحور إلى الموضوع الفاعل، والوظيفة التداولية بؤرة القلب إلى كل من الموضوعين المتعاطفين.

ناتج إجراء هذه القواعد البنية الوظيفية الآتية:

[خب[تد[تا[مض صفع ف(ع1 ذ س^{1}: خالد (س^{1}))منف فا مح (ع1 ذ س^{2}:بكر (س^{2})) متف مف بؤ قب و (ع1 ذ س^{3}: عمرو (س^{3}))متف مف بؤ قب]]]].

تتخذ هذه البنية دخلا لقواعد التعبير التي تنقلها إلى البنية مكونية، ويتم إجراء هذه القواعد عبر المراحل الآتية:

1- ينتقل الحدّ الأول والحدان المتعاطفان إلى مركبات بواسطة قواعد المركب

2- ويتلو ذلك إجراء قواعد صياغة المحمول، فنحصل على البنية الآتية:

[خب [صفع ف {خالد} منف فا مح {بكر} متف مف بؤ قب و{عمر} متف مف بؤ قب]]

3- وتستكمل البنية عناصرها بإدماج مؤشر القوة الإنجازية(الأداة الصفر)وإدماج العاطف"لا".

ويتم إدماج هذه الأداة بمقتضى القاعدة التي أعاد المتوكل سوقها هنا:

أ- [φ...(س ي) Ω و (س ح) Ω ...]

[φ...(س ي) Ω لا (س ح) Ω ...]

ب- [$φ_1$ و $φ_2$..(س^{1}) ... (س^{ن})]

[$φ_1$ لا $φ_2$..(س^{1}) ... (س^{ن})]

حيث و : عاطف مجرد. شرط: قيمة و:لا نف.

ناتج هذين الإدماجين البنية المكونية غير المرتبة الأىتية:

[صفع ف {خالد} منف فا مح{بكر} متف مف بؤ قب {عمر} متف مف بؤ قب][1]

تشكل هذه البنية الأخيرة دخلا لقواعد الموقعة التي تنقلها إلى البنية المكونية المرتبة الآتية:

[صفع {خالد} {بكر} لا {عمر}] التي تحقق في الجملة(أ)

ويتم ترتيب مكونات البنية وفقا للقواعد: **- فعل ← ف**

- مفعول ← مف

- فاعل ← فا

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص167.




يحتل الفعل والمركب الفاعل الموقعين" ف، فا" بمقتضى القاعدتين:

فعل ← ف. **فاعل ← فا.**

في حين يحتل المركبان المتعاطفان معا الموقع (مف) بمقتضى القاعدة: مفعول ← مف باعتبارهما يؤلفان مكونا واحداً.

أمّا فيما يتعلق بموقعة المركبين المتعاطفين، فيسوغ فصلهما، إذ من الممكن أن يحتل أحدهما الموقع الصدر (م∅)، كما هو الشأن في الجملة:بكراً صفع خالد لا عمراً.[1]

السلسلة الاشتقاقية الثانية: التراكيب المتضمنة للأداة " ما...بل"

مثل: "ما صفع خالد بكراً بل عمراً".

تنقل البنية السابقة الذكر:

- [تد[تا[مض صفع ف(ع1 ذ س^1: خالد (س^1))منف (ع1 ذ س^2:بكر (س^2)) متف و(ع1 س^1: عمرو (س^1)متف]]]

إلى البنية الوظيفية بواسطة إجراء نفس القواعد باستثناء القاعدة التي تحدّد مخصص الحمل"النفي" والتي يؤشر بمقتضاها إلى هذا المخصص بالمؤشر" نفط ناتج هذه القواعد البنية الآتية:

- [خب [نف[تد[تا[مض صفع ف(ع1 ذ س^1: خالد (س^1))منف فا مح (ع1 ذ س^2:بكر (س^2)) متف مف بؤ قب و (ع1 ذ س^3: عمرو (س^3))متف مف بؤ قب]]]].

وتنقل هذه البنية إلى البنية المكونية بواسطة إجراء نفس قواعد التعبير التي تم بمقتضاها نقل البنية:

- [خب [تد [تا [مض صفع ف(ع1 ذ س^1: خالد (س^1))منف فا مح (ع1 ذ س^2:بكر (س^2)) متف مف بؤ قب و (ع1 ذ س^3: عمرو (س^3))متف مف بؤ قب]]]][2]

باستثناء القاعدة المسؤولة عن إدماج الأداة العاطفة" ما...بل" البنية دخل هذه القاعدة البنية الآتية:

[نف[صفع ف{خالد} منف فا مح{بكر} متف مف بؤ قب و{عمر} متف مف بؤ قب]

اقترح "المتوكل" صوغ القاعدة التي تنقل بمقتضاها البنية (1) إلى البنية:

[ما[صفع ف {خالد} منف فا مح{بكر}متف مف بؤ قب بل{عمر}متف مف بؤ قب]]....(2)، على الشكل الآتي:

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص168.

[2]: المرجع نفسه.




[نف[φ...(س ي) بؤ قب و(س ح)...]

[ما [φ...(س ي) بؤ قب بل(س ح). بؤ قب..] و: عاطف مجرّد

مفاد هذه القاعدة أن الأداة المتقطعة" ما...بل" ندمج في البنيات المتوافرة فيها الشرطان الآتيان:

أ-كون مخصص الحمل المخصص" النفي".

ب-كون العنصرين المتعاطفين حاملين للوظيفة التداولية "بؤرة القلب".

ويحترز بالشرط الأول من التراكيب التي من قبيل: صفع خالد عمرا، بل بكراً" المكون الموالي فيها للأداة "بل" مكون"ذيل" يقوم بتصحيح معلومة يتضمنها الحمل الذي يتقدمه، ويحترز(يمتنع) بالشرط الثاني من ورود العنصر الثاني من الأداة المتقطعة إحدى الأدوات العاطفة غير الأداة "بل" كما هو الشأن في الجمل الآتية:

أ- صفع خالد بكراً وعمراً. ب- ما صفع خالد بكراً فعمراً.

و التي تعد فيها الوظيفة مستندة إلى الحمل بكامله، الذي يُشكل حيز الأداة النافية"ما"[1]

تتخذ البنية(2) دخلا لقواعد الموقعة التي تنقلها إلى البنية المكونية المرتبة الآتية:

[ما {عمراً} صفع{خالد} بل{بكراً}]].

في هذه البنية الأخيرة يحتل المحمول الفعل الموقع المعدّ له، الموقع"ف" ويحتل المركب الفاعل "خالد" الموقع "فا"، في حين يحتل المركب المفعول "بكراً" الموقع "مف" أما المركب المفعول المعطوف عليه فإنه يحتل الموقع (مØ) الذي يلي الموقع (م[1]) الذي تحتله الأداة" ما" باعتبارها أداة من أدوات الصدور.

ويُعد تصدير هذا المركب واجبا للخاصية التي تمتاز بها "ما" والتي تقتضي بأن يليها المكون منفيها أيّا كانت وظيفته في الجملة.[2]

---

[1]: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية(مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 169.

[2]: المرجع نفسه، ص170.




الفصل الثّالث

النّفي في ديوان البارودي




إحصاء أدوات النفي في الدّيوان:

وردت أدوات النفي في شعر محمود سامي البارودي من خلال ديوانه المكوّن من أربعة أجزاء في ثلاثين وست مئة وألف (1631) ، دون المكرر كالأتي:

1- لا النافية:

أ- إحصاء أداة النفي «لا» في الدّيوان:

وردت «لا» في الديوان في خمسين وخمسمائة (550) بيت.

- في الجزء الأول جاء ت في خمس وأربعين ومئة (145) بيت.
- في الجزء الثاني جاءت في سبعين ومئة (170) بيت.
- أمّا في الجزء الثالث فوردت في تسعة وستين ومئة (169) بيت.
- في الجزء الرابع والأخير وردت في ثمانية وستين (68) بيت.

ب- تكرار «لا» في الديوان:

تكررت «**لا**» في ديوان محمود سامي البارودي في سبعة وأربعين ومئة (147) بيت كالآتي:

❖ **في الجزء الأول**: في الجزء الأول تكررت في ثمانية وأربعين (48) بيت.

- بمعدّل مرّتين في اثنين وأربعين (42) بيت، مثال ذلك قوله:

يجري على عجل، فلا يشكو الوحى   مدّ النّهار، ولا يملّ من السّرى.[1]

[1]: الديوان : ج1، ص 34.

- وبمعدل أربع مرات في بيتين ، مثال ذلك قوله :

فلا اصطحار، ولا اكتنان ولا ابتراد، ولا اصطلاء.[1]

❖ **في الجزء الثاني:** تكرّرت في سبعة وأربعين (47) بيت.

- بمعدّل مرّتين في خمسة وأربعين (45) بيتا. مثال ذلك قوله:

أنا المرء لا يثنيه عن درك العلا نعيم، ولا تعدوا عليه المفاقر.[2]

- وبمعدل أربع مرّات في بيتين ،مثال ذلك قوله :

فلا السيف مغلول ، ولا الرّأي عازب ولا الزّند مغلول ، ولا الساق الطّالع.[3]

❖ **الجزء الثالث:** تكرّرت في سبعة وثلاثين (37) بيتا.

- بمعدّل مرّتين، مثال ذلك قوله:

لا صديق يرثى لما بتّ ألقى ولا مسعد، فأين الكرام.[4]

❖ **الجزء الرابع:** تكرّرت في خمسة عشر (15) بيتا.

- بمعدّل مرتين في ثلاثة عشر (13) بيتا، مثال قوله:

تغيّر النّاس عمّا كنت أعهد فاليوم لا دأب يغني ولا فطن.[5]

- بمعدّل ثلاث مرات في بيت واحد في قوله:

---

[1]: الديوان: ج1، ص 23

[2]: الديوان: ج2، ص 85.

[3]: الديوان: ج2 ، ص 209.

[4] : الديوان : ج3 ، ص 589.

[5]: الديوان : ج4 ، ص 40.




ليس يبقى على الوليد ، ولا كهل ولا سوقة، ولا سلطان.[1]

- بمعدّل ست مرّات في بيت واحد أيضا، في قوله:

فلا سناد ، ولا حشو ، ولا قلق ولا سقوط ، ولا سهو، ولا علل.[2]

ومنه وردت «لا» في ديوان البارودي في ستة وسبعمائة (706) موضوعا مع العدد المكرّر.

«لم» النافية:

أ- إحصاء حرف النفي «لم» في الديوان:

تأتي «لم» تالية بعد «لا» حيث العدد، حيث وردت في اثنين وسبعين وأربع مئة (472) بيت دون المكرّر.

- جاءت في الجزء الأول: في تسع مئة (109) بيت.
- في الجزء الثاني: في أربعة وأربعين ومئة (144) بيت.
- الجزء الثالث: في ثمانية عشر ومئة (118) بيت.
- الجزء الرابع: في تسع وأربعين (49) بيت.

ب- تكرار «لم» في الديوان:

تكرّرت «لم» في الدّيوان في خمسة وأربعين (45) بيتا.

❖ **في الجزء الأول:** تكرّرت عشر مرّات (10):

---

[1]: الديوان: ج4 ، ص 108.

[2]: الديوان: ج4 ، ص 173

- بمعدّل مرّتين في تسعة (09) أبيات، مثال ذلك قوله:

لا أستريح إلى السلوّ، ولوجي خلّي عليّ ، ولا أشين ولائي.[1]

وبمعدّل ثلاث مرّات في بيت واحد في قوله:

إذا الدّهر لم يخفر ذماما، ولم يخن نظاما، ولم يحمل على ذي هوى حقدا.[2]

❖ **في الجزء الثاني:** تكرّرت في أربعة عشر(14) بيتا.

- بمعدّل مرّتين في ثلاثة عشر (13) بيتا، مثال ذلك قوله:

فما الفقر ان لم يدنّس العرض فاضح ولا المال إن لم يشرف المرء ساتر.[3]

- وبمعدّل ثلاث مرّات في بيت واحد في قوله:

لو لم أكن ذا شيمة حرّة لم أقرض الشعر ، ولم أعشق.[4]

❖ **في الجزء الثالث:** تكرّرت في سبعة عشر (17) بيتا.

- بمعدّل مرّتين في كل بيت، مثال ذلك قوله:

إن رابك الدّهر لم تفشل عزائمه أو نابك الهمّ لم تفتر وسائله.[5]

❖ **في الجزء الرّابع:** تكرّرت في أربع (04) أبيات.

---

[1]: الديوان: ج1 ، ص 21.

[2]: الديوان: ج1 ، ص 222

[3]: الديوان: ج2 ، ص 86.

[4]: الديوان: ج2 ، ص 315.

[5]: الديوان: ج3 ، ص 220.




- بمعدّل مرّتين في كلّ بيت ، مثال ذلك قوله:

طفت البلاد، وجرّبت العباد، فلم اركن لخلّ،ولم اجنح لسكن.[1]

ومنه وردت «لم» في عشرين و خمسمائة (520) موضعا مع العدد المكرّر.

3- «ما» النافية:

أ-إحصاء «ما» النافية في الديوان:

وردت «**ما**» النافية في الديوان البارودي في تسع وستين وثلاثمائة (369) بيت:

- **في الجزء الأول**: وردت في واحد و مئة (101) بيت.
- **في الجزء الثاني**: وردت في أربع وخمسين و مئة (154) بيت.
- **وفي الجزء الثالث**: جاءت في سبع وثمانين (87) بيتا.
- **وفي الجزء الرابع**: جاءت في سبع وثلاثين (37) بيتا.

ب- تكرار «ما» في الديوان:

تكرّرت «ما» النافية في في ثمانية أبيات.

❖ **في الجزء الأول**: جاءت مكرّرة في ثلاثة (03) أبيات:

- بمعدّل مرتين في بيتين ، مثال ذلك قوله:

فما كنت إلاّ الليث أنهضه الطّوى وما كنت إلاّ السيف فارقه الغمد.[2]

- وبمعدّل ثلاث مرّات في بيت واحد في قوله:

---

[1]: الديوان: ج4 ، ص 80.

[2]: الديوان: ج1، ص 170.

فقد طالما جرّبت خلاًّ فما رعى وحلفا فما أوفى، وعونا فما أجدى.[1]

❖ **في الجزء الثاني:** تكرّرت في ثلاث أبيات أيضا:

- بمعدّل مرتين في كلّ بيت ، مثال ذلك قوله:

فما أمسى كيومي حين أغدوا على كبر، وما يومي كأمسي. [2]

❖ **في الجزء الثالث:** تكرّرت في بيت واحد:

- بمعدّل مرتين، في قوله:

وما خير الدّنيا لا بقاء لعدها وما طيب عيش ربّه غير سالم.[3]

❖ **في الجزء الرابع:** تكرّرت في بيت واحد بمعدّل مرتين، في قوله:

وما ذاك إلا أنني بتّ ساهرا وناموا، وما عقبى التيقظ كالعفو. [4]

ومنه وردت «ما» في ثمانية وسبعين وثلاثمائة (378) بيت مع العدد المكرّر.

2- «ليس» النافية:

أ- إحصاء حرف النفي «ليس» في الديوان:

وردت «**ليس**» في ديوان البارودي في تسع ومائتي (209) بيت:

- جاءت في **الجزء الأول**: في سبعة وستين (67) بيتا.
- في **الجزء الثاني**: وردت في ثلاث وخمسين (53) بيتا.
- في **الجزء الثالث** في ستين (60) بيتا.
- **الجزء الرابع** في تسع و عشرين (29) بيتا.

ب- تكرار «ليس» في الديوان:

تكررت «ليس» في ديوان البارودي في أربع أبيات:

---

[1]: الديوان: ج1، ص 225.

[2] : الديوان: ج2، ص 161 .

[3]: الديوان: ج3، ص 352.

[4]: الديوان: ج4 ، ص 218.




- **في الجزء الأول:** في ثلاثة أبيات، بمعدّل مرّتين في كلّ بيت، مثال ذلك قوله:

فالعين ليس لها دمعها وزر والقلب ليس له حزنه فادي.[1]

- **في الجزء الثاني:** تكرّرت في بيت واحد، بمعدّل مرّتين، في قوله:

فليس لمن تقصيه من الناس نافع وليس لمن تدنيه من الناس ضائر.[2]

ومنه وردت « ليس» في ثلاثة عشر ومائتي (213) موضعا مع عدد المكرّر.

4 «لن» النافية:

وردت « لن» في الديوان في سبعة (07) مواضع بمعدّل مرّة واحدة:

- **في الجزء الأوّل:** في ثلاثة أبيات.
- **في الجزء الثاني:** في بيت واحد.
- **في الجزء الثالث:** في بيتين.
- **في الجزء الرابع والأخير:** جاءت في بيت واحد.

ومن أمثلة ذلك قوله:

فدع ما تولّى ، وخذ ما أتى فلن يصلح العيش إلاَّ كذا.[3]

لن ينال المرء بالعجز المنى إنّما الفوز لمن همّ فنص.[4]

يا ندميّ ! علّلاني ، فلن تملك نفس قد علّلتها النّدام.[5]

هو الحبّ يعتام الكرام، ولن ترى لئيما ينال السبق في الفضل ، أو يهوي.[6]

---

[1]: الديوان: ج1،ص 205 .

[2]: الديوان: ج2،ص 115.

[3]: الديوان: ج1، ص 261.

[4]: الديوان: ج2، ص 171.

[5]: الديوان: ج3، ص 591.

[6]: الديوان: ج4 ، ص 190.

3- «لمّا» النافية:

جاءت هذه الأداة نادرة في الديوان البارودي ، بحيث لم ترد إلا في ثلاثة أبيات:

- ففي **الجزء الأول**: جاءت في بيتين بمعدّل مرة واحدة ، مثال ذلك قوله:

ناموا على جزعي، ولمّا يعلموا   أن الملامة لا تردّ القيادي.[1]

- أما في **الجزء الثاني**: فجاءت في بيت واحد بمعدّل مرّة واحدة أيضا في قوله:

يودّ الفتى أن يجمع الأرض كلّها   إليه،ولمَّا يدر ما الله صانع.[2]

5 – «لات» النافية:

وردت «لات» النافية في ديوان البارودي نادرة جدّا، حيث جاءت في بيتين فقط:

- في **الجزء الثاني**: وردت في بيت واحد في قوله:

يا ساقيّ تنبّها، فلقد بدا   فلق الصبح ، ولات حين نعاس.[3]

- في **الجزء الرابع**: وردت في بيت واحد في قوله:

ذكر الصبا فبكى ، ولات أوان   من بعد ما ولّى به الملوان.[4]

أمّا بالنسبة لأداة النفي «إن» فلم ترد في شعره.

نتائج:

- ركّز هذا المبحث على الإحصاء كوسيلة مهمة لإبراز معدّلات الكثرة والقلّة في الاستخدام الشعري لأدوات النفي.
- و قد كشفت عملية الإحصاء عن الآتي :

–أنّ الشاعر محمود سامي البارودي استخدم كل أدوات النفي باستثناء أداة واحدة هي: «إن» لم ترد في ديوانه.

---

[1]: الديوان: ج1، ص 196.

[2]: الديوان: ج2، ص 204.

[3]: الديوان: ج2 ، ص 151.

[4]: الديوان: ج4 ، ص 142.




– كما تبين أنّ أكثر الأدوات وردا في الديوان هي على الترتيب:

لا – لم – ما – ليس – لن – لمّا – لات .

فكانت الأداة النافية «لا» أكثر أدوات النفي استعمالا، فقد وردت في خمسين وخمس مئة (550) موضع، وذلك أنّ النّفي عند البارودي نفي أبدي للظلم الذي تعرّض له، فاستخدم الأداة "لا" بكثرة للتعبير عن ذلك ، خاصة وأنّ البارودي ذو دراية باللغة العربية وأسرارها. فمن الدلالات الزمنية للأداة "لا" أنّ النّفي بها نفي أبدي.

وردت أدوات النفي في الديوان بنسب متفاوتة ، فقد تبّين من خلال عملية الإحصاء أنّ الأدوات (أن – لمّا– لات) تكاد تنعدم بالمقارنة مع الأدوات الأخرى (لا – لم– ليس ما – لن).

- ويفسّر ذلك بانّ البارودي استخدم في ديوانه الشعري الأدوات الأكثر استعمالا في اللّغة العربية الفصيحة ، أي الأدوات المتداولة والمتمثلة في (لا – لم– ليس ما – لن)، و لم يستخدم أدوات لم تعد تستعمل، أو قلّ استعمالها (أن – لمّا– لات).
- كما يلاحظ ظاهرة تكرار أداة النّفي في البيت الواحد، فالتكرار صورة لتجسيد دلالة النّفي وتأكيدها ، فتكرار أداة النّفي تأكّيد على فكرة النّفي.

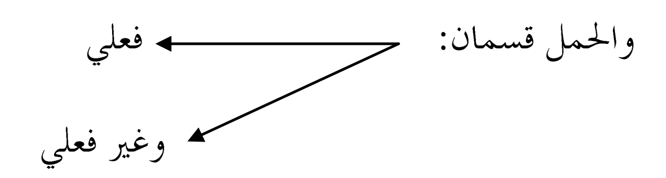



2: للتراكيب المنفية مقاربة وظيفية:

في هذا المبحث سيتم إحصاء وتصنيف التراكيب المنفية من خلال مخصص[1]النفي، فهناك أدوات نافية تختص بنفي الحمل كاملا كالأداة "ما"، وأدوات تختص بنفي المحمول فقط كالأداتين "لم" و"لن"، وأخرى تختص بنفي الحدّ كالأداة "لا" الداخلة على الاسم. ثم اختيار نماذج من الديوان لتعيين البنية الحملية والوظيفية والمكونية من خلال مخصص النفي.

1 مخصص الحمل:

الأداة النافية المرتبطة بالحمل بكامله أداة واحدة هي "ما" وبإدماج هذه الأداة في محل المخصص النافي "نف" تكون البنية العامة كالآتي : **[ما [φ (س1)، (س2)، ......، (س ن)]]**.



1-1 التراكيب المنفية بالأداة"ما" تصنيف وإحصاء:

وفيما يأتي تصنيف وإحصاء للتراكيب المنفية المتضمنة للأداة "ما" في ديوان محمود سامي البارودي وذلك حسب قسمي الحمل.

القسم الأول: ما + حمل فعلي.

وقد ورد في الديوان في أربعة وعشرين و مائتي (224) موضع، وجاء على نوعين:

النوع الأول : ما + حمل فعلي محمولة ماض ، وردت في الديوان خمسة أنماط كالآتي:

النمط الأول: ما + حمل فعلي محمولة ماض ←── إلاّ / غير/ سوى.

جاء هذا النمط في سبعة وعشرين (27) موضعا كالآتي:

[1]: المخصّص: هو إوالية يتوسّل بها للتمثيل في مستوى البنية المنطقية(البنية الحملية) لفئة من الأدوات المعنية (أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص103).

أولا: ما +حمل فعلي محموله ماض ⟵ إلاّ..

جاء في الديوان في ثلاثة وعشرين (23) موضعا، على أربعة صور و هي:

الصورة الأولى: ما + حمل فعلي محموله ماض + إلاّ + حمل غير فعلي.

جاءت في ستة عشر (17) موضعا من أمثلة ذلك:

فما كنت إلاّ اللّيث أنهضه الطوى   وما كنت إلاّ السيف فارقه الغمد.[1]

الصورة الثانية: لو / ما + حمل فعلي محموله ماض + إلاّ + حمل غير فعلي.

وقد جاءت في الديوان في موضع واحد:

لو كان المرء حكم في تنقّله   ما كان إلاّ في مغناه منعرجي.[2]

الصورة الثالثة: قسم / ما + حمل محموله ماض + إلاّ + حمل غير فعلي.

جاءت في موضع واحد في قوله:

وقد اقسموا ألا يزولوا، فما بدا   سن الفجر إلاّ والنساء طوالق.[3]

ثانيا: ما + حمل محموله ماض ⟵ غير ، وردت في الديوان ثلاثة (03) مواضع، مثال ذلك في قوله:

ما كانت لتسأم، غير أنّني   رميت بها اعتزامي واعتراضي.[4]

[1]: الديوان: ج1، ص 170.
[2]: الديوان: ج1، ص 103.
[3]: الديوان: ج2، ص 339.
[4]: الديوان:ج2، ص59

ثالثا: ما + حمل محموله ماض ⟵ سوى، وقد جاء في موضع واحد، في قوله:

وما أبقت به الأشواق منّي   سوى رمق تجوّل به الأماني.[1]

النمط الثاني: - حرف شرط / ما + حمل فعلي محمولة ماض.

- ما حمل فعلي محمولة ماض + حرف شرط + جملة فعلية.

جاء هذا النمط في خمسة وخمسين (55) موضعا:

أولا: أداة الشرط: "لو": جاء في الديوان في سبعة عشر (17) موضعا، من أمثلة ذلك:

وكفكفت دمعا لو أسلت شؤون   على الأرض ما شك امرؤ أنّه البحر.[2]

ولو لم يكن في الصّبر أعدل شاهد   على كرم الأخلاق ما حمد الصبر.[3]

الصورة الثانية: ما+ حمل فعلي محمولة الماضي + لو + حمل فعلي محمولة ماض.

جاءت في موضع واحد:

ما كان أحسن عهده لو دام لي   منذ الوداد، وكيف لي بدوامه.[4]

ثانيا: حرف الشرط "لولا ": جاء في ديوان في تسعة وعشرين (29) موضعا:

لولا مكابدة الأشواق ما دمعت عين   ولا بات قلب في الحشا يجب.[5]

لولا أماني النفس وهي حياته   لما طار لي فوق البسيطة طائر.[6]

وقد سبقت ب"قسم" في موضع واحد في قوله:

---

[1]: الديوان: ج3، ص 38.
[2]: الديوان: ج2، ص 42.
[3]: الديوان:ج2، ص 97.
[4]: الديوان: ج3، ص577.
[5]: الديوان: ج1، ص61.
[6]: الديوان: ج 2، ص 79.

تالله لولا خوف هجرانه ما بات على عانيا محرضا.[1]

وسبقت ب"الفاء" في موضعين:

فلولاك ما حلّ الهوى قيد مدمعي ولا سب نيران اللّواعج في صدري.[2]

الصورة الثانية: ما + حمل فعلي محمولة ماض + لولا + حمل غير فعلي.

وردت في الديوان في ستة (06) مواضع، منها قول البارودي:

وما كنت لولا قسمة الله في الورى لأصبر لكنّا إلى غاية نسري.[3]

ثالثا: حرف الشرط "إذا": ورد في الديوان في خمسة (05) مواضع، وجاء على صورتين:

الصورة الأولى: ما + حمل فعلي محمولة ماض + إذا + حمل فعلي.

وردت في موضعين، مثال ذلك قوله:

وما كنت ذا غنى و لكن إذا الهوى أصاب حليم القوم أصبح غاويا.[4]

الصورة الثانية: إذا / ما + حمل فعلى محموله ماض.

وقد جاءت في ثلاثة مواضع، منها قوله:

إذا لم يكن للحبّ فضل على النهي لما ذلّ حيّ للهوى وله قدر.[5]

بين أناس إذا ما وزنتهم بالدّرّ عند البلاء ما وزنوا.[6]

---

[1]: الديوان:ج 2، ص 179.
[2]: الديوان:ج 2، ص 12.
[3]: الديوان: ج2، ص 97.
[4]: الديوان:ج 4، ص 220.
[5]: الديوان: ج2، ص 134.
[6]: الديوان: ج4، ص 80.




رابعا: حرف الشرط "إن" وردت في الديوان على صورة واحدة هي: ما + حمل فعلي محموله ماض.

في قول البارودي:

فما تم إن سارت به الريح سيرة   إلينا ووافق رائد الحيّ يحلف.[1]

النمط الثالث: قسم /ما + حمل فعلي محمولة ماض، ورد في سبعة (07) مواضع، مثال ذلك قوله:

لعمروا أبيك ما خفّت حصاتي   لنازلة و لا ارتعد لفريص.[2]

تالله ما جفّت دموعي بعدما   ذهب الرّدى بك يا ابنة الأمجاد.[3]

النمط الرابع: ما النافية المسبوقة باستفهام + حمل فعلي محمولة ماض، ورد في موضع واحد، في قوله:

أين ليالينا بواد الغض؟   ذلك عهد ليته ما انقضى.[4]

النمط الخامس: ما + حمل فعلي محمول ماض.

وقد جاءت في الديوان في واحد وخمسين (51) موضعا، مثال قوله:

لقد سامني طي الغرام، وما درى   بأنّ الهوى العذري يكبر أن يُطوي.[5]

فما وجدت على الأيام باقية   أشهى إلى النفس من حرية العمل.[6]

النوع الثاني: ما / حمل فعلي محمولة مضارع.

---
[1]: الديوان: ج 2، ص 286.
[2]: الديوان: ج 2، ص 175.
[3]: الديوان: ج 1، ص 201.
[4]: الديوان:ج2، ص 176.
[5]: الديوان: ج 4، ص 192.
[6]: الديوان:ج 3، ص 15.

جاءت في خمسين وأربعين (45) موضعا، وجاءت في أنماط، كالآتي:

النمط الأول: ما + حمل فعلي محمولة مضارع ← إلاّ/سوى.

وقد جاء في الديوان في موضعين، على صورتين:

الصورة الأولى: ما + حمل فعلي محموله مضارع ← "إلاّ"

واستحكم الهول، حتى ما يبيت في حوشن الليل إلاّ وهو ساهره.[1]

الصورة الثانية: ما +حمل فعلي محموله مضارع ← "سوى"

أدرها قبل تغريد الحمامة فما ينفي الهموم سوى المدامة.[2]

النمط الثاني: ما + حمل فعلي محموله مضارع ← حرف شرط، وردت في مثال ذلك قوله:

وما أبالي ونفسي غير خاطئة إذا تخرّص أقوام وإن كذبوا.[3]

الصورة الثانية: حرف شرط / ما + حمل فعلفي محمولة مضارع.

شهران أو بعض شهر إن هي احتدمت وفي الجديدين ما تغني فوارقه.[4]

النمط الثالث: ما + حمل فعلي محمولة مضارع، وقد ورد في خمسة عشر (15) موضعا، مثال ذلك:

فما يمرّ خيال الغدر في خلد و لا تلوح سمات الشرّ في خيال.[5]

أسير وما أدري–والشباب مطية إلى الجهل– إنّ العشق يعقبه الخبل.[6]

---

[1]: الديوان: ج 2، ص 129.
[2]: الديوان: ج3، ص 458.
[3]: الديوان: ج 1، ص 66.
[4]: الديوان: ج2، ص 30.
[5]: الديوان: ج 3، ص 99
[6]: الديوان: ج3، ص 44.

النمط الرابع: حرف استفهام + ما + حمل فعلي محمولة مضارع، جاء في موضع واحد في قوله:

أما تريان الليل كيف تسلّلت   كواكب للغرب، وانحدر النّسر.[1]

النمط الخامس: قسم / ما + حمل فعلي محموله مضارع، ورد في الديوان في ثلاثة مواضع منها:

فلا وربّك ما أصغي إلى عذل   ولا أبيح حمى قلبي الخداع.[2]

لعمرك ما يدعي الفتى بمن قومه   بذي كرم حتى يكون كريما.[3]

القسم الثاني: ما + حمل غير فعلي.

جاء هذا القسم في ديوان البارودي في أربعة وستين ومائة (164) موضع ورد على نوعين وتوزع على ثلاثة أنماط:

النوع الأول: ما ⟵ محمولها معرفة.

النمط الأول: ما ⟵ محمولها معرفة ⟵ موضوعها مفرد.

وقد جاء في الديوان في أربعة وستين (64) موضعا، على ثلاثة صور:

الصورة الأولى: ما ⟵ محولها معرفة ⟵ موضوعها مفرد مقترن بالباء.

أ– محمولها ظاهر: جاءت في الديوان في سبعة (07) مواضع، من أمثلة ذلك:

لا تحسبيني ملتُ عنك مع الهوى   هيهات، ما ترك الوفاء بعادي.[4]

---

[1]: الديوان: ج 3، ص 55.
[2]: الديوان: ج2، ص 257.
[3]: الديوان: ج2، ص 433.
[4]: الديوان: ج1، ص 202.

وقد جاءت في موضع واحد مسبوقة ب"قسم" في قوله:

ولا وربّك ما وجدي بمندرس   على البقاء ولا صبري بمطواع.[1]

ب محمولها ضمير: جاء في الديوان في خمسة (05) مواضع، مثال قوله:

وما أنا والصباغ لها الخداع   بذي ترف يرع بالتنّان.[2]

الصورة الثانية: ما محمولها معرفة ←── إلاّ ←── موضعها مفرد.

جاءت هذه الصورة في الديوان في سبع وعشرين (27) موضعا:

أ- محمولها ظاهر ←── إلاّ ←── موضوعها مفرد.

جاءت في الديوان في واحد وعشرين (21) موضعا، مثال ذلك قوله:

وما الأنفس إلاّ نهائب لديها   وما الأجسام إلاّ عقائر.[3]

فما العيش فيها إلاّ ساعة سوف تنقضي   وذا الدّهر فينا مولع برماد.[4]

وقد جاءت "ما " مسبوقة في هذه الصورة ب"قسم " في موضع واحد في قوله:

لعمرك ما الأخلاق إلاّ مواهب   مقسمة بين الورى، وفواضل.[5]

ب- محموله ضمير ←── إلاّ ←── موضعها مفرد.

جاءت في الديوان في ستة (06) مواضع، من أمثلة ذلك:

وما هي إلاّ غمزة، ثم تنجلي   غيابتها، والله من شاء ناصر.[6]

---

[1]: الديوان: ج 2، ص 262.
[2]: الديوان: ج 4، ص 97.
[3]: الديوان: ج2، ص 79.
[4]: الديوان: ج1، ص 17.
[5]: الديوان: ج3، ص 68.
[6]: الديوان: ج2، ص 87.

الصورة الثالثة: ما ← محمولها معرفة ← سوى ←موضعها مفرد.

جاءت في الديوان في موضعين:

وما الّدنيا سوى عجز وحرص هما أصل الخليفة في العباد.[1]

الصورة الرابعة: ما ← محمولها معرفة← موضوعها مفرد.

وقد جاءت في الديوان في ستة وعشرين (26) موضعا:

أ- ظاهرا← موضوعها مفرد، جاءت في الديوان في اثنين وعشرين (22) موضعا من أمثلة ذلك:

فما زندي لدى العوصاء كاب ولا سيفي غداة الحرب ناب.[2]

وعش فردا فما الناس خلّ يسرك في بعاد واقتراب.[3]

ب- محمولها اسم إشارة ← موضوعها مفرد نكرة، وردت في موضعين:

وما ذاك خال أبدا ولكن وسام الشّرف.[4]

ج- محمولها ضمير ← موضعها مفرد نكرة، جاء في الديوان في موضعين:

فما أنا عما يكسب العزّ ناكب ولا عند وقع المخفظات حسير.[5]

النمط الثاني: محمولها معرفة← موضوعها جملة.ورد هذا النوع في الديوان في واحد وعشرين موضعا:

الصورة الأولى: محمولها معرفة← إلاّ ← موضعها جملة.

---

[1]: الديوان: ج1، ص247.
[2]: الديوان:ج1، ص81.
[3]: الديوان: ج1، ص 53.
[4]: الديوان: ج4، ص 95.
[5]: الديوان: ج2، ص 25.




وردت في الديوان في إحدى عشر (11) موضعا:

أولا: محمولها ظاهر ← إلاّ ← موضوعها جملة. جاءت في الديوان في تسعة (09) مواضع:

تأوّب ضيق من سميرة زائر وما الطّيف إلاّ ما تر به الخواطر.[1]

وما المرء إلّا أن يعيش محسودا تنازع فيه الناجدين الأنامل.[2]

ثانيا: محمولها ضمير ← إلّا ← موضوعها جملة، وردت في موضعين:

فلا تحسبنّ الدّهر لعبة هازل فما هو إلاّ صرفه والفجائع.[3]

الصورة الثانية: ما ← محمولها معرفة ← موضوعها جملة فعلية محمولها مضارع.

وقد جاءت في الديوان في تسعة (09) مواضع :

أ- محمولها ظاهر ← موضوعها جملة محمولها مضارع، جاءت في الديوان في ثمانية (08) مواضع:

وما كل ذي حاجة يفوز بها و إن عكف.[4]

هيهات، ما الدّار تسجيني بساحتها وإنّما الدّار تشجيني بأهلها.[5]

ب- محمولها ضمير ظاهر، جاءت في الديوان في موضع واحد في قوله:

فله عينا من رأى مثل حسنه وما أنا فيما قلته أتخرّص.[6]

النمط الثالث: ما ← محمولها معرفة ← موضوعها شبه جملة.

---

[1]: الديوان:ج2، ص 772.
[2]: الديوان: ج 3، ص 46.
[3]: الديوان:ج 2، ص 203.
[4]: الديوان: ج 2، ص 276.
[5]: الديوان: ج 4، ص 165.
[6]: الديوان: ج2، ص 170.




وقد ورد هذا النمط في ثلاثة عشر (13) موضعا في الديوان:

أولا: ما ⟵ محمولها معرفة ⟵ موضوعها شبه جملة، جاء في الديوان في ثمانية (08) مواضيع:

الصورة الأولى: محولها معرفة ⟵ إلاّ ⟵ موضوعها شبه جملة.

جاءت في الديوان في ستة (06) مواضع:

أ- محمولها ظاهر، جاءت في خمسة (05) مواضع مثال قوله:

نعمت بها دهرا، وما كل نعمة حيّتك بها الأيام إلاّ إلى الّردّ.[1]

ب- محولها ضمير: ورد في موضع واحد في قوله:

إذا كان سمع المرء عرضة ألسن فما هو إلاّ للخديعة والختل.[2]

الصورة الثانية: ما ⟵ محمولها معرفة ⟵ موضوعها شبه جملة.

جاء في خمسة (05) مواضيع منها:

وما الشعر من أبي ولا أنا شاعر ولا عادتي نعت الصوى والمعالم.[3]

خليليّ ما في الدهر أطول حسرة من المرّ يلقي فرصة فيخيم.[4]

موضوعها شبه جملة ⟵ محمولها مفرد مؤخر، جاءت في موضوعين في قوله:

ومالي سواك، وأنت المستعان إذا ضاق الزحام غداة الموقف الحرج.[5]

تخطى إلى الأرض وجدا، وماله سوى نزوات الشّوق حاد وزاخر.[6]

---

[1]: الديوان: ج1، ص157.
[2]: الديوان: ج 3، ص76.
[3]: الديوان: ج 1، ص321.
[4]: الديوان: ج 3، ص464.
[5]: الديوالن: ج1، ص104.
[6]: الديوان: ج2، ص77.

النوع الثاني: محمولها نكرة، جاء في الديوان في ست وأربعين (46) موضعا، وردت على ثلاثة أنماط:

النمط الأول: محمولها نكرة ← موضعها جملة (مع مراعاة الرتبة).

جاء في الديوان في سبعة (07) مواضع:

الصورة الأولى: محمولها نكرة ← موضوعها جملة فعلية محمولها مضارع.

جاءت هذه الصورة في موضعين في إحداهما مسبوقة للقسم في قوله:

لعمرك ما حيّ وإن طال سيره يعد طليقا، والمنون له أسر.[1]

الصورة الثانية: ما ← محمولها نكرة ← إلاّ ← موضوعها جملة.

جاءت هذه الصورة في موضعين في قوله:

وعمّ قليل ينتهي الأمر كلّه فما أوّل إلاّ يتلوه آخر.[2]

فما مهجة إلّا ورمحي ضميرها ولا لبّة إلّا وسيفي لها عقد.[3]

الصورة الثالثة: ما ← محمولها سور ← موضوعها جملة، وردت في ثلاثة مواضع منها قوله:

فما كل من حاك القصائد شاعرا ولا كل من قال النسيب متيم.[4]

وما كل طلب الفتى هو مدرك إن الأمور بحكمة وقياس.[5]

النمط الثاني: ما ← موضوعها شبه جملة مقدم ← محمولها نكرة مؤخر.

جاء هذا النمط في أربعين (40) موضعا:

[1]: الديوان: ج2، ص 46.
[2]: الديوان:ج 2، ص 88.
[3]: الديوان: ج1، ص 170.
[4]: الديوان:ج3، ص 554.
[5]: الديوان: ج2، ص 155.




دنيا نعيم لا بقاء لحسنها ونعيم دنيا ما لها ميثاق.[1]

ومالي ذنب عنهم، غير أني شدوتُ، فعلّمت الحمام الأغانيا.[2]

وكيف لي بالمقام في بلد مالي فيها صاحب، ولا سكن؟.[3]

النمط الثالث: ما ⟵ محمولها مفرد معرفة مقترن بالباء⟵ موضوعها نكرة.

جاء هذا النمط في موضع واحد في قوله:

فما بالحب عار أتقيه وإن أخنى على الدّمع الزمان.[4]

1- 2 البنية "الحملية" و"الوظيفية و"المكونية" لبعض التراكيب المنفية بالأداة "ما":

بعد إحصاء وتصنيف التراكيب التي دخلت عليها الأداة النافية "ما"، سيتم تعيين البنية الحملية لبعض التراكيب المنفية في ديوان البارودي من خلال مخصص النفي.

يمثل لمخصص الحمل بالشكل الآتي: $\pi\ \varepsilon$ [(س$_1$)، (س$_2$)، ......، (س ن)]].

π= مخصص. φ = محمول. (س$_1$)، (س$_2$)، ......، (س ن): متغيرات الموضوع.

نماذج من الديوان:

النموذج الأول:

فلولاك ماحل الهوى قيد مدمعي ولا شبّ نيران اللّواعج في صدري.[5]

البنية الحملية: للعبارة "ما حل الهوى قيد مدمعي" هي كالآتي:

[1]: الديوان: ج 2، ص 296.
[2]: الديوان: ج 4، ص 223.
[3]: الديوان: ج 4، ص 82.
[4]: الديوان: ج 4، ص 95.
[5]: الديوان:ج 2، ص 12.




[ما[تد[مض حلّ ف (ع1 ذ س1: الهوى (س1) منف (ع1 ذ س2: قيد(س2) متق (ع1 ث س3: مدمعي (س3)) مستق]]]]. حيث: ع، معرفة، ذ = مذكر، ث = مؤنث.

البنية الوظيفية:

[خب [ما[حلّ ف[الهوى] منف فامح [قيد] متق مف[مدمعي] مستق]بؤ مقا]]]].

البنية المكونية:

[خب[ما[حلّ ف[الهوى] منف فامح [قيد] متق مف [مدمعي] مستق]بؤ مقا]]]].

رفع نصب

النموذج الثاني:

فما هذه الدّنيا وإن جلّ قدرها سوى مهلة نأتي لها ونعود.[1]

البنية الحملية:

[ما[(ع1ذ س1: هذه (س1) منف (ع1 ذ س2: الدّنيا(س2) متق (ع1 ث س3: نحن"الإنسان"(س3)) مستق]]]].

البنية الوظيفية:

[خب [ما["نأتي" و"نعود" ف [نحن] منف فامح [الدّنيا] متق مف[الإنسان] مستق] بؤ مقا]]]].

البنية المكونية:

[خب[ما["نأتي"و"نعود" ف [نحن] منف فامح [الدّنيا] متق مف [الإنسان] مستق] بؤ مقا]]]].

رفع نصب

[1]: الديوان: ج1، ص257.

النموذج الثالث:

فما تصدق الآمال إلاّ لفاتك إذا همّ لم تعطفه قارعة العذل.[1]

البنية الحملية:

[ما [تد] مض تصدق ف (ع1 ث س1: الآمال(س1) منف (ع1 ذ س2: فاتك(س2) متق]]]].

البنية الوظيفية:

[خب[ما[تصدقّ ف[الآمال] منف فامح [فاتك]متق مف] بؤ مقا]]]].

البنية المكونية:

[خب [ما[تصدق ف[الآمال] منف فامح [فاتك] متق مف] بؤ مقا]]]].

رفع نصب

2– مخصص المحمول:

الأدوات النافية المرتبط بالمحمول أربع هي: لن – لا – لم – ليس.

2–1 التراكيب المنفية بالأداة النافية "لا" الداخلة على الجملة الفعلية:

2–1–1 تصنيف وإحصاء:

وقد ورد في الديوان في سبع وثمانية وأربعة مائة (487) موضع وقد جاء على نوعين:

النوع الأول: "لا"←— جملة فعلية محمولها ماض، ورد في ثلاثة وخمسين (53) موضعا:

النمط الأول: – شرط /لا +حمل فعلي محمول ماض

– لا + حمل فعلي محمولة ماض ←— شرط

[1]: الديوان: ج3، ص80.




ورد هذا النمط في ديوان البارودي في أربعة عشر (14) موضعا، وقد جاء عل أربع صور:

الصورة الأولى: إذا /لا + جملة فعلية محمولة ماض، وردت في الديوان في موضعين في قوله:

إذا أعطى المكارم حقّها فلا عزّني خال، ولا ضمّني أب. [1]

الصورة الثانية: لولا /لا + حمل فعلي محموله ماض.

وقد وردت في الديوان في ستة (06) مواضع، من أمثلة ذلك بقوله:

لولا مكابدة الأشواق ما دمعت عين ولا بات قلب في الحشا يجب. [2]

الصورة الثالثة: لو / لا + حمل فعلي محمولة ماض، وردت في أربعة مواضع في ديوان البارودي:

فلو علم الإنسان ما هو كائن لما نام سمار، ولا هبّ هاجع. [3]

الصورة الرابعة: لا + حمل فعلي محمولة ماض، وردت في الديوان في موضعين:

فلا رحم الله المشيب وعصره وإن كان في أثنائه الحلم أجمع. [4]

النمط الثاني: قسم /لا + حمل فعلي محمولة ماض، ورد هذا النمط في ديوان البارودي في موضعين:

لعمرو أبيك ما خفت حصاتي لنازلة، ولا ارتعد الفريض. [5]

النمط الثالث: لا + حمل فعلي محمولة ماض ← إلاّ، ورد في الديوان في موضع واحد في قوله:

فما مددت يدي إلا لمنح يد ولا سعت قدمي إلاّ لإسعاد. [6]

[1]: الديوان: ج1، ص 39.
[2]: الديوان: ج1، ص61.
[3]: الديوان: ج2، ص206.
[4]: الديوان ج2، ص223.
[5]: الديوان: ج1، ص175.
[6]: الديوان:ج1، ص206.




النمط الرابع: لا + حمل فعلي ماض، جاء هذا النمط في ثلاثين (30) موضعا:

جاءت في سبعة عشر (17) موضعا مسبوقة بـــ" واو" مثاله قوله:

فما أحزنت في حرب عدوا ولا أفرحت في السّلم حبيبا.[1]

ولا شاقني برق تألّق موهنا كزند توالى قدحه كفّ ضارم.[2]

كما سبقت "بالفاء" في ثلاثة مواضع:

فلا رحم الله امرءا أباع دينه بدنيا سواه وهو للحقّ رامق.[3]

النوع الثاني: لا ــــــ◄حمل فعلي محمولة مضارع، ورد هذا النمط في ديوان البارودي في ثمانية عشر ومائتي (218) موضع وقد جاء على أنماط:

النمط الأول: لا + حمل فعلي محموله مضارع ــــــ◄ إلاّ، ورد في الديوان في عشرين (20) موضعا من أمثلة ذلك قوله:

لا يفعل السوء إلاّ بعد مقدرة ولا يكفكف إلاّ بعد إيذاء.[4]

لا يغمد السيف إلاّ بعد ملحمة ولا يعاقب إلاّ بعد تحذير.[5]

النمط الثاني: - استفهام /لا + جمل فعلي محمولة مضارع.

- لا + حمل فعلي محمولة مضارع ــــــ◄ استفهام.

---

[1]: الديوان ج1، ص 84.
[2]: الديوان: ج3، ص 282.
[3]: الديوان:ج2، ص 337.
[4]: الديوان: ج1، ص 31.
[5]: الديوان: ج1، ص 37.

ورد في ثمانية عشر 18 موضعا، من أمثلة ذلك قول البارودي:

أيّ فؤاد لا تذوب حصاته   غراما، وطرف ليس يقضيه سهده.[1]

وكيف لا تبلغ الأفلاك دولة من   أضحى به العدل خلاّ على المحظور.[2]

حتّام تعرض عنّي   ولا تردّ سلامي؟.[3]

أهنت للحبّ نفسي بعد عزّتها   وأيّ ذي عزّة للحبّ لا يهن؟.[4]

النمط الثالث: شرط /لا +حمل فعلي محموله مضارع، وقد جاء في خمسة (05) مواضع ، منها قوله:

إذا صرصر البازي تلبّدن بالثّرى   من الرّعب حتى لا يبين لها ضرّ.[5]

د ع المخافة ، واعلم أنّ صاحبها   وإن تحصّن لا ينجو من الغيل.[6]

النمط الرّابع: قسم / لا + حمل فعلي محموله مضارع ، جاء في موضعين:

فوا الله لا أنساك ما ذرّ شارق   وما حنّ طير بالأراك مهيمنا.[7]

لعمري، لقد هاج الأسى بعد فقده   بنا لوعة لا تنثني بعنان.[8]

النمط الخامس: لا +حمل فعلي محموله مضارع، ورد في:

لا يخفض البؤس نفسا وهي عالية   ولا يشيد بذكر الخامل النّشب.[9]

---

[1]: الديوان : ج1، ص 141.
[2]: الديوان :ج2، ص 36.
[3]: الديوان: ج3، ص 443.
[4]: الديوان: ج4، ص 26.
[5]: الديوان: ج2، ص 57.
[6]: الديوان: ج3، ص 228.
[7]: الديوان: ج3، ص 413.
[8]: الديوان: ج4، ص 100.
[9]: الديوان: ج1، ص 65.

2-1- 2 إدماج "لا" الداخلة على المحمول الفعلي: تدمج وفق القاعدة العامة الآتية:

[نف[تد[غ تا[حض[φف(س^{1})،...(س^{ن})]]]]].

[لا[تد[غ تا[حض[φف(س^{1})،...(س^{ن})]]]]].

نماذج من الديوان:

النموذج الأول:

لعمرو أبيك ما خفت حصاتي لنازلة، ولا ارتعد الفريض.[1]

بإدماج الأداة "لا" الداخلة على المحمول الفعلي في البنية الآتية:

[خب [نف[تد[غ تا[حض ارتعد ف[الفريض] متض فامح]]]] بؤمقا].

وبتطبيق قواعد الإدماج على التركيب "لا ارتعد الفريض" نحصل على البنية الآتية:

[خب[لا[تد[غ تا[حض ارتعد ف[الفريض] منف فامح]]]] بؤمقا].

النموذج الثاني:

حتّام تعرض عنّي ولا تردّ سلامي؟.[2]

بتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "لاتردّ سلامي" نحصل على البنية الآتية:

[خب[لا[تد[غ تا[حض[تردّ] ف[ضمير المخاطب "أنتَ"] منف فامح [سلامي] متق مف[]]] بؤمقا].

[1]: الديوان: ج1، ص 175.
[2]: الديوان: ج3، ص 443.

النموذج الثالث:

فلا رحم الله المشيب وعصره   وإن كان في أثنائه الحلم أجمع.[1]

بمقتضى قواعد الإدماج وبتطبيقها على البنية "لا رحم الله المشيب" نحصل على البنية الآتية:

[خب[لا[تد[غ تا[حض[رحم] ف[الله] منف فامح[المشيب] متق مف[]] بؤمقا].

2 –2 الأداة "لم":

2 –2–1 إحصاء وتصنيف:

جاءت الأداة النافية "لم" في ديوان محمود سامي البارودي على أربعة (04) أنماط وهي:

النمط الأول : لم + محمول فعلي مضارع + ..

ورد هذا النمط في سبعة وعشرين ومائتي (227) موضعا، ومن أمثلة ذلك قوله:

لم يعد كنّا ولم يزل ساكنا   فيه ، وبابا دونه مؤصدا.[2]

فلم أدر أن الله صوّر قلبكم   تماثيل لم يخلق لهنّ مسامع.[3]

لم تبن قافية فيه على خلل   كلّا ولم تختلف في رصفها الجمل.[4]

لم ألق من بعدكم يوما أسر به   كأنّ كلّ سرور بعدكم حزن.[5]

النمط الثاني: لم+ محمول فعلي مضارع ←—— إلاّ، وجاء في 23 موضعا، من أمثلة هذا النمط قول البارودي:

فمن لي بخلّ أستعين بقربه   على أمل لم يبق إلاّ شريده.[6]

---

[1]: الديوان: ج2، ص 223.
[2]: الديوان: ج1، ص231.
[3]: الديوان: ج2، ص212.
[4]: الديوان: ج3، ص172.
[5]: الديوان: ج4، ص32.
[6]: الديوان: ج1، ص183.

لم تدع منّي الصّبابة إلاّ شبحا شفّه السقام فدقّا.[1]

ولم تبق إلا ذكرة تبعث الأسى وطيف يوافيني إذا الطرف هوّما.[2]

ولم تمض إلّا خطرة ثم اقتلعت بنا عن شطوط الحيّ أجنحة السفن.[3]

النمط الثالث: أداة الشرط لم + محمول فعلي مضارع +...

وقدا جاءت في الديوان في تسعة عشر (19) موضعا، على خمس صور هي كالآتي:

الصورة الأولى: لو / لم + محمول فعلي مضارع +..

وجاءت الصورة في ثلاثة وعشرين (23) موضعا، ومن أمثلة ذلك:

ولو أنّهم علموا خبيئة ما طوى لهم الرّدى، لم يقدحوا بزناد.[4]

ولو درى أنّ ما يلقاه من عنت من خيبة الرّأي لم يعتب على القدر.[5]

لو لم يكن في المساعي ما يبيّن به فضل الرّجال, تساوى الناس في القيم.[6]

ولم يكن من الهوى سرّ لما ظهرت بوحي قدرته في العالم الفتن.[7]

الصورة الثانية: إذا/ لم+ محمول فعلي مضارع +...، وردت في الديوان في ثمانية مواضع ، منها قول البارودي:

لولا النميمة لم يقع بين امرئ وأخيه من بعد الوداد عداء.[8]

لولا تكاليف السيادة لم يخب جبان، ولم يحو الفضيلة ثائر.[9]

---

[1]: الديوان: ج2، ص315.
[2]: الديوان: ج3، ص401.
[3]: الديوان: ج4، ص06.
[4]: الديوان: ج1، ص198
[5]: الديوان: ج2، ص98.
[6]: الديوان: ج3، ص586.
[7]: الديوان: ج4، ص26.
[8]: الديوان: ج1، ص13.
[9]: الديوان: ج2، ص82.




ولولا ألم الخطب لم أمر مقلة   بدمع، ولم أفغر بقافية فما.[1]

الصورة الثالثة: إذا/ لم+ محمول فعلي مضارع +....

جاءت الصورة في ديوان البارودي في ثلاثة وخمسين (53)موضعا من بينها قوله:

إذا المرء لم ينصر أخاه بنفسه   لدى كل مكروه، فليس بصاحب.[2]

إذا المرء لم ينفق من المال وسع ما   دعته المعالي فالثراء هو الفقر.[3]

وإذا الحبّ لم يكن ذا دواع   كان أرسى قواعد من شمام.[4]

إذا المرء لم يرم الهناة بمثلها   تخطّى إليه الخوف من جانب الأمن.[5]

الصورة الرابعة: إن / لم + محمول فعلي مضارع +... ، وردت في (22) موضعا، من أمثلة ذلك:

هي مهجة ذهب الهوى بشغافها   معمودة، إن لم تمت فكأن قد.[6]

إنّ لم يكن للمرء من بداهة   في الخطب هاد خانه من ينصر.[7]

إن قال برّ، وإن ناداه منتصر   لي، وإن همّ لم يرجع بلا نفل.[8]

فإن لم أصرح باسمه خوف حاسد   ينم عليه فهو يعلم من أعني.[9]

الصورة الخامسة: من/لم + محمول فعلي مضارع +..، وقد جاءت في ستة (06) مواضع، كقوله:

---

[1]: الديوان: ج3، ص410.
[2]: الديوان: ج1، ص58.
[3]: الديوان: ج2، ص144.
[4]: الديوان: ج3، ص385.
[5]: الديوان: ج4، ص13.
[6]: الديوان: ج1، ص149.
[7]: الديوان: ج2، ص71.
[8]: الديوان: ج3، ص27.
[9]: الديوان: ج4، ص22.

فمن استعان بها تأيّد ملكه ومن استهان بأمرها لم يرشُدِ.[1]

صبرت على كرهٍ لما قد أصابني ومن لم يجد مندوخة فهو صابرُ.[2]

النمط الرابع : استفهام / لم + محمول فعلي مضارع +..

جاء هذا النمط في ديوان البارودي في عشرين (20) موضعا، من أمثلة ذلك قوله:

هاجت بذكراه نفسي، فاكتست ولها وأيّ صبٍّ بذكر الشوق لم يهج.[3]

يلومونني أني تجاوزت في البكا وهل لامرئ لم يبكِ في الحزن من عذر.[4]

وأيّ حسام لم تصبه هامة ولهذم رمح لا يفلّ إلى الطعن؟.[5]

فأيّ غامضة لم تجلها فطني؟ وأيّ باذخة لم تعلها قدمي؟.[6]

2 -2 إدماج "لم": قاعدة إدماج "لم":

[نف[تد[غ تا[مض φ ف (س1) .... (س ن)]]]].

[لم[تد[غ تا[مض φ ف (س1) .... (س ن)]]]].

نماذج من الديوان:

النموذج الأول:

لولا تكاليف السيادة لم يخب جبان، ولم يحو الفضيلة ثائر.[7]

بإدماج الأداة "لم" الداخلة على المحمول الفعلي في البنية الآتية:

---

[1]: الديوان: ج1، ص135.
[2]: الديوان: ج2، ص80
[3]: الديوان: ج1، ص103
[4]: الديوان: ج2، ص96.
[5]: الديوان: ج3، ص587.
[6]: الديوان: ج4، ص09.
[7]: الديوان: ج2، ص82.




[خب[نف[تد[غ تا[مض يحو ف[ثائر] منف فامح [الفضيلة] متق مف[[] بؤمقا].

وبتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "لم يحوي الفضيلة ثائر" نحصل على البنية الآتية:

[خب[لم[تد [غ تا [مض يحو ف [ثائر] منف فامح [الفضيلة] متق مف[[] بؤمقا].

النموذج الثاني:

لم يعد كنّا ولم يزل ساكنا فيه، وبابا دونه مؤصدا.[1]

وتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "لم يعد كنّا" نحصل على البنية الآتية:

[خب[لم[تد[غ تا[مض يعد ف[الضمير المستتر "هو"] منف فامح [كنّا] متق مف[[] بؤمقا].

وبتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "لم يزل ساكنا" نحصل على البنية الآتية:

[خب[لم[تد[غ تا[مض يزل ف [الضمير المستتر "هو"] منف فامح [ساكنا] متق مف[[]
بؤمقا].

2- 3- الأداة "ليس":

2- 3 -1 تصنيف وإحصاء:

فيما يأتي تصنيف وإحصاء للتراكيب المنفية المتضمنة للأداة "ليس" في ديوان محمود سامي البارودي:

النوع الأول: ليس ← محملوها معرفة.

ورد في الديوان في اثنين وخمسين (52) موضعا وهو على ثلاثة أنماط بحسب أقسام الموضوع:

النمط الأول: ليس ← محمولها معرفة ← موضوعها مفرد.

جاء هذا النمط في خمسة عشر(15) موضعا وقد ورد على صورتين:

---

[1]: الديوان: ج1، ص231.




الصورة الأولى: ليس ←— محمولها ضمير متصل ←— موضوعها مفرد.

وردت في الديوان في عشرة (10) مواضع:

أ- وردت موضوعها مفردا معرفة مقترنا بالباء في موضعين:

ولست بعلاّم الغيوب، وإنّما أرى بلحاظ الرّأي ما هو واقع.[1]

ب- ورد موضوعها نكرة مقترنا ب"الباء" في ثلاثة مواضع:

أراه، فيمحوني الجلال و أنحني أغالط أفكاري، ولست بحالم.[2]

إذا لم تعينوني، وأنتم عشريتي فسيروا وخلّوني، فلست بذاهب.[3]

ج- ورد موضوعها مفردا في أربعة (04) مواضع:

ولست طالبا من الناس خلاّ يناصحني، فعقلي قد كفاني.[4]

الصورة الثانية: ليس←— محمولها ظاهرا —←موضوعها مفرد، وقد جاءت في خمسة (05) مواضع:

أ- **موضوعها مفرد معرفة**، جاء في موضعين:

فثق بذمة عهد فيك صادقة فليس كل خليل صادق الذمم.[5]

---

[1]: الديوان: ج2، ص205.
[2]: الديوان: ج3، ص301.
[3]: الديوان: ج1، ص58.
[4]: الديوان: ج 4، ص96.
[5]: الديوان: ج4، ص561.




ب – موضوعها مفرد نكرة، ورد في ثلاثة مواضع:

فليس الهوى سهلا، فألوي عنائه وإن كنت يوم الروع ذا مرة ألوى.[1]

وقد جاء مقترنا ب"الباء" في موضع واحد في قوله:

فهل من فتى من الدهر يجمع بيننا ؟ فليس كلانا عن أخيه بمستغن.[2]

النمط الثاني: ليس ⟵ محمولها معرفة ⟵ موضوعها شبه جملة.

وقد جاء في الديوان في خمسة عشر (15) موضعا، وجاء على صورتين:

الصورة الأولى: ليس ⟵ محمولها معرفة ظاهر⟵ موضوعها شبه جملة.

جاءت في عشرة (05) مواضع مثال ذلك قوله:

أيّها السّاهرون حول وسادي لست منكم، أو تذكروا لي نجدا.[3]

إنّي إذا الخلّ خاس بعهده بعد الوداد فلست من أصحابه.[4]

الصورة الثانية: ليس⟵ محمولها ظاهر⟵ موضوعها شبه جملة.

أ – ليس ⟵ محمولها معرفة ظاهر ⟵ موضوعها شبه جملة (مع مراعاة الترتيب).

وقد جاءت في سبعة(07) مواضع، مثاله قوله:

لكل عصر رجال يذكرون به والفضل بالنفس ليس الفضل بالقدم.[5]

ب– ليس⟵ موضوعها شبه جملة مقدم ⟵ محمولها معرفة ظاهر مؤخر.

---

[1]: الديوان: ج4، ص190.
[2]: الديوان: ج4، ص05.
[3]: الديوان: ج1، ص 234.
[4]: الديوان: ج2، ص 77.
[5]: الديوان: ج3، ص 588.

ورد في موضعين (02) في الديوان:

وخلّ النّاس عنك فليس فيهم سليم القلب عند الامتحان.[1]

ج- وقد جاءت في موضع واحد على الشكل الآتي:

ليس ←── موضوعها شبه جملة مقدم ←── إلاّ ←── محمولها معرفة ظاهر مقدم في قوله:

وفتية كأسود الغاب، ليس لهم إلاّ الرّماح إذا أحمر الورى أجم.[2]

النمط الثالث: ليس ←── محمولها معرفة ←── موضوعها جملة.

ورد هذا النمط في اثنين وعشرين (22) موضعا في ديوان البارودي، وقد جاء على صورتين:

الصورة الأولى: : ليس ←── محمولها ضمير ظاهر متصل بها ←── موضوعها جملة.

جاءت في ستة عشر (16) موضعا:

أ- محمولها ضمير ظاهر متصل بها ←── موضوعها جملة فعلية محمولها مضارع.
وردت في عشرة (10) مواضع، من أمثلة قوله:

ولا تسلني عن بعض ما أنا فيه من غرام، فلست أملك نطقا.[3]

ب- ليس←──محمولها ظاهر متصل بها ←── موضوعها جملة فعلية محمولها مضارع ←── استثناء.

وقد جاء من الديوان في أربعة (04) مواضع:

فلست ترى إلاّ كماة بواسلا وجرذا تخوض الموت وهي ضوابح.[4]

[1]: الديوان ج4، ص 64.
[2]: الديوان: ج3، ص 537.
[3]: الديوان: ج2، ص317.
[4]: الديوان: ج1، ص113.

فاترك الدنيا، فلست ترى صاحبا إلاّ على خدن.[1]

ولست أرى سوى صبح وجنح إلينا بالرّدى يتسابقان.[2]

ج- وقد جاءت في موضعين في جملة شرطية، في قوله:

لست أبالي وقد سلمت على الدّ هر إذا ما أصابني الحزن.[3]

وإن كنت تبغي بها ما لست تبلغه من البقاء فبئس البطل والهذر.[4]

الصورة الثانية: ليس ←— محمولها معرفة ظاهر ←— موضوعها جملة.

وردت في الديوان في ستة (06) مواضع.

أولا: مراعاة الترتيب بين المحمول والموضوع ، جاءت في خمسة(05) مواضع:

أ-ليس ←—محمولها مسبوق بالمكون "من" الجنسية ←— موضوعها جملة مصدرية.

جاءت في موضع واحد في قوله:

أليس من العدل أن تسمعا؟ فأشكو إليك نموما سعى.[5]

ب-ليس محمولها ظاهر ←— موضوعها جملة فعلية محمولها مضارع.

وقد جاءت في موضعين من الديوان في قوله:

للذي ظنّ المعالي قريبة رويدا، فليس الجدّ يدرك بالهزل.[6]

---

[1]: الديوان: ج4، ص93.
[2]: الديوان: ج4، ص62.
[3]: الديوان: ج4، ص69
[4]: الديوان: ج2، ص111.
[5]: الديوان: ج2، ص 225.
[6]: الديوان: ج3، ص 80.

فخذها غير مدّخر نفيسا فليس العمر يدخل في ضمان.[1]

ج- ليس ←── محمولها ظاهر ←── موضوعها جملة موصولة، جاءت في الديوان في موضعين في قوله:

ليس الصديق الذي تعلم مناسبة بل الصديق الذي تزكو شمائله.[2]

ثانيا: ليس ←── موضوعها جملة مقدّم←── محمولها معرفة ظاهر مؤخر، وردت في صورة واحدة:

ليس ←──موضوعها جملة فعلية محمولها مضارع←── إلاّ ←── محمولها معرفة ظاهر.

جاءت في ثلاث(03) مواضع:

ليس يرعى الوداد و يذ كر عهدا إلا كريم النصاب.[3]

فليس يجي ثمار الفوز يانعة من أجنة العلم إلا صادق الهمم.[4]

النوع الثاني: ليس ←── محمولها نكرة، جاءت في الديوان في خمسين(50) موضعا

النمط الأول: ليس←── موضوعها مفرد مقدم ←── محمولها نكرة. وقد جاءت في ثلاث مواضع:

وعاشر من الخلان من كان سالما فليس سواء سالم ومريض.[5]

وقد جاء في موضع واحد على الصورة الآتية:

ليس + إلّا+ موضوعها شبه جملة مقدم + محمولها نكرة مؤخر في قوله:

---

[1]: الديوان: ج4، ص 64.
[2]: الديوان: ج3، ص 220.
[3]: الديوان: ج1، ص55.
[4]: الديوان: ج3، ص263.
[5]: الديوان: ج2، ص183.




ليس إلّا الأكمات ساحل وشامخ الدّوح سفين جافل.[1]

النمط الثاني : ليس ←── موضوعها شبه جملة مقدم ←── محمولها نكرة.

وقد جاء في ديوان في سبعة وأربعين (47) موضعا.

أولا: ليس ←── موضوعها شبه جملة مقدم←── محمولها نكرة.

وقد جاء في ديوان في ثلاثة وأربعين (43) موضعا.

الصورة الأولى: ليس ←── موضوعها جار ومجرور←── محمولها نكرة.

جاءت في الديوان في ثلاثة وأربعين (43) موضعا، مثال ذلك قوله:

فالعين ليس لها من دمعها وزر واللقب له من حزنه فادي.[2]

وإنّي امرؤ صعب الشكيمة بالغ بنفسي شأوا ليس فيه نكير.[3]

هوى، ليس فيه لملامة مسلك ولا لامرئ ناجي به النفس مأثم.[4]

الصورة الثانية: ليس←── موضوعها شبه جملة ←── إلاّ ←── محمولها نكرة.

جاءت في موضع واحد في قول البارودي:

له على الشرّ إقدام، وليس له إلاّ على الخير والمعروف إحجام.[5]

الصورة الثالثة: استفهام / ليس ←── موضوعها شبه جملة←── محمولها نكرة.

وردت في ديوان في ثلاثة (03) مواضع منها:

---
[1]: الديوان: ج3، ص177.
[2]: الديوان: ج1،ص 205.
[3]: الديوان: ج2، ص 24..
[4]: الديوان: ج3، ص 548.
[5]: الديوان: ج3، ص 476.




أشقيقة القمرين أيّ وسيلة تدني إليك فليس لي شفاء.[1]

ثانيا: موضوعها جملة ظرفية ←—— محمولها نكرة، جاء في الديوان في ستة (06) مواضع منها:

فليس دون الحمام مبتعد وليس نحو الحياة مقترب.[2]

فليس بعد الشباب مقترح ولا وراء المشيب مفتقد.[3]

النوع الثالث: ليس ←—— محمولها محذوف.

جاءت في الديوان في ثلاثة عشر (13) موضحا، وقد جاء على ثلاثة أنماط:

النمط الأول: ليس ←——موضوعها مفرد، وقد جاءت في:

الصورة الأولى: ليس ←—— موضوعها مفرد مقترن بالباء، جاءت في عشر (10) مواضع:

أ- ليس ←—— موضوعها مفرد معرفة مقترنة بالباء، جاءت في ثلاثة (03) مواضع، مثال ذلك قوله:

تعزّ في العلياء، باللّوم و اعتزل فإنّ الغلو ليست بلغو المناطق.[4]

ب – ليس ←— موضوعها مفرد نكرة مقترن بالباء، ورد في سبعة (07) مواضع، من أمثلة ذلك قوله:

إذا المرء لم ينصر أخاه بنفسه لدى كل مكروه فليس بصاحب.[5]

والفخر بالآباء ليس بنافع إن كانت الأنباء ضرر الأعظم.[6]

الصورة الثانية: ليس ←—— محمولا محذوف←—— إلّا←—— موضوعها مفرد ضمير.

---

[1]: الديوان: ج1، ص 13.
[2]: الديوان:ج2، ص 11.
[3]: الديوان: ج1، ص 246.
[4]: الديوان: ج2، ص 358
[5]: الديوان: ج4، ص 10.
[6]: الديوان:ج3، ص 498.

جاء في موضع واحد في قوله:

ديني حنيف، وربي الله   وشهادتي أن ليس إلاّ هو.[1]

الصورة الثالثة: ليس ←—— موضوعها مفرد (غير مقترن بشيء).

جاءت في موضعين من الديوان في قوله:

إذا هب الكرام فلا رجاء   وان هبّ الرّجاء، فليس فضل.[2]

النمط الثاني: محمولها محذوف←—— موضعها شبه جملة. وقد جاءت في موضعين في ديوان البارودي.

لم يزل يرضع السلاف حتى   غاب عنّي كأنّه ليس منّا.[3]

النمط الثالث: ليس ←—— محمولها محذوف←—— موضعها جملة.

وقد جاء في ستة وثلاثين (36) موضعا:

الصورة الأولى: ليس←—— محمولها محذوف ←—— موضوعها حمل فعلي محمولة مضارع

وقد جاء في تسعة وعشرين (29) موضعا، من أمثلة ذلك قول البارودي:

أسأل الدهر نعمة القرب منه   وهو ركز بنعمة، ليس يندي.[4]

حسبوا التحول في الطباع خليفة   وتحول الأخلاق ليس يطاق.[5]

الصورة الثانية: استفهام ←—— محمولها محذوف←—— موضوعها حمل فعلي محمولة مضارع.

وقد جاءت في سبعة (07) مواضع:

---

[1]: الديوان: ج4، ص181.
[2]: الديوان: ج3، ص 216.
[3]: الديوان:ج 4، ص 155.
[4]: الديوان: ج1، ص219.
[5]: الديوان: ج 2، ص297.

متى يشفى هذا الفؤاد المفجع   وفي كل يوم راحل ليس يرجع.[1]

يلومني أن همت وجدا بحسناها   وأيّ امرئ بالسنّ ليس يهيم.[2]

الصورة الثالثة: ليس ← محمولها محذوف ←موضوعها حمل فعلي فعلة مضارع ←إلاّ.

وقد وردت في موضع واحد في قوله:

فالعيش ليس يدوم في ألوانه إلّا   إذا دارت عليه الجام.[3]

2 –3 –2 إدماج الأداة النافية "ليس": نماذج من الديوان:

قاعدة إدماج: "ليس":

باعتبار "ليس" فعلا رابطا يقترح صوغ قاعدة إدماجها كما يأتي:

[نف[غ تا] مض φ ف (س1) ... (س ن)]]].

[ليس[غ تا]مضφ ف (س1) ... (س ن)]]].

النموذج الأول:

فليس الهوى سهلا، فألوي عنانه   وإن كنت يوم الروع ذا مرة ألوى.[4]

بإدماج الأداة "ليس" في البنية الآتية:

[خب[نف[تد[غ تا[حض سهل س بؤمقا[الهوى] متض فامح]]]]].

وبتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "ليس الهوى سهلا" نحصل على البنية الآتية:

[خب[ليس[تد[غ تا[حض سهلا س بؤمقا [الهوى] متض فامح]]].

[1]: الديوان: ج2، ص232
[2]: الديوان: ج3، ص510.
[3]: الديوان: ج3، ص323.
[4]: الديوان: ج4، ص190.

النموذج الثاني:

أشقيقة القمرين أيّ وسيلة تدني إليك فليس لي شفاء.[1]

وبتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "ليس لي شفاء" نحصل على البنية الآتية:

[خب[ليس[تد[غ تا[حض شفاء س بؤمقا[لي] متض فامح]]].

النموذج الثالث:

ولست طالبا من الناس خلاّ يناصحني، فعقلي قد كفاني.[2]

بتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "ليست طالبا من الناس خلاّ" نحصل على البنية الآتية:

[خب[ليس[تد[غ تا[حض طالبا س بؤمقا[تاء المتكلم المتصلة] متض فامح]]].

2–4 الأداة "لن":

2– 4– 1 تصنيف وإحصاء:

أ– تتصدر الأداة "لن" البيت في ثلاثة (03) مواضع وقد جاءت على ثلاثة صور هي:

الصورة الأولى: لن + حمل فعلي محموله مضارع + إنّما + جملة اسمية.

وقد جاء هذه الصورة في بيت واحد في قوله:

لن ينال المرء بالعجز المني إنما الفوز لمن همّ فنص.[3]

الصورة الثانية: لن + حمل فعلي محموله مضارع + لو+ حمل فعلي محموله ماض+ ما لم + حمل فعلي محموله مضارع، وقد جاءت في الديوان في بيت واحد في قول البارودي:

---

[1]: الديوان: ج1، ص 13.
[2]: الديوان: ج 4، ص96.
[3]: الديوان: ج 2، ص 171.




لن يسود الفتى ولو ملك الحكـــ مة ما لم يكن من الأجواد.[1]

الصورة الثالثة: لن + حمل فعلي محمولة مضارع ← إذا الشرطية + جمل فعلي محمولة ماض + أن + حمل فعلي، جاءت في الديوان في بيت واحد، في قول البارودي:

ولن يلبث المرء الضئيلين بما له إذا خاف غرما أن يعد لئيما. [2]

ب- في وسط البيت:

وردت في أربعة (04) أبيات (مواضع) من ديوان البارودي، وقد جاءت مقترنا بالفاء في ثلاثة مواضع، واقترنت بالواو في موضع واحد، كالآتي:

الصورة الأولى: أداة نداء + منادى + حمل فعلي + فـــ + لن +حمل فعلي محموله مضارع + قد + حمل فعلي محموله مضارع، في قوله:

يا ندمي إعلاني، فلن تهـــ لك نفس قد عللتها الندام.[3]

الصورة الثانية: ف+ حمل فعلي + لما + ف + لن + حمل فعلي محموله مضارع، في قوله:

فاسع لما شئت غير متئد فلن يعوز الكمال متئد.[4]

الصورة الثالثة: جملة اسمية + و + لن + حمل فعلي محموله مضارع، في قول البارودي:

هو الحبّ يعتام الكرام، ولن ترى لئيما ينال السبق في الفضل، أو يهوي.[5]

الصورة الرابعة: ف + حمل فعلي + و + حمل فعلي + ف + لن + حمل فعلي محموله مضارع + إلاّ + مستثنى، في قوله:

[1]: الديوان: ج1، ص 185.
[2]: الديوان: ج 3، ص 433.
[3]: الديوان: ج 3، ص591.
[4]: الديوان: ج4، ص 190.
[5]: الديوان: ج4، ص 190.

فدع ما تولى، وخذ ما أتى فلن يصلح العيش إلاّ كذا.[1]

2 4 2 إدماج الأداة النافية "لن": نماذج من الديوان:

– قاعدة إدماج "لن":

[نف[تد[غ تا[مض φ ف (س1) ... (س ن)]]]]

[لن[تد[غ تا[مضφ ف (س1) ... (س ن)]]]]

نماذج من الديوان:

النموذج الأول:

لن ينال المرء بالعجز المني إنما الفوز لمن همّ فنص.[2]

بإدماج الأداة "لن" في البنية الآتية:

[خب[نف[تد[غ تا[مسق نال ف [المرء] منف فامح]]]] بؤمقا].

وبتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "لن ينال المرء بالعجز المنى" نحصل على البنية كالآتي:

[خب[لن[تد[غ تا[مسق نال ف [المرء] منف فامح]]]] بؤمقا].

النموذج الثاني:

فاسع لما شئت غير متئد فلن يعوز الكمال متئد.[3]

بتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "لن يعوز الكمال متئد" نحصل على البنية الآتية:

[خب[لن[تد[غ تا[مسق عاز ف [متئد] منف فامح[الكمال] متق مف]]] بؤمقا].

---

[1]: الديوان: ج1، ص 26.
[2]: الديوان: ج 2، ص171.
[3]: الديوان: ج4، ص 190.




النموذج الثالث:

ولن يلبث المرء الضئيلين بما له   إذا خاف غرما أن يعد لئيما.[1]

بتطبيق قواعد الإدماج على التركيب المنفي "لن يلبث المرء الضنين" نحصل على البنية الآتية:

[خب[لن[تد[غ تا[مسق لبث ف[المرء] منف فامح[الضنين] متق مف[]]] بؤمقا].

2–5 الأداة النافية "لّما": تصنيف وإحصاء:

وقد جاء في ديوان محمود سامي البارودي على صورة واحدة هي:

لّما + حملي فعلي محمولة مضارع: وردت في ثلاثة أبيات:

لا مراعي على جزعي، ولما يعلموا   أنّ الملامة لا تردّ قيادي.[2]

ومن لك أن ترى قلبا نقيّا   ولّما يخل قلب من سواد ؟.[3]

يود الفتى أن يجمع الأرض كلها   إليه، ولّما يدر ما الله صانع.[4]

2– 6 الأداة النافية "لات": تصنيف وإحصاء:

وقد جاءت على صورة واحدة: "لات"+ ظرف زمان، هذه الصورة جاءت في بيتين في قول الشاعر:

ذكر الصبا فبكي، ولات أوان   من بعد ما ولى به الملوان.[5]

يا ساقي تنبها، فلقد بدا   قلت الصباح، ولات حين نعاس.[6]

---

[1] :الديوان: ج 3، ص 433.
[2]: الديوان: ج1، ص261.
[3]: الديوان: ج1، ص196.
[4]: الديوان: ج2، ص204
[5]: الديوان: ج4، ص142.
[6]: الديوان: ج2، ص151.

3- مخصص الحد:

3-1 – الأداة النافية "لا" الداخلة على الجملة الاسمية: تصنيف وإحصاء:

وردت في ديوان محمود سامي البارودي في عشرين ومئة (120) موضعا، وقد جاءت على نوعين:

النوع الأول: "لا" + اسم مرفوع +..، جاء هذا النوع في ثمانية وثمانين (88) موضعا.

وقد جاء على نمطين:

النمط الأول: "لا" + ضمير منفصل + ..، ورد في اثني عشر (12) موضعا، من أمثلتها:

فلا أنا منهم مستفيد غريبة   ولا أنا فيهم ما أقمت مفيد.[1]

فلا سرّه يبدو، ولا نحن نرعوي   ولا شأوه يبدو، ولا نحن نلحق.[2]

فلا أنا منه أرى راحة   ولا أنا منه منسما.[3]

وقد جاءت مسبوقة ب"قسم" في بيت واحد في قوله:

لعمرك، ما فارقتُ ربعي على قلى   ولا ودّعت الأحبّة ساليا.[4]

النمط الثاني: لا + اسم مرفوع ظاهر+..

ورد في ستة وسبعين(76) موضعا، وقد جاء على ثلاث (03) صور، هي كالآتي:

---

[1]: الديوان: ج1، ص114.
[2]: الديوان: ج2، ص347.
[3]: الديوان: ج3، ص484.
[4]: الديوان:ج4، ص226.

الصورة الأولى: لا + السّور "كلّ" +.. ، وردت في أربعة وعشرين 24 موضعا، منها:

فما كلّ ما ترجوه من الأمر ناجح ولا كلّ ما تخشى من الخطب فادح.[1]

فما كلّ ما تهواه يأتيك بالمنى ولا كلّ ما تخشاه في الدّهر يطرق.[2]

فما كلّ من حاك القصائد شاعر ولا كلّ من قال النّسيب متيّم.[3]

الصورة الثّانية: لا +اسم مرفوع ← إلاّ +.. ، وردت في عشرة 10 مواضع، منها قوله:

فما بارح إلاّ مع الخير سانح ولا سانح إلاّ مع الشرّ بارح.[4]

إن يكنفوني من حولي فلا عجب ولا يسقط الطّير إلاّ حيث يلتقط.[5]

وما اللّيل إلاّ هبوة من كتائبي ولا الشّهب إلاّ لمعة من لهاذمي.[6]

الصورة الثالثة: لا + اسم مرفوع +.. ، جاءت في اثنين وأربعين 42 موضعا، مثاله قوله:

فلا اصطحار، ولا اكتنان ولا ابتراد، ولا اصطفاء.[7]

لا أنيس يسمع الشّكوى، ولا خير يأتي، ولا طيف يمرّ.[8]

فلا سناد، ولا حشو، ولا قلق ولا سقوط، ولا سهو، ولا علل.[9]

خلقتُ حرّا، فلا قدري بمتّضع عند الملوك، ولا عرضي بممتهن.[10]

---

[1]: الديوان: ج1، ص 114.
[2]: الديوان: ج2، ص354.
[3]: الديوان: ج3، ص554.
[4]: الديوان: ج1، ص114.
[5]: الديوان: ج2، ص194
[6]: الديوان: ج3، ص422.
[7]: الديوان: ج1، ص23.
[8]: الديوان: ج2، ص102.
[9]: الدّيوان: ج3، ص173.
[10]: الديوان:ج4، ص80.




النّوع الثّاني: لا + اسم منصوب +.. ، ورد في اثنين وثلاثين (32) موضعا، جاءت على نمطين:

النّمط الأول: لا + اسم منصوب ←—— إلاّ + ..، وردت في تسعة(09)مواضع، منها:

فلا عين إلاّ وهي عين من بكى ولا خدّ إلاّ للدّموع خدّ.[1]

فلا عيش إلاّ للنّفاد فأحبب حياتك، أو فعادي.[2]

فلا عين إلاّ وهي بالدّمع ثرّة ولا قلب إلاّ وهو ذو خفقان.[3]

النّمط الثاني: لا + اسم منصوب +.. ، جاءت في ثلاثة وعشرين(23)موضعا، منها:

ولا ضير، إنّ الله يعقب عودة يهون لها الْمُوَاصَلَةِ الصّدُّ.[4]

لا خير في عيش الجبان يحوطه من جانبيه الذلّ والإملاق.[5]

لا شيء يبقى، غير أنّ الخديعة في الدّهر تنكّل دونها الأحلام.[6]

فلا صديق يراعي غيب صاحبه ولا رفيق على الأسرار يؤتمن.[7]

3 2 إدماج الأداة النافية "لا" الداخلة على اسم: نماذج من الديوان:

قاعدة الإدماج الأداة النافية "لا" الداخلة على اسم:

[φ ... (نف ن س ي) فا...].

[φ ... (لا ن س ي) فا...].

[1]: الديوان: ج1، ص162.
[2]: الديوان: ج1، ص254.
[3]: الديوان: ج4، ص99.
[4]: الديوان: ج1، ص167.
[5]: الديوان: ج2، ص299.
[6]: الديوان: ج3، ص328.
[7]: الديوان: ج4، ص40.

النموذج الأول والثاني:

خلقتُ حرّا، فلا قدري بمتّضع عند الملوك، ولا عرضي بممتهن.[1]

للتمثيل لتطبيق القاعدة إدماج "لا" نأخذ الجملتين: "لا قدري بمتّضع"و"لا عرضي بممتهن"

بنية هذه الجملة دخل إدماج الأداة "لا" هي البنية الآتية:

- [خب[تد[غ تا[حض متضع ص (نف ن س^1: [ياء المتكلّم] س^1 منف فا (س^2): [قدر] س^2 متق مف]]].
- [خب[تد[غ تا[حض ممتهن ص (نف ن س^1: [ياء المتكلّم] س^1 منف فا (س^2): [عرض] س^2 متق مف]]].

وتنقل هذه البنية عن طريق إجراء قواعد صياغة المركب التي تتخذ خلالها الحد (س^1) إلى البنية الآتية:

- [خب[تد[غ تا[حض متضع ص [لا قدري] متض فا]]]].
- [خب[تد[غ تا[حض ممتهن ص [لا عرضي] متض فا]]]].

النموذج الثالث والرابع:

فلا أنا منهم مستفيد غريبة ولا أنا فيهم ما أقمت مفيد.[2]

للتمثيل لتطبيق القاعدة إدماج "لا" نأخذ الجملتين: "لا أنا مستفيد"و"لا أنا مفيد".

بنية هذه الجملة دخل إدماج الأداة "لا" هي البنية الآتية:

- [خب[تد[غ تا[حض مستفيد ص (نف ن س^1: [أنا] س^1 منف فا]]]
- [خب[تد[غ تا[حض مفيد ص (نف ن س^1: [أنا] س^1 منف فا]]]

---

[1]: الديوان:ج4، ص80.
[2]: الديوان: ج1، ص114.

وتنقل هذه البنية عن طريق إجراء قواعد صياغة المركب التي تتخذ خلالها الحد (س[1]) إلى البنية الآتية:

- [خب[تد[غ تا[حصن مستفيد ص[لا أنا]متض فا]]]]
- [خب[تد[غ تا[حصن مفيد ص[لا أنا]متض فا]]]]

نتائج: من خلال تّصنيف وإحصاء الجمل التي دخلت عليها أدوات النّفي، يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- الوظيفة التّداولية التي اختيرت من أجلها الجمل الفعلية هي التّعبير عن الاهتمام ب"المحمول الفعلي"، والذي له دلالة التّجدّد والحدوث والدينامية (الحركية).
- أما بالنّسبة للجمل الاسمية فكانت للتعبير عن الاهتمام بـــ"الفاعل" والتي لها دلالة الدّوام والثّبات.
- من خلال القراءة الإحصائية للجمل الاسمية والفعلية يستنتج هيمنة "المحمولات الاسمية" على "المحمولات الفعلية" في مدوّنة النّفي من ديوان البارودي، وذلك دلالة وتأكيدا على أنّ التجربة التي عاشها وهو يعاني منها يقينية ثابتة الوقوع.
- "المحمولات الفعلية الماضية" مرتبطة بذاكرة الشّاعر لأنّها تبرز أفكارا وحقائق حدثت له بالفعل في زمن مضى وفات وهي واضحة للعيان.
- كانت "المحمولات الفعلية المضارعة" أكثر ورودا من "المحمولات الفعلية الماضية" وذلك يدلّ على مدى تأثر الشاعر في زمنه الحاضر المستمر بما جرى له في الزّمن الماضي من احتلال الانجليز لبلاده ونفيهم له مع الثوار ظلما، فهذه الأحداث كانت قاسية عليه حيث تركت آثارا مستديمة بقيت ماثلة بين عينيه وللعيان.
- تكرار ضمير المتكلّم (المتصل والمنفصل) بشكل ملفت للانتباه، ذلك أنّ ذات الشّاعر هي المحور الذي يدور الشّعر حوله، فقد عايشت الأحداث وآلامها فلا أحد يستطيع أن يتحدّث عن الذّات أكثر من الذّات نفسها خاصة وأنّها عايشت التجربة فلها القدرة على وصف الأحداث بدقّة : من إحساس بالظلم وشوق للأهل والديار وغيرها.

- يلاحظ أنّ هناك أبيات خرج الشّاعر فيها عن حديثه عن ذاته متداولا "الجمع"، مثل قوله: ابن آدم، المرء، للإنسان، النّاس، السّور "كلّ"، نحن وغيرها ذلك أنّ الشّاعر يبحث عن المشاركة الوجدانية من طرف المخاطب والتأثير فيه ليشاركه أحاسيسه ومشاعره.

المبحث الثاني : الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية:

1) إسناد الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية: نماذج من ديوان محمود سامي البارودي

سيتم في هذا العنصر تعيين الوظائف "الدّلالية" و"التركيبية" و"التّداولية" لبعض النماذج المختارة من ديوان محمود سامي البارودي.

النموذج الأول:

لا يأمن الصّامتُ المعصومُ صولتَه ولا يدومُ عليه النّاطقُ البَذِر.[1]

1- وظائف دلالية:

لا	أداة وجهية للنفي
يأمن	محمول فعلي مضارع
الصّامت	منفذ
المعصومُ	مقيّد
صولته	متقبّل
الهاء	مقيّد
و	أداة ربط
لا	أداة وجهية للنفي
يدوم	محمول فعلي مضارع
عليه	الاتجاه
النّاطق	منفذ
البذر	مقيد

1: الديوان: ج2، ص111.

وظائف تركيبية:

الصّامتُ	فاعل
صولته	مفعول
النّاطقُ	فاعل

3- وظائف تداولية:

الصّامتُ	محور
صولته	بؤرة الجديد
ولا يدومُ عليه	بؤرة الجديد
النّاطقُ	محور

النموذج الثاني:

فلا صديق يُراعي غيبَ صاحبِه ولا رفيقٌ على الأسرار يؤتمن.[1]

1-الوظائف الدلالية:

ف	أداة ربط
لا	**لا**: أداة وجهية استغراقيّة لنفي الجنس
يُراعي	محمول فعلي مضارع
الضمير المستتر العائد على صديق	منفذ
غيب	متقبّل
صاحبِه	مقيد
و	أداة ربط
لا	أداة وجهية للنفي الوحدة
على الأسرار	الاتجاه

[1]: الديوان: ج4، ص40.




يؤتمن	محمول فعلي مضارع
الضمير المستتر	منفذ

2-الوظائف التركيبية:

الضمير المستتر العائد على صديق	فاعل
غيب	مفعول
الضمير المستتر العائد على رفيق	فاعل

3- الوظائف التداولية:

صديق	مبتدأ
يُراعي غيبَ	بؤرة المقابلة
الضمير المستتر	محور معطى
رفيقٌ	مبتدأ
الضمير المستتر	محور معطى
يؤتمن على الأسرار	بؤرة المقابلة

النموذج الثالث:

ولم تدر ذات الخال والحبّ فاضح   بأنّ الذي أخفيه غيرُ الذي أبدي.[1]

[1]: الديوان: ج1، ص212.

1–الوظائف الدلالية:

و	أداة ربط
لم	أداة وجهية لنفي الماضي
تدر	محمول
ذات	منفذ
الخال	مقيد
و	أداة وجهية لتعيين الحال
الحب	منفذ
فاضح	محمول
والحب فاضح	حال
بأنّ الذي أخفيه غير الذي أبدي	متقبل
أخفي	محمول فعلي مضارع
الضمير المستتر	منفذ
الهاء	متقبل
غير	محمول
الّذي أبدي	مقيد
أبدي	محمول فعلي مضارع
الضمير المستتر	منفذ

2– الوظائف التركيبية:

ذات	فاعل
بأنّ الذي أخفيه	مفعول
الحب	فاعل

الّذي	فاعل
الضمير المستتر في أبدي	فاعل
الهاء في أخفيه	مفعول

3-الوظائف التداولية:

ذات الحال	محور جديد
بأنّ الذي أخفيه	بؤرة المقابلة
غير الذي أبدي	بؤرة الجديد

النموذج الرّابع:

ولم أبعث الخيل الصغيرة في الضحى بكلّ ركوب للكريهة باسل.[1]

1-الوظائف الدّلالية:

و	أداة ربط
لم	أداة وجهية لنفي الماضي
أبعث	محمول فعلي مضارع
الخيل	متقبّل
الصغيرة	مقيد
في الضّحى	زمان
بكل ركوب	أداة المستعان به
للكريهة	مستقبل أو مكان
باسل	منفّذ

[1]: الديوان: ج3، ص147.




2- الوظائف التركيبية:

الضّمير المستتر في أبعث	فاعل
الخيل	مفعول
باسل	فاعل
للكريهة	مفعول

3-الوظائف التداولية:

الضّمير المستتر في أبعث	محور معطى
الخيل	بؤرة الجديد
للكريهة	بؤرة الجديد
باسل	محور جديد

النموذج الخامس:

وما حملَ السّيفَ الكميُّ لزينة ولكن لأمر أوجبته المفاخر.[1]

1-الوظائف الدّلالية:

و	أداة ربط
ما	أداة وجهية لنفي الماضي
حمل	محمول
السيف	متقبّل
الكميّ	منفّذ
لزينة	العلة
و	أداة ربط
لكن	أداة وجهيّة للاستدراك والعلة

[1]: الديوان: ج2، ص83.




لأمر أوجبته المفاخر	العلّة
أوجب	محمول
المفاخر	منفذ
الهاء	متقبّل

2–الوظائف التركيبية:

الكميُّ	فاعل
السّيفَ	مفعول
المفاخر	فاعل
الهاء في أوجبته	مفعول

3 –الوظائف التّداولية:

الكميّ	محور جديد
السيف	بؤرة الجديد
ولكن لأمر أوجبته المفاخر	ذيل التّصحيح
المفاخر	محور جديد
الهاء في أوجبته	بؤرة الجديد

النموذج السادس:

وما عهدي به غرّا، ولكن تولّت أمرَ فطنته الحُمَيَّا.[1]

1–الوظائف الدلالية:

و	أداة ربط
ما	الحجازيّة أداة وجهية لنفي المركب الاسمي
عهدي	منفّذ

1: الديوان: ج 4، ص230.

غرّا	محمول
به	الأداة
ولكن	للاستدراك والعلة
تولّت	محمول
أمر	متقب
فطنته	مقيد
الحُمَيَّا	منفذ

2–الوظائف التركيبية:

عهدي	فاعل
الحميا	فاعل
أمر	مفعول

3–الوظائف التداولية:

عهدي	محور جديد
غرّا	بؤرة الجديد
ولكن تولّت أمرَ فطنته الحُمَيَّا	ذيل التصحيح
الحميا	محور
أمر فطنته	بؤرة الجديد

النموذج السابع:

يا ساقيّ ، تنبّها ، فلقد بدا   فلق الصّبح ، ولات حين نعاس.[1]

1–الوظائف الدّلالية:

تنبّه	محمول
ألف الاثنين	منفّذ
ف	أداة ربط
لقد	أداة تحقيق
بدا	محمول
فلق	منفّذ
الصبح	مقيد
و	أداة ربط
لات	حرف نفي من أسماء الزمان
الحين المحذوفة	منفّذ أو قوّة
حين	محمول
نعاس	مقيّد

2–الوظائف التركيبية:

ألف الاثنين	فاعل
فلق	فاعل
الحين المحذوفة	فاعل

3–الوظائف التداولية:

يا ساقيّ	منادى

1: الديوان: ج2، ص151.

النموذج الثامن:

ذكر الصّبا فبكى، ولات أوان   من بعد ما ولّى به الملوان.[1]

1-الوظائف الدلالية:

ذكر	محمول
الضّمير المستتر	منفّذ
الصّبا	متقبّل
الفاء	أداة ربط
بكى	محمول
لات	أداة وجهيّة لنفي الزمان
الأوان المحذوفة	قوّة
أوان	محمول
من بعد ما ولّى به الملوان	زمان
ولى	محمول
به	المستفيد
الملوان	منفّذ

2- الوظائف التركيبية:

الضمير المستتر في ذكر	فاعل
الصّبا	مفعول
الضمير المستتر في بكى	فاعل
الأوان المحذوفة	فاعل
الملوان	فاعل

1: الديوان: ج4، ص142.

3 – الوظائف التداولية:

الضمير المستتر في ذكر وبكى	محور معطى
الضمير المستتر في بكى	محور معاد
الصّبا	بؤرة المقابلة
الأوان المحذوفة	محور جديد
أوان	بؤرة الجديد
الملوان	محور جديد

النموذج التاسع:

لن ينال المرء بالعجز المنى   إنّما الفوز لمن همّ فنص.[1]

1–الوظائف الدّلالية:

لن	لتأكيد النّفي في المستقبل القريب، وقد تفيد الاستمرار
ينال	محمول فعلي مضارع
المرء	منفّذ
بالعجز	الأداة المستعان به
المنى	متقبّل
إنّما	أداة قصر
الفوز	منفّذ
لمن همّ فنص	محمول
همّ	محمول
الضمير المستتر	منفّذ
فنصّ	محمول
الضمير المستتر	منفّذ

1: الديوان: ج2، ص171.

2-الوظائف التّركيبية:

المرء	فاعل
المنى	مفعول

3-الوظائف التّداولية:

المرء	محور جديد
المنى	بؤرة الجديد
الفوز	محور جديد
لمن همّ فنص	بؤرة المقابلة

النموذج العاشر:

ولن يلبث المرء الضنين بماله   إذا خاف غرما أن يعدّ لئيما.[1]

1-الوظائف الدّلالية:

لن	لتأكيد النّفي
يلبث	محمول
المرء	منفّذ
الضّنين	مقيّد
بماله	المستعان به أداة
إذا	أداة وجهيّة للشرط
خاف	محمول
الضّمير المستتر	حائل
غرما	مخصّص
أن	للربط

1: الديوان: ج3، ص433.




يعدّ	محمول
الضّمير المستتر	حائل
لئيما	متقبّل

2–الوظائف التركيبية:

المرء	فاعل
الضمير المستتر في خاف	فاعل
الضمير المستتر في يعدّ	فاعل
لئيما	مفعول

3–الوظائف التداولية:

ولن يلبث المرء	بؤرة المقابلة
الضمير المستتر في خاف	محور معطى
أن يعدّ لئيما	بؤرة المقابلة

النموذج الحادي عشر:

لاموا على جزعي، ولّما يعلموا   أنّ الملامة لا تردّ قيادي.[1]

1–الوظائف الدّلالية:

لام	محمول
واو الجماعة	منفّذ
على جزعي	الاتجاه.
لّما	أداة وجهيّة لنفي المستقبل
يعلم	محمول
الواو	منفّذ

1: الديوان: ج1، ص196.

أنّ الملامة لا تردّ قيادي	متقبّل
أنّ	أداة وجهيّة للتوكيد
لا	أداة وجهيّة للنفي
تردّ	محمول
الضّمير المستتر في تردّ	منفّذ
قيادي	متقبّل
الياء	مقيّد

2–الوظائف التركيبية:

واو الجماعة في لاموا	فاعل
واو الجماعة في يعلموا	فاعل
أنّ الملامة لا تردّ قيادي	مفعول
الضّمير المستتر في تردّ	فاعل
قيادي	مفعول

3–الوظائف التّداولية:

واو الجماعة	محور جديد
على جزعي	بؤرة الجديد
واو الجماعة في يعلموا	محور معطى
أنّ الملامة لا تردّ قيادي	بؤرة المقابلة
الملامة	مبتدأ
الضّمير المستتر في تردّ	محور معطى
قيادي	بؤرة الجديد




النموذج الثاني عشر:

يودّ الفتى أن يجمع الأرض كلّها إليه، ولّما يدر ما الله صانع.[1]

1-الوظائف الدّلالية:

يودّ	محمول
الفتى	منفّذ
أن يجمع الأرض	متقبّل
يجمع	محمول
الضّمير المستتر	منفّذ
إليه	الاتجاه
لّما	أداة وجهيّة لنفي المستقبل
يدر	محمول
الضّمير المستتر	حائل
ما الله صانع	متقبّل

2-الوظائف التركيبية:

الفتى	فاعل
أن يجمع	مفعول
الضّمير المستتر في يجمع	فاعل
الأرض	مفعول
الضّمير المستتر في يدر	فاعل
ما الله صانع	مفعول

1: الديوان: ج 2، ص204.

3- الوظائف التّداولية:

الفتى	محور جديد
أن يجمع الأرض	بؤرة الجديد
كلّها	ذيل التوضيح
الضمّير المستتر في يدر	محور معطى
ما الله صانع	بؤرة الجديد

النموذج الثالث عشر:

فليس يجني ثمار الفوز يانعة   من جنّة العلم إلاّ صادق الهمم.[1]

1- الوظائف الدّلالية:

ليس	رابطية للنّفي، وتنفي الحال وقد تنفي غيره
يجني	محمول
ثمار	متقبّل
الفوز	مقيّد
يانعة	حال
من جنة	المصدر
العلم	مقيّد
إلّا	أداة وجهيّة للاستثناء
صادق	منفّذ
الهمم	مقيّد

1: الديوان: ج3، ص263.

2- الوظائف التّركيبية:

صادق	فاعل
ثمار	مفعول

3-الوظائف التداولية:

ضمير الشأن بعد ليس للتعظيم والتفخيم	مبتدأ
صادق	محور جديد
يجني ثمار الفوز	بؤرة الجديد

النموذج الرابع عشر:

فليس الهوى سهلا، فألوي عنانه   وإن كنت يوم الرّوع ذا مِرّة ألوي.[1]

1- الوظائف الدّلالية:

فليس	رابطية للنّفي، وتنفي الحال
الهوى	حائل
سهلا	محمول
فألوي	محمول
الضمير المستتر فيه	منفّذ
عنان	متقبّل
الهاء	مقيّد
وإن	أداة وجهيّة ظرفية
كنت	رابطية
التاء في كنت	منفّذ

1: الديوان: ج4، ص190.

يوم	زمان
الرّوع	مقيّد
ذا	محمول
مِرّة	مقيّد
ألوي	محمول
الضمير المستتر فيه	حائل أو منفّذ

2-الوظائف التركيبية:

الهوى	فاعل
الضمير المستتر في ألوي	فاعل
عنان	مفعول
التاء في كنت	فاعل

2-الوظائف التداولية:

الهوى	محور جديد
سهلا	بؤرة الجديد
فألوي عنانه	بؤرة الجديد
التاء في كنت	محور
ذا مِرّة	بؤرة الجديد
الضمير المستتر في ألوي	بؤرة جديد
ألوي	بؤرة الجديد

تحليل العلاقات الدّلالية والتركيبية والتداولية: نماذج مختارة من الديوان:

ينطلق التحليل الدلالي للجملة من البنية الحملية، والمحمول هو ما دلّ على واقعة.
وهو في وضعيته الدلالية يتحقق في أربعة أصناف، فيكون عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة. وبالنسبة لهذه الواقعة تشارك الحدود المنتقاة في تحقيقها، وهذه الحدود تحمل وظائف دلالية قد تكون موضوعات أو لواحق، ثم بعد ذلك تسند الوظائف التركيبية والتداولية، حيث تقتصر الوظائف التركيبية على إسناد الفاعل والمفعول فقط في حين تحمل الوظائف التداولية على عاتقها التعالق بين البنية والسياق، فتسند الوظائف التداولية إلى مكوّنات الجملة وهي تتفاعل في ظروف سياقية اجتماعية، نفسية، ثقافية.. وفيما يأتي تحليل لهذه الوظائف من خلال نماذج مختارة من ديوان البارودي.

النموذج الأول:

فلا صديق يُراعي غيبَ صاحبِه ولا رفيقٌ على الأسرار يؤتمن.[1]

من خلال التصنيف الدّلالي تتحدّد الواقعة وحدودها المشاركة في تقديمها، ويقبل التّصنيف التركيبي على تحديد الحدود المركزية.

تتضمن الجملتان محمولين مضارعين هما "يراعي" و"يؤتمن" على التوالي، مسبوقين كليهما بالأداة النافية "لا"، لتكون الدلالة على الحالة الشعورية الداخلية للشاعر، فهو يشعر بالحزن إزاء عدم حفاظ الصديق لسرّ صاحبه ، ولا ائتمان الرفيق على ذلك.

وشارك هذا التشكل المحمولي كلا من المكونين "صديق" و"رفيق" وهما عبارة عن "المنفّذ" للواقعة دلاليا، و"الفاعل تركيبيا، فهما من نفيت عنهما المراعاة والائتمان نفيا مطلقا.

أما من حيث الوظائف التداولية فقد جاءت البؤرة بؤرة مقابلة في قوله "لا يراعي غيب صاحبه" و"لا على الأسرار يؤتمن"، وهما بؤرتا جحد، والتي ترد عامة في سياق النفي، "وتسند للمكون الذي يحمل معلومة من معلومات المخاطب، والتي تعدّ في نظر المتكلم ليست واردة "[2]،

[1]: الديوان: ج4، ص40.
[2] : عبد الفتاح حموز، نحو اللغة العربية الوظيفي(في مقاربة أحمد المتوكل)، دار جرير، الكويت، ط1، 2012 م، ص83




وقول المخاطب هو أنّ الصديق: "يراعي غيب صديقه" وأنّ الرّفيق "على الأسرار يؤتمن الرّفيق"، في حين جاء قول المتكلّم (الشاعر) نفيا لذلك بقوله: "لايراعي غيب صاحبه" و"لا على الأسرار يؤتمن".

حيث كان الاعتقاد في وجود أصدقاء حقيقيين في السّرّاء والضراء يحفظون السّرّ، ليقوم المتكلّم(الشاعر) بتعديل وتصحيح معلومات في مخزون المخاطب والتي كان يعدها صحيحة، لأنّ المواقف وتجارب الحياة أثبتت له عكس ذلك تماما.

وبالتالي كان محور الحديث الذي يدور حوله البيت هو "الصديق"و"الرفيق"، فالصداقة والرفقة والمودّة القائمة بين النّاس أو بين من يعنيهم الشاعر غير سليمة، أي كاذبة خادعة فقلوبهم منطوية على الفساد والأحقاد.

تتميز الوظائف التداولية بكون إسنادها مرتبط بالموقف التواصلي وبالتحديد بعلاقة التخابر بين المتكلم والمخاطب، ومنه كانت الوظيفة التواصلية التي أدّاها البيت في هذا المقام هي إظهار الحسرة والأسى، لأنّ الصديق لا يبقي على سرّ صديقه، ذلك أنّ الصّداقة بعيدة عن الصّدق قائمة على النّفاق، والشطر الثاني تكرار لمعنى الشطر الأول وتأكيد له، فالرفيق أيضا لا يؤتمن على أسرار رفيقه، لأنّها مراقفة المداهنة والغشّ والمخاتلة والخداع، وبالتالي كان حزن وألم الشاعر شديدين لخيبة ظنّه، فالصديق الحق هو الذي يحفظ صديقه في غيبته، فلا يغتابه ولا يسيء إليه بوشاية أو نميمة أو مكيدة.

النموذج الثاني:

ولم أبعث الخيل المغيرة في الضحى بكلّ ركوب للكريهة باسل.[1]

بدأ الشاعر البيت بالأداة النافية"لم" الداخلة على المحمول الفعلي الضارع "أبعث" لينفي الشاعر عن نفسه الجبن والخوف، والمحمول هنا من حيث دلالته قد دلّ على واقعة العمل المتمثلة في أنّه كان يغير على أعدائه بفرسان شجعان بواسل تعوّدوا الحروب، ولا يهابون شيئا، فهم كرام النّاس الذين أفناهم القتال والنوازل.

[1]: الديوان: ج3، ص147.

تلعب هذه الواقعة أدوارا مختلفة فنجد أنّ ذات الشاعر هي "المنفّذ" للواقعة دلاليا و"الفاعل" تركيبيا، فهو يسلّط خيله المغيرة التي توقع بأعدائه، ذلك أنّه متمرّس مقتدر على الحرب بطل شجاع. كما نجد أنّ "الخيل المغيرة" هي "المتقبّل" دلاليا، "المفعول" تركيبيا حيث كانت (الخيل المغيرة) هي وسيلة من وسائل الشاعر في الحروب ذلك أنّها تستخدم كأداة للرّكوب كما تشاركه وقع الحروب وشراستها، فهي نعم المعين، ليكون الزمان هو "الضحى"، أي في وضح النّهار، والشاعر هنا يفتخر بنفسه وبشجاعته، فلا يثني عزيمته شيء، فهو يركب الأهوال بشجاعة وإقدام.

أما من حيث الوظائف التداولية فقد جاءت البؤرة بؤرة جديد في قوله: "الخيل" و"للكريهة" فهي البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب(المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب)[1] وهي هنا "بؤرة التتميم" تسند للمكون الحامل للمعلومة التي لا تتوفر في مخزون المخاطب، ففي قوله"الخيل" و"الكريهة" يمكن اعتبارهما جوابا عن سؤال المخاطب: "لم أبعث ماذا؟؟ ولمن"؟؟ وبالتالي فالمعلومة غير متوفرة في مخزون المخاطب.

لتكون الدّلالة الإبلاغية للبيت هي شدّة جزع الشاعر على هؤلاء البواسل الشجعان حتى كادت نفسه تهلك بعدهم أسى وكمدا.

النموذج الثالث:

ولن يلبث المرء الضنين بماله إن خاف غرما أن يعدّ لئيما.[2]

يستنكر الشاعر هنا واقعة البخل وعمل الاستبطاء والتأخر عن إنفاق المال في سبيل الله، ويؤكّد بالأداة "لن" الداخلة على المحمول الفعلي المضارع "يلبث" أنّه لن ينجو من وصمة العار التي ستلحقه من الناس.

تلعب هذه الواقعة أدوارا مختلفة فنجد أنّ المكوّن "المرء" هو "المنفّذ" للواقعة دلاليا و"الفاعل" تركيبيا، ذلك أنّ المرء إذا توانى وتأخر عن إنفاق ماله في وجوه البرّ والخير بسبب بخله الشديد،

---

[1]: سعيدة زيغد، البؤرة في نظرية النّحو الوظيفي: قراءة جديدة في تنميط أحمد المتوكل(مقال)، مجلة التواصل El Tawassol، عدد 31، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، سبتمبر 2012 م، ص135. https://www.google.dz/url...

2: الديوان: ج3، ص433.




ومخافة الخسارة وعدم الرّبح، فإنّه سرعان ما يوصم باللّؤم (ضدّ الكرم) وتلحقه المهانة من النّاس بسبب شحّ النّفس ودناءة الطّبع، في حين يكون المكوّن "الضنين" هو المقيّد ذلك أنّ البخل هو الذي يقيّد المرء ويجعله يتكاسل عن الإنفاق، والمال هو "أداة" البخل.

أما من حيث الوظائف التداولية فقد جاءت البؤرة بؤرة مقابلة في قوله:"لن يلبث المرء..أن يعدّ لئيما"، وهي بؤرة جحد، والتي ترد عامة في سياق النفي، "وتسند للمكون الذي يحمل معلومة من معلومات المخاطب، والتي تعدّ في نظر المتكلم ليست واردة"[1]، فالمرء البخيل يرى أنّه ببخله وبزيادة ماله يزيد رفعة ومكانة وقدرا بين الناس، في حين جاء قول المتكلّم (الشاعر) نفيا لذلك بقوله: "لن يلبث المرء الضنين بماله..أن يعدّ لئيما"، ليكون محور الحديث هنا هو الضمير المستتر بعد المحمول الفعلي الماضي "خاف" والذي يعود على المرء البخيل.

ومنه فالدلالة الإبلاغية هي "الاستنكار" و"النصح والارشاد" ذلك أنّ الذي يبخل بماله ولا ينفق منه في وجوه البرّ والخير والمروءة والإحسان مخافة المغرم والخسران، سرعان ما يصمه الناس باللّؤم والمهانة والحقارة، وشح النفس ودناءة الطّبع.

النموذج الرابع:

فليس يجني ثمار الفوز يانعة من جنّة العلم إلاّ صادق الهمم.[2]

بدأ الشاعر البيت بأداة النّفي "ليس" التي اختصّت بنفي الحمل كاملا "يجني ثمار الفوز يانعة". وقد دلّ محموله الفعلي المضارع "يجني" على واقعة عمل جني ثمار العلم، ليكون "ثمار الفوز" المتقبّل للجني من طرف "صادق الهمم" الذي يمثل "المنفّذ" للواقعة دلاليا و"الفاعل" تركيبيا بحيث يجني ثماره وهي في حالة يانعة من مصدرها "جنّة العلم".

أما من حيث الوظائف التداولية فقد جاءت البؤرة بؤرة جديد في قوله: "يجني ثمار الفوز" ففي هذه العبارة المنفية يعتقد المخاطب أنّ أيّ أحد يستطيع أن يجني ثمار الفوز اليانعة من جنّة العلم، لينفي الشاعر ذلك كلّه مستثنيا من ذلك المجتهد والمجدّ الذي يحتكم على الصّدق ولديه همّة

[1]: عبد الفتاح حموز، نحو اللغة العربية الوظيفي(في مقاربة أحمد المتوكل)، ص83.
2: الديوان: ج3، ص263.

وصبر كبير، ليقول بأسلوب الاستثناء: "إنما يفوز بثماره اليانعة الناضجة، ويجني جناه الحلو الشّهي من صدقت عزيمته وسمت همّته، وقويت إرادته وثابر عليه، واقتحم العقبات التي قد تعترض له، وصابر صبر على متاعب الدّراسة والبحث والتقصي والتّحصيل، وكان عزمه قويا وإرادته قوية".[1]

وبالتالي فمحور حديث الشاعر في البيت هو "صادق الهمم" الذي يمتلك إرادة قوية وعزيمة في سلوك طريق العلم والاجتهاد.

ومنه فالدلالة الإبلاغية للبيت هي أنّ الشاعر هنا ينوّه بالعلم ويرغّب فيه، ويحثّ على طلبه والاجتهاد في تحصيله وتوسيعه، وهو هنا يشبّهه بالبستان الناظر، والحديقة ذات النخيل والأشجار.

لتكون الوظيفة التواصلية للبيت هي "التحفيز" على طلب العلم، و"النصح والتوجيه" من خلال الاستثناء بأن يكون طالب العلم صادق الهمم.

النموذج الخامس:

وما عهدي به غرّا، ولكن   تولّت أمرَ فطنته الحُمَيَّا.[2]

استهلّ الشاعر البيت بالأداة النافية "ما" والتي تختص بنفي الحمل كاملا "عهدي به غرّا"، لينفي حالة الغفلة وقلّة الفطنة عن صديقه (عبد الله)* .

وقد لعبت هذه الواقعة أدوارا مختلفة فنجد "به" أي المعاتب (عبد الله) المنفذ دلاليا والفاعل تركيبيا وهو من وجّه له العتاب، فمعرفته به تؤكّد أنّه جيّد الفهم، قويّ الإدراك، أما في الشطر الثاني فنجد "أمر" "المفعول" تركيبيا و"المستقبل" دلاليا و"فطنته" المتقبل دلاليا، أمّا "الحميّا" الفاعل تركيبيا.

1: الديوان: ج3، ص263.

[2]: الديوان: ج 4، ص230.

(*): عبد الله باشا فكري بن محمد بليغ بن عبد الله(1250 هـ، 1306هـ /1834م، 1899م) الوزير الأديب، الكاتب الشاعر، ولد بمكة، نشأ بالقاهرة وتعلّم بالأزهر. ثم كان وزيرا للمعارف في وزارة البارودي سنة (1299 هـ، 1882 م) ولمّا أخفقت الثورة العرابية اتّهم بالاشتراك فيها، فاعتقل وما لبث أن برّىء.ثم اختير سنة 1306 رئيسا للوفد العلمي المصري في مؤتمر استوكهلم .ومن مؤلفاته: الفوائد الفكرية، والمملكة الباطنية.(الديوان: ج4، ص230).

أما بالنسبة للوظائف التداولية فنجد "غرا" بؤرة جديد لأنها تحمل معلومة جديدة لا تدخل في القاسم المشترك بين المتكلم والمخاطب، أي ما عهدي به غافلا قليل الفطنة.

في حين كان محور الحديث هنا "الحميّا" أي تلك الشدّة والحدّة والسّورة التي جوبه بها من صديقه

لتشكّل العبارة "ولكن تولّت أمر فطنته الحميّا" ذيل تصحيح من خلال المكوّن "الكن"، والشاعر هنا يتحسّر على صديقه(عبد الله) الذي استمع لكلام الواشاة وصدّقهم.

الدّلالة الإبلاغية التي أدّاها البيت هي "أنّي أعرف المعاتب فطنا يقظا، جيّد الفهم، قويّ الإدراك، ولكنّ استماعه للواشي وتأثّره بالوشاية أغضبه عليّ بلا حق، فكدّرت سورة الغضب ذهنه وسيطرت على فطنته. وبالتالي فالوظيفة التواصلية التي أدّاها الشاعر في هذا البيت هي "العتاب واللّوم"[1].

نتيجة: يلاحظ في ديوان البارودي من خلال الأبيات التي تحوي النفي أن المحمول أخذ بكثرة دلالة العمل والحالة، فدلالة العمل هو أنّه يستنكر كل مافعل به وجرى له من احتلال الانجليز لبلاده ونفيه مع أصدقائه ظلما وغيرها، أما الحالة فجاءت لوصف ما مرّ به الشاعر من هزات في حياته قلبت كيانه من إحساس بالظلم والقهر والمعاناة من الوحدة والمرض وغيرها.

[1]: الديوان: ج 4، ص230.




نماذج من التحليل الوظيفي في ديوان البارودي:(في ضوء المبادئ المنهجية لنظرية النحو الوظيفي)

وردت مبادئ النحو الوظيفي في جميع كتب "أحمد المتوكل"، وقد جاءت بنسب متفاوتة من كتاب لآخر، لكنه أوردها جميعها والتي بلغت عشرة مبادئ في كتابه "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد".[1]

سيتم التطرق في هذا العنصر لنماذج من ديوان محمود سامي البارودي محللة في ضوء المبادئ المنهجية في نظرية النحو الوظيفي.في هذه المبادئ هناك مبادئ لها تطبيق واضح نوعا ما، سيتم العمل عليها، وهي:

1- الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل.

2- تحدّد وظيفة اللغات الخصائص البنيوية لهذه اللغات(تبعية البنية اللغوية للوظيفة).

3- السعي إلى تحقيق الكافيتين:

- الكفاية النفسية psychlogical adequacy
- الكفاية التداولية pragmatic adequacy

المبدأ الأول–الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل:

تتفق المدارس اللغوية في أنّ الوظيفة الأساسية للغات هي التبليغ والتواصل وهذا المبدأ ليس بجديد، ولكن المهم أن نطبّقه كمقياس في تحليل تراكيب اللغة[2] التي لم يأت مصادفة على هذا الشكل، وإنّما رُوعيت فيه أسرار فنية ومغاز تركيبية وأغراض تواصلية.[3] فحسب المقاربة الوظيفية

[1]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول والامتداد ،من: ص 19 إلى: ص36 . ونظرية النحو الوظيفي، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب واتا wata
- http://www.wata.cc/forums/showthread.php?55408-
والمنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية (بحث منشور ضمن كتاب آفاق اللسانيات)، من: ص 27 إلى: ص33.

[2]: ينظر: عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، السعودية دط، دت، ص 164.

[3]: ينظر: عبد القادر المهيري وآخرون، اللسانيات الوظيفية، ضمن: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990م، ص41.




فإنّ اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية، من هذا المنظور، تُعدّ العبارات اللغوية وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معيّنة وتقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس.[1]

نستنتج مما سبق أنّ كل كلام الهدف أو الغرض الأساسي منه هو التواصل، ومنه فكل النماذج الشعرية في ديوان محمود سامي البارودي والتي من بينها الأبيات التي تحوي النفي موضوع الدراسة تدل على هذا المبدأ، وبالتالي سيتم عرض نماذج من الديوان وتحليلها وفق هذا المبدأ ، كما أنّ كل النماذج التي ستعرض في المبدأين الآتيين تعبّر عن التواصل.

نماذج من الديوان:

النموذج الأول:

ولو عرفوا ما أنكروه لأيقنوا بأنّ نعيم الدّهر خدعة حالم.[2]

استفتح الشاعر البيت بالمكوّن[3] "لو" وهو حرف امتناع لوجود، امتناع معرفة الحق لوجود الانكار، والشاعر هنا يتحدّث الظلم الذي تعرّض له.وقد جاء النفي هنا ليؤكّد حقيقة النّاس بأنّهم لو كانوا على معرفة بما يؤول له حال الدّنيا ما أنكروه.

لتكون الدّلالة الإبلاغية(التواصلية) للبيت هي أنّ الدّنيا تخدع النّاس أحيانا بالتّافه القليل اليسير الموقوت من النّعيم والمتعة، وغضارة العيش، وحسن الحال، ولكنها لا تلبث أن تستردّ هذا كلّه، وتجرّع المرء مرارة الأسى والحسرات، والناس يجهلون هذه الحقيقة، أو يعرفونها ويتجاهلونها. ولو عرفوها أو اعترفوا بها، وانتفعوا بالمعرفة أو الاعتراف، لتيقّنوا أنّ الدّهر ينقلب، والدّنيا غرور وخداع.[4]

---

[1]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، ص 19.
ونظرية النحو الوظيفي، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب واتا wata
http://www.wata.cc/forums/showthread.php?55408- -

[2]: الديوان: ج3، ص461.

[3]: المكوِّن: هو ما يستعمل لتكوين صوت لغوي، كلمة،..إلخ "عنصر مكوّن" (أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية، ص46.

[4]: الديوان: ج3، ص461.




وهي "حكمة" ذلك أنّه خبر الحياة وتقلّباتها.

النموذج الثاني:

لا يخفض البؤس نفسا وهي عالية   ولا يشيد بذكر الخامل النّشب.[1]

بدأ الشاعر البيت بالأداة "لا" ليكون النفي بها نفيا قاطعا أبديا، وقد نفت محمولا فعليا مضارعا "يخفض" لتفيد الاستمرارية، فما دامت النّفس عالية سامية، يستحيل أن يخفضها الضرّ ولا شدّة الجاجة، كما يؤكّد المعنى بالنقيض في الشطر الثاني من البيت، فلا يخفض الضرّ ولا شدّة الحاجة نفسا وهي سامية، ولا يرفع المال والعقار ذكر الخامل، هي حكمة يقول فيها أنّ أيّ إنسان مهما مرّ بفترات صعبة وحرجة في حياته فلا يضعفه ذلك، بل الشدّة تزيد من قوّته وعلوّه.

النموذج الثالث:

فلا رفيق تسرّ النّفس طلعتُه   ولا صديق يرى ما بي فيكتئب.[2]

يصف الشاعر مبيته في ديار الغربة وعدم رضاه بها وإحساسه بالوحدة بقوله:"لا رفيق، لا صديق" فلا رفيق يطلّ عليه فتُسرّ نفسه بطلعته، ولا صديق له ينظر للحالة التي وصل إليها فيحسّ به ويحزن لأجله ويرثي لحاله، وذلك تحقيقا لدلالة إبلاغية(تواصلية) تتمثل في إظهار الحسرة والحزن والأسى.

النموذج الرابع:

فليس الهوى سهلا، فألوي عنانه   وإن كنت يوم الرّوع ذا مرّة ألوي.[3]

ينفي الشاعر بالأداة "ليس" أن يكون الهوى سهلا، فهو صعب وعسير يبلغ مداه ويسيطر على المحبّ ويسلبه إرادته واختياره، لذا لا يمكن السيطرة عليه، ولكنه يوم الحرب صاحب قوّة وحصافة في عقله وجودة رأيه.

---

[1]: الديوان: ج1، ص66.
[2]: الديوان: ج1، ص65.
[3]: الديوان: ج4، ص190.




فالشاعر هنا يفتخر بقوة مراسه وشدّة بأسه في الحروب والأهوال، ولكنّه مع هذا كلّه منطاع للحب، منقاد لسلطانه، خاضع لأحكامه، واقع تحت سيطرته، لا يستطيع صرفه، ولا تهوين أمره.

النموذج الخامس:

وما يستوي جان أتى الإثم طائعا　　　　وآخر لم يقترفه إلاّ برغمه.

جاء النّفي في هذا البيت بالأداتين "ما" و"لم" والمحمولين المضارعين "يستوي" و"يقترف" فالنفي، في الشطر الأول، بالأداة "ما" نفي أبديّ على الإطلاق وفي كل الأزمنة، وقد أتبعت الأداة بحمل فعلي "يستوي جان أتى الإثم طائعا" للتّعبير عن الاهتمام بـــ"المحمول الفعلي المضارع" "يستوي" والذي له دلالة التّجدّد والحدوث والحركية والاستمرارية، أمّا الشطر الثاني، فكان النفي مع الاستثناء "لم...إلاّ.." وقد أدى هذا التركيب وظيفة تداولية تتمثل دفع الإنكار والشّك عن الذي اقترف الذّنب مرغما.

الشّاعر في هذا البيت، ينفي أن يتساوى ويتماثل المخيّر والمرغم في ارتكاب الذّنب، فالأوّل ارتكبه طائعا مختارا، والثّاني لم يقترفه إلاّ مرغما مكرها، وهذا المعنى هو تكملة لمعنى البيت السّابق في قوله: **فليس الهوى ممّا يردّ بحيلة　　　　ولكنّه يثني الفتى دون عزمه.**

والدّلالة الإبلاغية(التواصلية) للبيت هي أنّه إذا عدّ الهوى ذنبا كان من الذّنوب القسرية التي يرتكبها المرء وهو مسلوب الإرادة والاختيار، فلا ينبغي مضاعفة بلواه بالعذل والملامة وإنما يلام من اقترف ما يُقدر على تركه، لتكون الوظيفة التواصلية التي أدّاها النفي في هذا المقام هي "إلتماس العذر" عند المخاطب أن لايلومه لأنّ اللّوم لمن اقترف الذّنب عمدا(بإرادته).

المبدأ الثاني: تبعية البنية للوظيفة:

أهمّ مبدإ في هذه النظرية هو المبدأ الوظيفي الذي نصّه: "أنّ بنية اللّغات الطبيعية ترتبط بوظيفتها ارتباطا يجعل البنية انعكاسا للوظيفة[1]، أي أنّ خصائص بنيات اللّغات تحدّد بحسب الأهداف التّواصلية التي تستعمل هذه اللّغات لتحقيقها.[2]

[1]: ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص10.
[2]: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص11.




1-الحصر

سيتم في هذا العنصر تناول الحصر من وجهة نظر النحو الوظيفي في ديوان البارودي، من خلال الأداة المتقطعة "أداة نفي...إلاّ" وذلك بإجراء دراسة تطبيقية(الإحصاء الخصائص البنيوية الخصائص "التداولية(الوظيفية) *".

1-إحصاء الحصر في الديوان:

وردت الأداة المتقطعة "أداة نفي...إلاّ" في ديوان محمود سامي البارودي في خمسة وثمانين (85) بيتا، وقد توزعت على الأجزاء الأربعة للديوان كالآتي:

في الجزء الأول: وردت ثلاثة وعشرين (23) بيتا، **في الجزء الثاني**: وردت في اثنين وعشرينّ (22) بيتا، **في الجزء الثالث**: وردت تسعة وعشرين (29) بيتا، **وفي الجزء الرابع**: وردت في ثمانية(08) أبيات.

ومن أمثلة ذلك:

**كرّت عليه الحادثات، فلم تدع		إلا بقايا أرسم وعماد.**[1]

**وما هذه الأجسام إلاّ هياكل		مصورة، فيها النفوس ودائع.**[2]

**ولم يبق إلا ذكره تبعث الأسى		وطيف يوافي إذا الطرف هوّما.**[3]

**شرابنا صفو ماء، لا يُمازجه		إلاّ حديث كنوار الرّبا نزه.**[4]

(*): يستعمل "أحمد المتوكل" في كتابه :"اللسانيات الوظيفية" مصطلحي " الوظيفية" و"التداولية" بمفهوم واحد (ينظر: العربية والترجمة، مجلة علمية محكمة ، عدد9، 2012 م ، ص65).

[1]: الديوان: ج1، ص200.

[2]: الديوان: ج2، ص206

[3]: الديوان: ج3، ص91.

[4]: الديوان: ج4، ص 176.




2-الخصائص البنيوية والتداولية(الوظيفية):

ذكر سابقا (في الفصل الأول) أنّ الحصر بالأداة المتقطعة "أداة نفي .إلاّ" يمتاز من حيث البنية بأنّ المكوّن المحصور لا يخضع من حيث طبيعته لأي قيد، وأنه من الجائز حصر أيّ حدّ من حدود الحمل سواء أكان موضوعاً أم لاحقة.

أمّا من حيث الخصائص التداولية فيعتقد المخاطب أن خاصية ما تنسحب على مجموعة من الذوات فيكون المتكلم معتقدا أنّ هذه الخاصية لا تنسحب إلاّ على ذات واحدة وفي هذه الطبقة المقامية تكون الجملة المتقطعة جوابا تصحيحيا للمعلومات التي يعتقدها المخاطب.

وبهذا الصدد يستم اختيار نماذج من الديوان، ومحاولة التطبيق عليها:

النموذج الأول والثاني:

فيما يبعث الغارات إلاّ مهندي   ولا يركب الأخطار إلاّ فتى مثلي.[1]

أ-الخصائص البنيوية:

ورد الحصر في شطري البيت بالأداتين المتقطعتين "ما...إلاّ" و"لا...إلاّ" على التوالي يُعد محصوراً في العبارتين "فمت يبعث الغارات إلا مهندي" و"لا يركب الأخطار غلا فتى مثلي" المكون الذي يلي "إلاّ" أي المكونين: "مهندي"، و"فتى"، فكلا المحصورين "مهندي" و"فتى" هما حدّان من حدود الحمل، واللّذان يمثلان: موضوعا فاعلا من حيث الوظيفة التركيبية" ومنفذا دلاليا وبؤرة حصر تداوليا.

ب-الخصائص التداولية:

حصر محمود سامي البارودي" بعث الغارات على سيفه بقوله: "إلاّ مهندي" وذكرها عن باقي السيوف والأسلحة، أما صفة " ركوب الأخطار" فقد خصّ بها نفسه بقوله: "إلاّ فتى مثلي" دون غيره.

[1]: الديوان: ج1، ص96.




فالشاعر هنا يفتخر بقوته وشجاعته وإقدامه على اقتحام المخاوف وركوب الأهوال واعتماده في هذا ونحوه على سلاحه وحسن استخدامه له، وبهذه المزايا يوقع بأعدائه، ويبالغ في قتلهم ويفاجئهم بهجماته الخاطفة المظفرة.[1] أما بالنسبة للدلالة الزمنية للأداة "ما" الداخلة على المحمول الفعلي المضارع "يبعث" فهي الاستقبال، أما الأداة "لا" فدخلت على المحمول الفعلي المضارع "يركب" ليكون النّفي بها نفيا أبديا دائما. وبهذا حقق الشاعر قمّة الافتخار بنفسه، وبالتالي جاءت البنية الحصر خادمة لوظيفة تواصلية معينة هي افتخار الشاعر بنفسه، ويفهم المخاطب هذا من خلال السياق.

النموذج الثالث:

ديني الحنيف، وربّي الله وشهادتي أن ليس إلاّ هو.[2]

الخصائص البنيوية

ورد الحصر في الشطر الثاني من البيت بالأداة المتقطعة "ليس...إلاّ"، ويعد محصورا في العبارة "ليس إلاّ هو" المكون الذي يلي "إلاّ"، أي المكون "هو".

فالمحصور هو محمول " تركيبيا"، و"البؤرة" بؤرة حصر تداوليا، ولا وظيفة دلالية له.

الخصائص التداولية:

أنكر البارودي تعدد الآلهة وحصرها في الذات الإلهية من خلال المكون "هو" ويتحدث من خلال هذا البيت الشعري عن الدين الحنيف والمراد به الإسلام، ووصف بالحنيف لميله عن الضلالة والغيّ والباطل إلى الاستقامة والهدى، وأقرّ بأن الله واحد وهذه هي الشهادة والعقيدة التي يتبناها فليس هناك إله إلا هو، أي: لا إله إلاّ المولى عز وجل[3].

وقد استخدم الشاعر ضمير الشأن "هو" للدلالة على تفخيم المخبر عنه" الله" عز وجل[4] وقد أدّى هذا الضمير وظيفة تداولية، تمثلت في إظهار عظمة الله تبارك وتعالى وتفخيم ذاته وقد جاء

[1]: الديوان: ج4، ص181.
[2]: الديوان: ج4، ص181.
[3]: الديوان: ص 181.
[4]: دراسة حول ضمير الشأن: www.startimes.com

النفي في هذا البيت بالأداة" ليس" وهو نفي أبدي مطلق، غير مقيد بزمن مخصص أي" ليس هناك إليه" ثم حصر صفة الألوهية في الله عز وجل، كما أراد من خلال البيت الافتخار والتباهي بالإسلام، خاصة وهو ينسبه إلى نفسه بقوله،(ديني، ربي، شهادتي) ليبلّغ رسالة بأنه الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

النموذج الرابع:

لعمرك ما الأخلاق إلاّ مواهب مقسمة بين الورى، وفواضل.[1]

الخصائص البنيوية:

جاء الحصر في الشطر الأول من البيت بالأداة المركبة "ما....إلاّ" يعد محصورا في العبارة "ما الأخلاق إلاّ مواهب" المكون الذي يلي"إلاّ" أي المكون" مواهب، فالمحصور هنا" محمول وبؤرة حصر، تداوليا، ولا وظيفة دلالية له.

الخصائص التداولية:

بدأ الشاعر البيت بقسم من خلال المكون "لعمرك" والذي يفيد توكيد مضمون ما بعده، حيث يُقسم إنّ الأخلاق الكريمة ليست إلاّ عطايا وهبات متبادلة بين الناس.

ومنه حصر البارودي صفة الأخلاق الحميدة في العطاء والهبة، فلا يُعدّ الإنسان متحليا بالأخلاق الفاضلة إلاّ إذا كان سخيا كريما واسع المروءة، عظيم البّر، كريم الإحسان، يقسّم بين الناس فواضله أي العطايا أي العطايا وأعمال البرّ والخير.وبالتالي فقد ساق الشاعر هذا البيت مساق الحكم والذي يدعو من خلاله إلى التراحم والتواد بين الناس وإلى الأخلاق العالية والجود الكرم، وقد تحقق له ذلك بالحصر.

---

[1]: الديوان، ج3، ص68.




النموذج الخامس:

ولم تمض إلا خطرة، ثم أقلعت بنا عن شطوط الحيّ أجنحة السُفن.[1]

الخصائص البنيوية:

جاء الحصر في البيت بالأداة المركبة "لم...إلاّ" ويعد محصورا في العبارة "ولم تمض إلا خطرة" المكون الذي يلي" إلاّ" أي المكون "خطرة" والمحصور في البيت يُمثل: "فاعلا" تركيبيا وبؤرة حصر تداوليا، ومتقبل دلاليا.

الخصائص التداولية:

يتحدث الشاعر هنا عن السفينة التي لم تمض إلاّ برهة قصيرة ثم ارتحت وسارت بهم عن شطوط الدّيار والمنازل، ويقصد بها هنا السواحل المصرية وبالذات الميناء والمرفأ الذي أقلعت عنه السفينة التي أقلّت الشاعر ورفقاءه نفيا من ميناء السويس إلى جزيرة "سرنديب" "سيلان" هذه السفينة لها قلاعها وأشرعها التي تنشر وتبسط فتصفها الريح، لتيسر على التشبيه بأجنحة الطير بجناحيه، والسفينة تسير بشراعيها.

وقد استخدم الشاعر الصورة "وأجنحة السفن عن شطوط الحيّ" وهي من الصور القديمة التي تكثر في شعر البارودي، يحاكي بها قدامى الشعراء والحقيقة أنّ الفلك أقل الشاعر وصحبه كان من البواخر، أي: السفن التي تسير بقوة البخار لا بالأشرعة والقلاع.[2]

تختص الأداة "لم" بالدخول على المحمول الفعلي المضارع والمتمثل هنا في المكون "تمض" وقد استخدم الشاعر الأداة "لم" في البيت دون غيرها، لأن لها دلالتها الزمنية وسياقها الخاص الذي ترتبط به، حيث تفيد قلب الزمن الحاضر إلى الماضي فهي الأنسب لتعبير الشاعر عن محنته التي عاشها في ماضيه لحظة مغادرة السفينة به وأصدقائه إلى المنفي. وتتوافق مع وصف ألمه ووجعه لحظة المغادرة التي لم تكن بإرادتهن فالشاعر لحظة الكتابة استحضر ذاك الماضي المرير الذي مر به فجاءت البنية معبرة عنه.

---

[1]: الديوان: ج4، ص 06.
[2]: الديوان:ج4، ص 06.

وبالتالي أراد الشاعر أن يوصل من خلال الحصر إحساسه بالظلم والقهر لحظة مغادرة السفينة إلى منفاه، ووصفها بلحظة قصيرة جداً، ومنه كانت البنية خادمة لوظيفة إبلاغية تتمثل في إظهار الحسرة والأسى والألم، لحظة مغادرة الوطن والأهل والأحباب.

النموذج السادس:

مشق الطرّاد لحومهنّ، فلم يدع   إلاّ خواصر كالقسيّ متانا.[1]

الخصائص البنيوية:

ورد الحصر في هذا البيت بالأداة المركبة "لم..إلاّ" ويعد محصورا في العبارة "فلم يدع إلّا خواصر" المكون الذي يلي "إلاّ" أي: المكون "خواصر" والمحصور في هذا البيت يمثل "مفعولا" تركيبيا"، ومتقبلا" دلاليا، وبؤرة حصر تداوليا.

الخصائص التداولية:

هذا البيت تفصيل وتأكيد لمعنى قبّ البطون في البيت السابق في قوله:

فترى عتاق الخيل حول بيوتها   قُبُّ البطون، تنازع الأرسانا.[2]

ويعني ضمورها(الخيل) ودقة خواصرها مع متانتها وقوتها، فهي متمرسة بالطرّاد أي بالفرسان المحاربين على ظهورها، في الحرب والصيد وغيرها. وقد حصر البارودي صفة المشق على الخصر أي الوسط من جسم الخيل وشبهها بالقسي رقيقة لكنها شديدة وقوية، فالخصر الممشوق علامة على رشاقة الخيل، وهو من محاسنها وكل ذلك أمارة القوة والنشاط والتحفز[3].

ومنه يمكن القول أن للحصر وظيفة لغوية، فهو ضرب من الإيجاز ووسيلة لتكثيف الدلالة من خلال التعبير بالقليل من المكونات عن كثير الدّلالة.

[1]: الديوان:ج4، ص88.
[2]: الديوان: ج4، ص84.
[3]: لديوان: ج4، ص84.




2- فعل الاعتراض:

يرى "أحمد المتوكل" أنّ النّفي ليس قوة إنجازية، وذلك لأنه يمكن أن يواكب قوة إنجازية في نفس الجملة كالسؤال والإخبار والأمر والوعد.

وفي مقابل ذلك يمتنع أن تتوارد قوتان إنجازيتان حرفيتان اثنتان في جملة واحدة، فلا تكون الجملة استفهامية وخبرية، أو أمرية وخبرية في ذات الوقت، وبالتالي اعتبر النفي وسيلة صرفية تركيبية تستخدمها اللغات للدّلالة على قسط من فعل لغوي عام اصطلح على تسميته بفعل "الاعتراض" يتضمن هذا الفعل فعلين فرعيين اثنين: فعل "الجحد" وفعل "التعويض" وقد يتضمن فعل "الاعتراض" فعل "الجحد" بمفرده، وفيما يأتي عرض لبعض النماذج من ديوان محمود سامي البارودي:

أولا: الاعتراض: فعل جحد ..+ فعل تعويض..←—— أداة نفي.. بل..

وقد جاء في الديوان في أربعة (04) مواضع فقط:

النموذج الأول:

ليس هيّابة، ولا كلٍّ بل صادق في اللّقاء معترفة.[1]

يحوي البيت فعلين لغويين إنجازين اثنين هما: فعل "الجحد" المتمثل في إنكار البارودي(المتكلم) لورود المعلومة الدالّ عليها العبارة "ليس هيابة، ولا كلّ" وفعل "التعويض" المتمثل في تصحيحه لمعلومات المخاطب بإمداده بالمعلومة الواردة في الجملة "صادق في اللقاء معترفة"، حيث كان الفعل الجحد بأداتي النفي "ليس" و "لا" أما فعل التعويض فكان بالمكون "بل".

يتحدث البارودي في هذا البيت عن "فتى الحرب" ويفهم هذا من خلال البيت السابق في قوله:

نعم فتى الحرب في الهيجاء، إذا شبّ لظى البأساء، واعتلى ضرمه.[2]

---

[1]: الديوان:ج3، ص 417.
[2]: الديوان:ج3، ص416.

حيث ينكر عنه الجبن والخوف، ذلك أنّه ليس بالعاجز الضعيف الذي إذا نابه أمر لم ينهض فيه ولم يُقدِم عليه، ولا يكله إلى غيره وإنما هو الثابت الصابر والشجاع المقدام في الحروب والشدائد، لديه الصبر الصادق؛ القوي في ملاقاة العدو ومواجهته، المتجلد على الأهوال والأخطار والمواقف.

ونجد أن البارودي في هذا البيت أنكر عن "فتى الحرب" كل صفات التردّد والإحجام، وعوضّه بكلّ صفات النبل(العزيمة والهمة..)، وذلك من خلال فعل الجحد ثم فعل التعويض.

النموذج الثاني:

هيهات، ما النصر في حدّ الأسنّة، بل بقوة الرّأي تمضي شوكة الأسل.[1]

يحوي هذا البيت أيضا فعلين لغويين إنجازيين اثنين هما: فعل "الجحد" والمتمثل في إنكار البارودي لورود المعلومة الدّال عليها العبارة "النصر في حدّ الأسنة"، وفعل التعويض المتمثل في تصحيحه لمعلومات المخاطب بإمداده بالمعلومة الواردة في الجملة "بقوّة الرّأي تمضي شوكة الأسَل"، كان فعل الجحد بالأداة النافية "ما"، في حين كان التعويض بالمكون "بل".

يتحدث البارودي في هذا البيت عن "النصر"، حيث يرى أن الأسنّة (نصل الرمح أي حديدته التي يُطعن بها فتجرح وتقتل) والأسلحة وأدوات القتال وحدها لا تكفي لإحرازه ،وإنّما ينتصر المحاربون وتكتسب أسلحتهم المضاءة والحدّة بقوة الرّأي وإحكام التدبير، وقد أكّد فعل الجحد بالمكون "هيهات" وهي كلمة تبعيد بمعنى "بَعُدَ".

النموذج الثالث:

لم يتخذ بدر "المقنع" آية بل جاء خاطره بآية "يوشع".[2]

يوجد في البيت فعلين لغويين إنجازيين، الأول فعل" الجحد" حيث أنكر البارودي من خلاله ورود المعلومة الدال عليها العبارة "يتخذ بدر المقنع آية" وفعل "التعويض" المتمثل في تصحيحه لمعلومات المخاطب بإمداده بالمعلومة "جاء خاطره بآية يوشع".

---

[2]: الديوان:ج3، ص28
[1]: الديوان: ج2، ص246.

جاء فعل" الجحد بأداة النفي "لم" أما فعل التعويض فكان بالمكون "بل"، حيث في هذا البيت ينكر البارودي العلامة التي اتخذها" المقنع* والمتمثلة في ادعائه بأنّه يُطلع البدر كل ليلة، وإنّما ذهنه وباله جاء بمعجزة يوشع * ومعجزة هذا الأخير كانت الشمس، حيث سأل الله عز وجل أن يؤخر غروبها ساعة حتى ينتهي من قتال أعداء الله الجبارين، فأجابه الله.

إنّ بيان "يوشع" كان صادقا بلغ درجة الإعجاز، فلم يكن فيه تعزيز وتمويه، صادق الحجة قوي الإلهام على عكس "المقنع" الذي كان يوهم الناس ويحتال عليهم، وأكبر دليل على بهتانه أنه لّما اشتهر أمره واتضح قتل نساءه وأهله ثم قتل نفسه. يتضمن فعل الاعتراض هنا فعلين فرعيين" فعل الجحد" وفعل التعويض على الترتيب.

النموذج الرّابع:

ما آثروك لها بغير رويّة   بل لاعتصامهم بخير لبيب.[1]

يحوي البيت فعلين لغويين إنجازين، الأول فعل الجحد الممثل له في هذا البيت بالعبارة "ما آثروك لها بغير روية"، وفعل الاعتراض المتمثّل في تصحيح المعلومة التي يعتقد المخاطب أنّها هي الواردة وذلك بإمداده بالمعلومة "لاعتصامهم بخير لبيب"، وقد جاء فعل الاعتراض بالمكوّن "بل".

ينكر الشّاعر في هذا البيت تفضيل النّاس الحاكم للولاية بغير تفكّر ولا رويّة، ويُفهم ذلك من خلال البيت السابق بقوله:

فانعم بخير ولاية ولاّكَها   ربّ العباد برغم كلّ رقيب.[2]

فاختيار الحاكم ما كان إلاّ اعتصاما وتمسّكا به على أساس أنّه حاكم عاقل له دراية بأمور الحكم ويتميّز بالاتزان والتّعقل والرّوية.

نتيجة: ترى لماذا لم يكتف الشاعر بفعل "الجحد" وحده وأتبعه بفعل "التعويض" ما دلالة ذلك؟.

(*): المقنع: لقب دجال من بني الشيطان، اسمه ثور بن عميره، ادعى الألوهية والنبوءة بخرسان في منتصف القرن الثاني الهجري(الديوان، ج2، ص246).
(**): يوشع: هو يوشع بن نون عازر، صاحب موسى عليه السلام، ووصيه وابن أخته، (الديوان: ج2 ، ص246).
[1]: الديوان: ج1، ص48.
[2]: الديوان: ج1، ص48.

من خلال تحليل النماذج السابقة يتضح أن استخدام البارودي لفعل التعويض ليس لتصحيح المعلومة فقط، بل كذلك لتأكيد المعنى وإثباته وترسيخه في ذهن المخاطب.

ثانيا: الاعتراض– فعل جحد فقط.

وقد يتضمن" الاعتراض فعل" الجحد بمفرده حيث يكتفي المتكلم بإنكار المعلومة التي يعتقد أنّها غير واردة دون أن يصحح، وفيما يأتي عرض لبعض النماذج من الديوان:

النموذج الأول:

فقلت هيهات أن أبغي بها بدلا لم يخلق الله من قلبين في جسد.[1]

يتضمن الاعتراض في هذا البيت فعل "الجحد" وحده، والذي جاء بأداة النفي "لم" وإنكار ورود المعلومة الدال عليها العبارة "يخلق الله من قلبين في جسد" دون تصحيحها، والشطر الثاني من البيت"لم يخلق الله من قلبين في جسد" مقتبس من قوله تعالى:" مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ " (الأحزاب: 04)، وقد أكد الإنكار بالمكون "هيهات" الذي يحمل دلالة "البعد" أي بعد أن يبغي ويرضى بها بدلا.

النموذج الثاني:

فما يمرّ خيال الغدر في خلدي* ولا تلوح سيمات الشرّ في خالي. **[2]

جاء فعل "الجحد" في هذا البيت بأداتي النفي "ما" و "لا"، وإنكار ورود المعلومة الدال عليها العبارتين "يمرّ خيال الغدر في خلدي" و"تلوح سيمات الشرّ في خالي"، على التوالي، دون تصحيحها. أنكر الشاعر في الشطر الأول من البيت، عن نفسه الغدر وضروب الشرّ كلها، فهو لا يكاد يتصوره أو يتخيله أو يفكر فيه، أو حتى يديره في خلده، أو يمرّ بباله، في حين أنكر في الشطر الثاني علامات الشرّ عنه فضروبه كلّها بعيده كل البعد عن ضنه وتوهمه وتفكيره وتدبيره.

---

[1]: الديوان: ج1، ص 247.
[2]: الديوان: ج3، ص99.
(*): الخلد :البال والقلب والنّفس، (**): من معاني الخال:الظنّ والتوهّم

النموذج الثالث:

ليس علوّ النفس بالجدّ وحده ولیس كمال المرء في شرف المأوى*[1]

ورد فعل "الجحد" في هذا البيت بأداة النفي "ليس" وقد تكررت في شطري البيتين، وإنكار ورود المعلومة الدال عليها العبارتين "علوّ النفس بالجد وحده" و"كمال المرء في شرف المأوى" على التوالي فالشاعر هنا ينكر أن يكون علو النفس بالجدّ وحده، كما ينكر أن يكون كمال المرء في مجد الآباء والأجداد، فالشطر الثاني تكرار وتأكيد لمعنى الشطر الأول والبيت يجري مجرى الحكم والأمثال.

النموذج الرابع:

ذكر الصبا فبكى، ولا أوان من بعد ما ولّى به الملوان.***[2]**

ورد فعل" الجحد" بأداة النفي "لات" من خلال إنكار المعلومة الدّال عليها المكوّن "أوان".

يتذكر الإنسان في شيخوخته صباه وشبابه بعدما أدبر وفات، وذهب به الزمن، فيأسى ويبكي ويتحسرن وهذا لا يجدي نفعا ولا فائدة منه، لأنّه لا يردّ عليه ما فات، فالشاعر ينكر رجوع الصبا بعد المشيب، ووقتها لا يكون وقت بكاء، فالبكاء بعد فواته وإدباره ومضيه لا يفيد ولا يجدي نفعا.

النموذج الخامس:

يودّ الفتى أن يجمع الأرض كلّها إليه، ولّما يدر ما الله صانع.[3]

جاء فعل الجحد في هذا البيت بأداة النفي "لّما" بإنكار المعلومة الدال عليها العبارة "يدر ما الله صانع" دون تصحيحها.

[1]: الديوان: ج4، ص 197.(*)شرف المأوى: مجد الآباء والأجداد.
[2]: الديوان: ج4، ص142.(**): أوان: الحين والوقت والزمان، (***):الملوان: الليل والنّهار.
[3]: الديوان: ج2، ص 204.




يتحدث الشاعر في هذا البيت عن الأنانية والطّمع الذي يسيطر على الإنسان هذا الذي لا يصنع في الحسبان صنيع الله تعالى وقضاءه وتدبيره، وبالتالي جاءت هذه البنية لخدمة وظيفة تواصلية أراد الكاتب تبليغها والمتمثلة هنا في التذكير والنصح والإرشاد" فهذا الجشع والإفراط في الطمع والحرص لا يعقبه غير الحسرة والأسف والندامة.

النموذج السادس

هو الحب يعتام الكرام، ولن ترى لئيما ينال السبق في الفضل، أو يهوى.[1]

ورد فعل الجحد في البيت بأداة النفي "لن" بإنكار المعلومة الدال عليها العبارة "لن ترى لئيما السبق في الفضل أو يهوى".

يتحدّث "البارودي" في الشطر الأول من البيت عن الحبّ الذي يعتام الكرام الأفاضل الأخيار، فالحبّ العذري في نظر الشاعر من الفضل ولا يعرف الفضل من الناس إلاّ ذووه، في حين ينكر في الشطر الثاني أن ينال اللّئيم السّبق في لفضل أو الهوى، فهو لا يكاد يعرفه أو ينفتح قلبه للحبّ، أو يستشعره أو يتمناه.

نتيجة: كانت وسيلة الشاعر للتواصل مع المخاطب، وإيصال مراده هي البنية حيث جاءت هذه الأخيرة خادمة لوظيفة تواصلية معينة، في حين كان تصحيح المعلومة دور المخاطب بحيث يفهم ذلك من خلال السياقين المقالي والمقامي.

3–النفي المستلزم

تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية إلى معان "صريحة" ومعان "ضمنية" وتعد معان صريحة المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، في حين تعد ضمنية المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة.[2] ومنه فالقوة الإنجازية الحرفية يؤشر لها بصيغة الجملة/ العبارة اللغوية ذاتها مباشرة، في حين تتولد القوة الإنجازية المستلزمة طبقا للمقامات والسياقات التي تنجز فيها العبارة اللغوية.

[1]: الديوان: ج4، 190.
[2]: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 27.




وبالتالي فهناك من التراكيب ما إذا استعمل في طبقات مقامية معينة كانت قوته الإنجازية المستلزمة" الجحد"، وقد ورد النفي المستلزم في الديوان في عديد المواضع كما توزع على الأجزاء الأربعة، ويمكن إيراد أمثلة عن ذلك:

ففي الجزء الأول: قوله:

وهل يطبق المرء ستر الهوى من بعد ما استولى على لبه؟.[1]

من الجزء الثاني:

بناظرك الفتان آمنت بالسّحر وهل بعد إيمان الصّبابة من كفر؟.[2]

من الجزء الثالث:

وكيف أملك نفسي بعد ما ذهبت يوم الفراق شعاعا إثر من رحلوا ؟.[3]

من الجزء الرابع:

وأيّ حيّ وإن طالت سلامته يبقى؟ وأيّ عزيز ليس يمتهن؟.[4]

وفيما يأتي تحليل لنماذج من الديوان:

النموذج الأول:

من أين يدري الفضل معدومه؟ لا يعرف الفضل إلاّ ذووه.[5]

حملت العبارة "من أين يدري الفضل معدومه" حمولة إنجازية حرفية تدل عليها صيغة الجملة تتمثل في الاستفهام من خلال المكون "من أين"، وقوة إنجازية مستلزمة حواريا ناتجة عن ظروف

1: الديوان: ج 1، ص 71.
2: الديوان: ج2، ص 12.
3: الديوان: ج3، ص 153.
4: الديوان: ج4، ص 37.
5: الديوان: ج4، ص187.




مقام التخاطب هي "الجحد"، والتي تستوجب على المخاطب أن يقوم بسلسلة من الاستدلالات لكي يستنتج المقصود من الخطاب.

أنكر البارودي في هذا البيت أن يعرف الخير والبرّ والإحسان من فقده فهو لا يدريه ولا يعلمه. وقد ورد الشطر الثاني تأكيدا لمعنى الشطر الأول بقوله" لا يعرف الفضل إلا ذووه"، وقد جاء الجحد هنا صريحا بالأداة المتقطعة "لا...إلاّ"، وهنا حصر الشاعر ردّ الجميل وإسداء الصنيع في أهله وأصحابه.

النموذج الثاني:

وأيّ صنيع بعد فضلك يرتجى وأنت مليك في البريّة عادل؟.[1]

حملت العبارة الغوية في الشطر الأول من البيت في قول الشاعر: "وأيّ صنيع بعد فضلك يرتجى "حمولة إنجازية حرفية تستنتج من الخصائص البنيوية، والمتمثلة في الاستفهام من خلال المكون "أيّ" الذي يحتل الصدارة.

وحمولة إنجازية مستلزمة تتمثل في الجحد، أي أنّه لا صنيع يؤمل و يرتقب بعد صنيعه، والحال أنّه ملك عادل في الناس، فهو يوزع فضله وبرّه وإحسانه بينهم بالعدل والإنصاف والقسطاس المستقيم وأنّه يغنيهم جميعا بصنيعه، فلا يبقى فيهم من يطمع في فضل غيره، فالشاعر هنا يفتخر ويمدح صاحب الولاية والأمر والسلطان، كما ينفي أن يكون مثله في البرّ والخير والمعروف.

النموذج الثالث:

وكيف نرجو من الأيام عافية وصحة المرء مقرون بها السقط؟.[2]

حملت العبارة اللغوية "وكيف نرجو من الأيام عافية" حمولة إنجازية حرفية تستنتج دون وساطة من الخصائص الصورية لهذه العبارة، تتمثل في "الاستفهام" من خلال المكون "كيف" الذي يحتل الصدارة وحمولة إنجازية مستلزمة تتمثل في الجحد والتي تستوجب على المخاطب القيام بسلسلة من الاستدلالات الذهنية كي يستنتج المقصود.

1: الديوان:ج3، ص 123.
2: الديوان: ج2، ص 186.

والشاعر هنا ينكر استمرار الصحة والعافية والسلامة على الإنسان بسبب العلل والآفات فذلك لا يرتجى من الأيام وهذه الصفات العارضة غير ثابتة، لأنّ صحة المرء حتما موصول بها العثرات والزلات فتنتهي إلى الضعف والأمراض والسّقام.

النموذج الرابع:

دمع وسهد، وأيّ ناظرة　　　　تبقى على المدمعين والسّهد؟.[1]

تواكب الجملة "وأيّ ناظرة تبقى على المدمعين والسّهد؟ قوتان إنجازيتان اثنتان، قوة حرفية تفهم مباشرة من صيغة العبارة ذاتها تتمثل في" الاستفهام" ، والتي تستنتج من الخصائص الصورية لهذه العبارة من خلال المكون "أيّ" وقوة مستلزمة تتمثل في "الجحد" تفهم طبقا للمقام والسياق الذي أنجزت فيه العبارة، والشاعر في هذا البيت ينكر بقاء العيون سليمة مبصرة مع شدة الحزن وكثرة البكاء وطول السّهر.

4- الدلالات الوظيفية لبعض أدوات النفي:

الدلالة الزمنية لــ "ليس": تحليل نماذج:

السياق دور بارز في توجيه دلالة الزمن من الجملة المنفية بأحرف النفي سيتم إيراد شواهد "ليس" ومحاولة إحصاء الأزمنة المختلفة لها.

سيتم تحليل شواهد "ليس" في الجزء الرابع من ديون البارودي والتي عددها تسع وعشرين (29) بيتا حيث توزعت الأزمنة كالآتي:

1- في مطلق الزمن:

جاءت "ليس" للنفي المطلق زمنيا في عشرة (10) مواضع و كانت الأبيات مجرد من أي تحديد للأزمنة فجاء بذلك النفي مجرد من الزمن المعين، ومنه فالمنفي منفي في أي زمن.

وهذا بكثير مع الأبيات التي يحوي معناها الحكمة والمثل مثال ذلك قوله:

1: لديوان: ج1، ص 203.

فخذها غير مدخر نفسيا　　　فليس العمر يدخل في ضمان.[1]

ليس السرور الذي يأتيه الزمان به　　　يفي بقدر الذي يمضي من الحزن.[2]

ديني الحنيف وربي الله　　　وشهادتي أي ليس إلّا هو.[3]

فليس الهوى سهلا، فالوي عنانه　　　وإن كنت يوم الرّوع ذا مرة ألوي.[4]

2- في الزمن الماضي: وردت "ليس" نافية في الماضي في عشرة (10) أبيات.

وبدوره قد تنوع كالآتي:

- **ماضي:** مثال ذلك قوله:

بلوهم: قسمت العيش وانصرفت　　　نفسي عن الناس حتى ليس لي شجن.[5]

- **الماضي المنقطع:**

كتمت هواك حتى ليس يدري　　　لساني ما تضمنه جناحي.[6]

- **الماضي المستمر:**

ليس في الصبوة مثلي　　　فانصرف يا طير عني.[7]

فحتام يلحاني العذول على الهوى؟　　　أليس يؤى ما بيني ، فيتجنب الشكوى.[8]

---

[1]: الديوان: ج 4، ص 64.
[2]: الديوان: ج 4، ص 81.
[3]: الديوان: ج 4، ص 181.
[4]: الديوان: ج 4، ص 190.
[5]: الديوان: ج 4، ص 41.
[6]: الديوان: ج 4، ص 133.
[7]: الديوان: ج 4، ص 142.
[8]: الديوان: ج 4، ص 192.

➢ **ماضي دال على المستقبل:**

فإن أنا سالمت الهوى بعد هذه   فليست ابن أم المجد إن عدت ثانيا.[1]

➢ **ماض منفي:**

لم يزل يرضع مع السلافة حتى   غاب كأنه ليس منا. [2]

3- في المستقبل: وردت "ليس" نافية في المستقبل في ثلاثة أبيات، في قوله:

ولست أرى سوى صبح وجنح   إلينا بالردى يتسابقان.[3]

لست أبالي و قد سلمت على   الدّهر إذا ما أصابني الحزن.[4]

ما ترك الدنيا، فلست ترى   صاحب إلاّ على دخن.[5]

4- في الحال: وقد وردت "ليس" نافية في الحال في خمسة (05) مواضع منها قوله:

فإن يكن الهوى قد راض نفسي   ست لغيره سلس العنان.[6]

فهل من فتى يجمع بيننا ؟   فليس كلانا عن أخيه بمستغن.[7]

نتيجة: من خلال إحصاء الأزمنة المختلفة لأداة النفي "ليس" في "الجزء الرابع" من الديوان يمكن الخروج بالنتيجة الآتية:

---

[1]: الديوان: ج 4، ص 233.
[2]: الديوان: ج 4، ص 115.
[3]: الديوان: ج 4، ص 62.
[4]: الديوان: ج 4، ص 69.
[5]: الديوان: ج 4، ص 930.
[6]: الديوان: ج 4، ص 960.
[7]: الديوان: ج 4، ص 500.




إنّ أداة النفي "ليس" لا تنفي الحال فقط، بل تستخدم أيضا كأداة نفي لنفي عديد الأزمنة. والقاعدة الأساسية لمعرفة ذلك هو السياق، والذي له الدور الفعال في تحديد الزمن الذي اختصّت أداة النفي بنفيه.

أمّا في الديوان فكان أكثر الأزمنة التي نفت فيها "ليس" هو الزمن المطلق لأنّ أغلب الأبيات كانت تحمل معنى "الحكمة والمثل"، وهذا المعنى لا يتقدم بزمن فهو صالح لكل زمان

ومكان خاصة أنها من شخص خبر الحياة وأغوارها.

المبدأ الثالث: تحقيق الكفايتين التداولية والنفسية:

1- الكفاية التداولية **l'adéquation progmatique**:

يقول "سيمون ديك" معرّفا هذه الكفاية: "على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي ، يعني هذا أنه يجب ألاّ نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة، بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معيّن في إطار سياق تحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب"[1].

وفي ذلك يشير (يحي بعيطيش) إلى أنّ العناية بالجانب التداولي شكّل نقطة تقاطع العديد من العلوم، كالفلسفة واللّسانيات والأنثربولوجيا وعلم النفس، وعلم الاجتماع، إلى جانب اللّسانيات التي اهتمت فيها في البداية بوصف العلاقة بين العلامات اللغوية ومن يستخدمونها، ثمّ تدرّجت بتوسيع وتعميق طروحاتها ومباحثها.. إلى أن أصبحت التداولية تعنى بتحليل العلاقة بين النص ومن يستخدمه أي بنية النص وسياقه المتمثل في عناصر الموقف التبليغي المرتبطة به بشكل منظم.[2]

[1]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد ، ص: 64.
[2]: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 84.

ومنه تحقق الكفاية التداولية في اللغات الطبيعية إذا كان هناك تفاعل بين البنية اللغوية بخصائصها ووظيفتها في إطار مبادئ والقواعد التي تحكم التفاعل اللغوي، فالتراكيب وأشكالها، تابعة لوظيفتها التداولية في الواقع اللغوي[1]، "ويترتب عن ذلك أن العبارات اللغوية يجب أن تعد لا كذوات منعزلة بل كأدوات يستعملها المتكلم داخل سياق تحدّده العبارات السّابقة" والمفهوم الوظيفي الذي يقدمه "فرباس" للجملة والذي يسميه «دينامية الاتصال» يحدده انطلاقا من السياق الفعلي لها [2]، فأداة التعريف، مثلا، تجعل الكلمة في بعض التركيب أقل دينامية أو أقل تفاعلا فهي يشار بها إلى شيء معهود أو معروف لدى المخاطب، وتوزيع درجات دينامية الاتصال من الجملة هو تضافر ثلاثة عوامل هي: السياق، نسق الجملة، والبنية الدلالية،، أما المجال الذي تتوزعه خلاله دينامية الاتصال فهو الحدث الكلامي بأكمله[3].

وبالتالي يستنتج من التعريف أن خصائص العبارات اللغوية تتحكم فيها عوامل أخرى خارجية وهي مبادئ تحكم التواصل اللغوي، ومنه فإنّ العملية التواصلية لا تقتضي معرفة لغوية فحسب بل تقتضي معارف أخرى عامة وآنية تخص الموقف الذي تتم فيه عملية التواصل، ومن هنا فإن إنتاج اللغة وفهمها يَتِمَّان في إطار تداولي (حوار، سرد...) .

تحليل نماذج من الديوان:

يظهر مدى مراعاة تحقق الكفاية التّداولية في ديوان محمود سامي البارودي من خلال إبراز التّفاعل والتّناسق الموجود بين البنيات اللّغوية المنفيّة (موضوع الدّراسة)، ووظيفتها التّواصلية التي وجدت من أجلها ، وذلك أثناء الواقع التّواصلي وفي إطار التّداول.

[1]: الطّاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور؛ سورة البقرة نموذجا، ص117، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة، تخصّص: الدّراسات اللّغويّة النّظريّة، 2005م، 2006م
[2]: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التّحتية أو التمثيل الدّلالي التّداولي)، ص19 .
[3]: الطّاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور؛ سورة البقرة نموذجا، ص118. نقلا عن: يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص80.

النموذج الأول:

فاسع لما شئت غير متئد فلن يحوز الكمال متئد.[1]

استعملت الأداة "لن" في هذا البيت لتؤدي وظيفة زيادة توكيد النّفي، وقد دخلت على "محمول فعلي مضارع" هو المحمول "يحوز"، للتعبير عن نفي حيازة الكمال عن الإنسان غير المتمهّل ولا المتأنّي، نفيا أبديا، وذلك من خلال العبارة "لن يحوز الكمال متئد" حيث أفاد الشاعر تخصيص الإنسان المتئد بالنّفي عن غير المتئد، ونفى حيازة الكمال عن المتئد، فلا يمكن حيازته "الكمال" إلاّ بالتأنّي والتّمهّل والرّوية، وبالتالي فالشاعر هنا أدّى من خلال البنية وظيفة تداولية تتمثل في النّصح والإرشاد، ذلك أنّه خبر الحياة وتقلّباتها فكانت منه هذه الحكمة، والتي يقول فيها أنّه على الإنسان أن يسعى لما شاء ولكن بتمهّل وتأني ورويّة، ذلك أنّ الإنسان المتسرّع المتعجّل لن يصل إلى الكمال.

النموذج الثاني:

هو البين* حتّى لا سلامٌ ولا ردٌّ ولا نظرةٌ يقضي بها حقّه الوجد.[2]

تمّ التعبير، من خلال البيت، عن النّفي بالأداة النافية "لا" والحدود الاسمية "سلام"، "ردّ" و"نظرة"في قوله: "لا سلامٌ"،"لا ردٌّ"،"لا نظرةٌ"، لإفادة نفي جنس "السلام" و"الرّد" و"النظرة" نفيا قارّا، وذلك لدلالة الجملة الاسمية على الدّوام والثّبات، كما أدّى التنكير من خلال هذه الحدود الثلاثة مع الأداة النافية "لا" وظيفة تواصلية هي الإنكار التّام لحدوث أيّ منهم، فالشّاعر هنا يشتكي ألم الفراق عن الأهل والأحباب والدّيار..

[1]: الديوان: ج1، ص245.
[2]: الديوان: ج1، ص161.

النموذج الثّالث:

فما أنا عمّا يكسب العزّ ناكب ** **ولا عند وقع المحفظات*** حسير.**[1]****

جاء النّفي في الشطر الأوّل من البيت بالأداة النّافية "ما" والمحمول الاسمي "أنا" وقد جاء هذا الأخير ضمير متكلّم المنفصل، ذلك أنّ ذات الشّاعر هي المحور الذي يدور حوله البيت الشعري فهو ينفي عن نفسه، من خلال هذا الشطر، أن يحيد وينحرف عن كلّ ما يكسبه العزّ والمجد والعلا، ويؤكّد ذلك في الشّطر الثاني من خلال الأداة "لا" والحد الظرفي الزماني "عند" أنّه لا يضعف ولا يعجز عن دفع العدوان وردّ الشرّ في حالة الوقوع.ومنه يكن القول أنّ البنية في هذا بيت الشّعري كانت خادمة لوظيفة تداولية تتمثّل في افتخار الشاعر بنفسه وتعزيزه لها في الشدّائد.

النموذج الرّابع:

ليس للإنسان فيها **غير تقوى الله قوت.**[2]

عبّر الشاعر، في الشّطر الأول، عن النّفي بالأداة "ليس" الدّالة على تأبيد النفي والمحمول الاسمي "للإنسان"، من خلال العبارة: "ليس للإنسان فيها" وذلك تأكيدا على أنّه لا ينفع الإنسان في دنياه شيء، وقد استعمل الشاعر "الاستثناء" بالمكوّن "غير" في الشطر الثّاني لتقرير المعنى وتمكينه في النفس ذلك أنّه لا ينبغي للإنسان أن يتزوّد من دنياه بغير تقوى الله تبارك وتعالى والعمل الصالح المنبعث عن طاعته وتقواه، وبالتالي جاءت البنية هنا خادمة لوظيفة تداولية هي التذكير والنصح والإرشاد.

---

[1]: الديوان: ج2، ص25.
(*): البين: الفراق.
(**): ناكب: منحرف ومائل، من نكب، أي عَدَلَ.
(***): المحفظات: ج محفظة، من أحفظه، أي أغضبه، والمراد: العدوان، والأمور التي تثير الغضب.
(****):حسير: عاجز ضعيف.
[2]: الديوان: ج1، ص97.




النموذج الخامس:

يا منزلا، لم يدع وشك الفراق به إلاّ رسوما كوحي الخطّ بالقلم.[1]

ورد النفي في البيت بالأداة "لم" والاستثناء بالمكوّن "إلاّ"، نادى الشاعر في هذا البيت في حسرة وتلهّف وأسى ملاعب صباه وديار نشأته، ذلك أنّ أهلها أقاموا بها برهة وما لبثوا أن فارقوها ارتحالا عنها، فتداولتها الرّياح والأمطار وعوامل التّعرية ، فلم يبق منها غير رسوم وآثار شبّهها الشاعر بكتابة من خطّ بقلمه على ورق أو نحوه، وهذه إحدى صور الحياة في البادية والبيئة الصحراوية العربية، فإقامة البدو في منازلهم موقوتة ومحدودة وارتحالهم عنها مفروض محتوم، وشيك سريع فإذا زايلوها تناوبتها الرّياح والأمطار ولا تزال بها حتى تمحوها، فلا يبقى منها غير الدّمن والأطلال.

أدّى الشاعر بالنفي والاستثناء وظيفة تداولية تتمثّل في إظهار الحسرة والأسى والألم على الذين رحلوا و لم يبق من آثار إقامتهم إلاّ رسوما.

2-الكفاية النفسية: l'adéquation psychologique:

يعرّفها "سيمون ديك" بقوله: "تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى "نماذج إنتاج" و"نماذج فهم"، تُحدد "نماذج الإنتاج": كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تُحدد "نماذج الفهم": كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها. وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاءة النفسية أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية : الإنتاج/الفهم هذه".[2]

والكفاية النفسية ترتبط بمقترحات علم النفس في عملية اكتساب اللّغة القائم على عاملين اثنين: عامل الفطرة، وعامل المحيط الاجتماعي الذي ينمو فيه الفرد، وتغلّب نظرية النحو الوظيفي عامل المحيط الاجتماعي على الفطري.[3] ولذا أبعدت هذه النظرية من جهازها الواصف التحوّلات المعتمدة في النظرية التوليدية التحويلية لأنّها غير مطابقة للواقعة النفسية.[4]

[1]: الديوان: ج3، ص579.
[2]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر الللغوي العربي الأصول والامتداد، ص66 .
[3]: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 87.
[4]: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر الللغوي العربي الأصول والامتداد ، ص68 .

ومنه: يكون النحو كافيا نفسيا إذا طابقت نماذجه النفسية (الواقعية النفسية)، أي يُطابق ما في ذهن المتكلم ما في ذهن السامع أثناء إنتاج الكلام وفهمه، فيكون السلوك اللغوي أو الكلام الملفوظ ظلا يتبع الكلام النفسي، ويتولى هذا العقل بصنع الفكرة قبل النطق بها.[1] ولذا «يلغي النحو الوظيفي من نموذج النحو القواعد التي يشكك في واقعيتها النفسية» كالقواعد التحويلية على سبيل المثال.[2] لأنّ التحويلات ليس لها وجود واقعي في ذهن المتكلم/ السامع أو عقله، فالمتكلم إذا أراد أن ينقل رسالة في شكل جملة أو نص إلى مستمعه لا يطبّق أي قانون أو قاعدة تحويلية.

كما أنّ سامعه لا يطبّق تلك القوانين والقواعد التي طبّقها المتكلّم بالكيفية نفسها أو بكيفية معكوسة، إذ لو كان الأمر كذلك لاستغرق تكوين جملة (أو نص) ساعة أو ساعتين.[3]وذاك لكون القواعد التحويلية ترى أنّ كثيرا من البنيات اللغوية تنتج عن طريق التحويل بواسطة الحذف أو الزيادة أو التقديم أو التأخير.. بخلاف النحو الوظيفي الذي يرى أنّها تنتج هكذا ولا تحويل عنها، والشكل الذي قيلت به هو أصلها الذي يطابق واقعها النفسي والتداولي.[4]

تحليل نماذج من الدّيوان:

النموذج الأول:

فلا رحم الله يوما جرى   عليّ به طائرا أشأما.[5]

اشتدّ تبرّم الشاعر بالمهجو فدعا الله تبارك وتعالى أن لا يرحم ذلك اليوم الذي عرفه فيه واتصل به اتصال لزوم واضطرار، فإنّه يوم نحس ومشأمة وشرّ وبلاء.[6]

وقد استخدم الشّاعر حملا فعليا محموله ماض بعد أداة النّفي "لا" في قوله: "لا رحم الله يوما" ليفيد الدّعاء، وإظهارا للحسرة والحزن والأسى الذي لحق به من هذا المهجو، كما لجأ إلى استخدام لفظ الجلالة "الله" استعانة به عزّ وجل ، ولجوءا إليه ليجيره من أذى المهجو، كما يفهم

1: الطاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور؛ سورة البقرة نموذجا، ص121.
2: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص10.
3: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 87.
4: الطّاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور؛ سورة البقرة نموذجا، ص122.
5: الديوان: ج3، ص485.
6: المصدر نفسه.

من خلال البنية أنّ نفسية الشاعر متعبة مرهقة من كلّ ما لحق به. وقد شُبِّه المهجو بالطائر الأشأم بقول الشّاعر في العبارة: "طائرا أشأما"، وهي عادة العرب الذين يتشاءمون من الطير الأسود، لذلك اعتبره الشاعر هذا المهجو نذير شؤم عليه.

النموذج الثاني:

ربّ، خذ لي من العيون بحقي وأجرني من ظالم ليس يبقي.[1]

جاء المكوّن المنادى "ربّ" قبل حرف النّفي مراعاة لمكانة المخاطب الله عز وجل وتعظيما له وكذلك لإظهار التذلّل له سبحانه وتعالى، والرّجاء منه أن يأخذ له حقّه من عيون الحسان السّاحرة الفاتنة، وأن يجيره ويغيثه من معشوق ظالم لا يرحمه ولا يشفق عليه، واستخدام أداة النّفي "ليس" والمحمول المضارع "يبقي" للنّفي المستمر، فالشاعر هنا يشتكي الهوى من ظالم لم يبق فيه و لم يذر.

النموذج الثالث:

يا ساقيّ ، تنبّها ، فلقد بدا فلق الصّبح ، ولات حين نعاس.[2]

بدأ الشّاعر البيت بنداء بقوله: "يا ساقيّ" نداء المثنى قبل أداة النّفي "لات" للفت انتباه السّاقيين العاملين عنده ليتنبّها لظهور ضوء الصّبح فيستيقظا، فليس الوقت وقت نوم، وإنّما هو وقت الجدّ والعمل والاجتهاد والأخذ بالأسباب لجلب الرّزق.

[1]: الديوان: ج2، ص319.
[2]: الديوان: ج2، ص151.

النموذج الرابع:

لولا الفضيلة لم يخلد لذي أدب ذكر على الدّهر بعد الموت والعدم.[1]

يقول الشاعر في البيت إنّما يُخلّد فكر الفضلاء ويبقى لهم ـبعد موتهمـ الصّيت والشّرف وطيب الأحدوثة وحسن الثناء بما كانوا يتحلّون به في حياتهم من الآداب والمحامد والفضائل والمكرمات[2].

استخدم الشاعر المكوّن "لولا" وهو حرف شرط غير جازم، ذلك أنّ وجود الخلد مرتهن ومرتبط بوجود الفضيلة. فلولا أدب النّفس والدّرجة الرّفيعة في الفضل لم يخلد المتصف بالأدب، فهو رياضة النّفس التي تكون بالتعليم والتّهذيب على ما ينبغي والتّرفّع عن كلّ ما لا يليق، فالصّيت والشّرف وحسن الثّناء هو من يُبقي الاسم جاريا على ألسنة النّاس بعد الموت ويبقيه حيّا ما بقي الدّهر.

كما استعمل العبارة "لم يخلد" لتكون جوابا للمكوّن "لولا" فالخلد مقترن بالفضيلة، ومنه كان النّفي بالأداة "لم" مع المحمول الفعلي المضارع "يخلد"، نفيا أبديا مشروطا بوجود الفضيلة، فالإنسان يخلّد بعد الموت بالفضيلة، وهي حكمة أبدية للمتلقي عبر الزمن.

النموذج الخامس:

لا ، وربّك ما وجدي بمندرس على البعاد ولا صبري بمطواع.[3]

ينفي الشّاعر في البيت بأداتين نافيتن هما "لا" و"ما" ليكون النفي بالأولى نفيا قاطعا، ثم يؤكّد النّفي بالقسم من خلال المكوّن "وربّك"، ويتبعه مباشرة بالنفي بالأداة "ما"،وبالأداة "لا" مرّة ثانية، ليؤكّد أنّه لا يجد في تلك الغربة صبرا على ما يقاسيه من وجد متجدّد وهمّ وحزن.

فمن خلال البيت تبدوا نفسية الشاعر متعبة ومرهقة يبحث عن من يواسيه ويؤازره، ذلك أنّه لاصبر له على البعاد، فهمه وحزنه كبيرين وشديدين.

[1]: الديوان: ج3، ص278.
[2]: الديوان: ج3، ص278.
[3]: الديوان: ج2، ص262.

النموذج السّادس:

وما أبقت به الأشواق منّي سوى رمق تجول به الأماني.[1]

جاء النّفي بالأداة "ما" والتي اختصّت بنفي الحمل كاملا والمتمثّل في العبارة: "أبقت به الأشواق منّي"، ليكون النفي قاطعا مؤكّدا ذلك أنّ أشواقه إلى وطنه برحت به واشتدّت عليه لم تبق به و لم تذر.

ثم أتبع بالاستثناء بالمكوّن"سوى" ليقول الشاعر أنّه لم يبق فيه غير بقية قليلة من الحياة تطوف بها آلام العودة واجتماع الشمل ولقاء الأحباب.

3 الكفاية النمطية l'adiquation typologique :

يعرّف ديك هذه الكفاية بقوله: "يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات فيما يقارب التنميطيون اللغة مقاربة "محايدة نظريا" تعتمد منهجا استقرائيا شبه تام.

إنّ الدراسة التنميطية لا تكون ذات نفع إلاّ إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية ولا تكون النظرية اللسانية في المقابل ذات جدوى، إلاّ إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق"[2] يؤسس مبدأ الكفاية النمطية عند الوظيفيين على الخصائص المشتركة بين اللّغات مهما تباينت بناها انطلاقا من الخصائص الدلالية والتداولية، لأنّها متماثلة ومتناظرة إلى حدّ التطابق في الغالب، إذ لم يقتصر الأمر على رصد مجموع مفاهيم أو وظائف مشتركة بين لغات متباينة بل تعدّاه إلى تعليمات كليّة تنطبق على أغلب اللّغات[3].

من خلال التعريف يتضح أنّ ديك ينتقد التنميطيين السابقين في اتجاهيهما ويرى بأن تنميط اللغات يجب أن يندرج في إطار نظري ينطبق على أكبر قدر ممكن من اللغات المتواجدة والممكنة ومن هنا فإن النحو الوظيفي لتحقيق هذه الكفاية وضع ضابطين هما:

---

[1]: الديوان: ج2، ص98.
2: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص 68.
[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص 88- 89.

- ربط تنميط اللغات بالكليات اللغوية.
- السعي في إحراز أكبر قدر ممكن من التجريد في صوغ المبادئ والقواعد.

ومنه ف"المتوكل" يحاول إيجاد قواعد كلية تنطبق على أكبر عدد من اللغات، وهذا الأمر يبدو مستحيل التحقيق، ذلك أنّ لكل لغة خصائصها التي تتفرّد.





خاتمة





خاتمة:

حاولت هذه الدراسة إبراز بعض المفاهيم والتحليلات المتعلقة بالنفي في ضوء نظرية النحو الوظيفي من خلال المشروع اللساني الوظيفي التداولي للباحث المغربي "أحمد المتوكل"، حيث رام محاورة التراث اللغوي العربي القديم واستثماره عن طريق النظريات اللسانية التداولية والنحو الوظيفي.

و قد خلص البحث من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من الملاحظات والنتائج أبرزها:

- ورد النّفي بكثافة في ديوان البارودي ، خاصة النفي بالأداة ، وهو ما أثبتته عملية الإحصاء وذاك اقتضاء للمقام ، فالشاعر محمود سامي البارودي تعرّض للظلم في حياته فتولّد لديه شعور بالرفض فوجد في النّفي وسيلة تعبير عن حاجته النفسية وعن آلامه وآماله.

أما عن جانب الإحصاء فكانت النتائج كالآتي:

- وردت أدوات النفي في ديوان محمود سامي البارودي ، و المكوّن من أربعة أجزاء في واحد وثلاثين و ستمائة وألف(1631) بيت دون المكرر، كالآتي:

1- "لا" أكثر أدوات النّفي استعمالا في شعره ،حيث وردت في خمسين وخمس مئة (550) بيت دون المكرر.

2- " لم " تأتي بعد "لا" حيث وردت في اثنين وسبعين وأربع مئة (472) بيت دون المكرر.

3 – "ما" وردت في ثمانية وثمانين وثلاث مائة (388) بيت دون المكرر.

4 – " ليس" وردت في تسع ومائتي (209) بيت دون المكرر.

5- " لن" وردت في سبعة(07) أبيات.

6 – " لّما" جاءت في ثلاثة (03) أبيات.

7- "لات" كانت أقلّها استعمالا حيث وردت في بيتين فقط.





8 – أمّا الأداة النافية "إن" فلم ترد في شعره.

من خلال تّصنيف وإحصاء الجمل التي دخلت عليها أدوات النّفي ، تمّ الخروج بالنتائج الآتية:

- الوظيفة التّداولية التي اختيرت من أجلها الجمل الفعلية هي التّعبير عن الاهتمام ب"المحمول الفعلي" ، والذي له دلالة التّجدّد والحدوث والدينامية (الحركية).
- أما بالنّسبة للجمل الاسمية فكانت للتعبير عن الاهتمام ب"الفاعل "والتي لها دلالة الدّوام والثّبات.
- من خلال القراءة الإحصائية للجمل الاسمية والفعلية يستنتج هيمنة "المحمولات الاسمية" على "المحمولات الفعلية" في مدوّنة النّفي من ديوان البارودي، وذلك دلالة وتأكيدا على أنّ التجربة التي عاشها وهو يعاني منها يقينية ثابتة الوقوع.
- "المحمولات الفعلية الماضية" مرتبطة بذاكرة الشّاعر لأنّها تبرز أفكارا وحقائق حدثت له بالفعل في زمن مضى وفات وهي واضحة للعيان.
- كانت "المحمولات الفعلية المضارعة" أكثر ورودا من "المحمولات الفعلية الماضية" وذلك يدلّ على مدى تأثر الشاعر في زمنه الحاضر المستمر بما جرى له في الزّمن الماضي من احتلال الانجليز لبلاده ونفيهم له مع الثوار ظلما ، فهذه الأحداث كانت قاسية عليه حيث تركت آثارا مستديمة بقيت ماثلة بين عينيه وللعيان.
- تكرار ضمير المتكلّم(المتصل والمنفصل) بشكل ملفت للانتباه ، ذلك أنّ ذات الشّاعر هي المحور الذي يدور الشّعر حوله ، فقد عايشت الأحداث وآلامها ، فلا أحد يستطيع أن يتحدّث عن الذّات أكثر من الذّات نفسها خاصة وأنّها عايشت التجربة ، فلها القدرة على وصف الأحداث بدقّة: من إحساس بالظلم وشوق للأهل والديار وغيرها.
- يلاحظ أنّ هناك أبيات خرج الشّاعر فيها عن حديثه عن ذاته متداولا "الجمع" بعد الأداة النّافية، مثل قوله: ابن آدم ، المرء ، للإنسان ، النّاس ، السّور "كلّ"، نحن ، ذلك أنّ الشّاعر يبحث عن المشاركة الوجدانية من طرف المخاطب والتأثير فيه ليشاركه أحاسيسه ومشاعره.




- أمّا النفي الذي أدى وظائف تواصلية فقد تعددت وظائفه فنجد: الفخر، إظهار الأسى والحزن...في شعره، وشكّل النّفي الدّال على الحكمة ظاهرة متميّزة لكونه خبر الحياة وتقلّباتها.

- إنّ النحاة والبلاغيين العرب القدامى كانوا ذوي رؤية وظيفية في نظرتهم للغة على أنّها أداة للتواصل حيث كانت رافدا ومنهلا مهما للنظريات اللسانية الحديثة خاصة في الجانب الوظيفي ، وبالتالي فالعلاقة بين كل من التراث اللغوي العربي و الدّرس اللساني الحديث علاقة امتداد لا قطيعة.

- إنّ الوظائف المقصودة من وراء التركيب عامة وديوان البارودي خاصة هي التي تحدّد بنية كلّ جملة على حدى ، أي أنّ البنية تابعة للوظيفة وتحقيقا لها.

وبالتالي فإنّ اختلاف البنيات اللغوية يكون تبعا لوظائفها التّواصلية وهذا ما يؤكّد تفاعل البنية مهما كان شكلها مع وظيفتها.

الكفاية التّداولية: تقوم على الرّبط بين البنية اللّغوية والوظيفة التي تؤديها داخل العبارة اللّغوية وكذلك البحث عن كيفية استعمال هذه العبارات لتحقيق التفاعل اللغوي.

أمّا الكفاية النّفسية فتقوم على اتجاهين:

الإنتاج: وهو اتجاه يحدّد الطريقة التي يبني عليها المتكلم العبارات اللغوية.

الفهم": هو اتجاه يحدّد الطريقة التي يحلّل بها المتكلّم العبارات اللغوية.

- إنّ النحو الوظيفي على رأي الباحث "محمد بوادي" في إحدى مناقشاته: أعاد روح التراث اللغوي العربي بثوب جديد ، وذلك من خلال الربط بين الجانب النحوي الممثل له في البنية والجانب البلاغي الممثل في الوظيفة.

- إنّ المتصفح لكتب "أحمد المتوكل" أو أي دراسة في النحو الوظيفي يجد صعوبة كبيرة في فهم وترجمة شفراته. كما أنّ المتصفح أيضا يلاحظ تكرار كبير في المعلومات. بالإضافة إلى هذا نجد أنّ الأمثلة التي ذكورها في كتبه أقرب إلى الدّارجة وأحيانا من الدّارجة.




يقول الباحث "نواري سعودي" في أحد مناقشاته لرسالة ماجستير: "هذا التوجّه، أي الدراسة الوظيفية ، التي أسقطت على النصوص الفصيحة يقودنا إلى التناقض ، ذلك أنّ التطبيق لا يقودنا إلى الوقوف أو تفسير جمالية النص ، ذلك أنّ النحو الوظيفي يركز على الجانب المنطقي للغة ، فهي لغة محنّطة استعمالية وكأنّ اللغة طبقة واحدة ، في حين اللغة طبقات".

كما يفسّر هذا التكرار الذي نجده في كتب "المتوكل" بأنّ الباحث "أحمد المتوكل" ليس بمتخصص في الأدب العربي بل متخصص في الأدب الفرنسي، فأسلوبه فرنسي أثّر على كتاباته باللغة العربية لذلك نجد هذا التذبذب والتكرار، فللغة العربية خصائصها وأساليبها.

- و في الأخير يمكن القول أنّ هذه النظرية ككل النظريات اللسانية السابقة قُوبلت بالانتقاد وبعض الرفض بسبب الغموض المحيط بها. ولكن لا نستطيع الحكم عليها إلاّ إذا قمنا بالمسح الكامل للكتب المتعلّقة بها قراءة وفهما وتمحيصا ، خاصة وأنّ النظرية جديدة لم تأخذ حظها من الدراسة. بالإضافة إلى ذلك يلاحظ أنّ الدراسات حول هذه النظرية قليلة جدّا وإن وجدت فهي مجرّد نقول للنصوص دون شرح وتبسيط ..




ملاحق




قائمة الرموز المستعملة

المقولات:

ذ = مذكر.

ث = مؤنث.

غ تا = غير تام.

تا= تام.

تد= تدليل.

خب = خبر(إخبار) .

مض= ماض.

ف= فعل.

ط= إطار حملي.

حض= حاضر.

أد= أداة.

ت د= تعريف دلالي.

مستق= مستقبل.

ع= معرفة.

الوظائف الدلالية:

منف= منفذ.

متق= متقبل.

مستف = مستفيد.

مستق= مستقبل.

أد = أداة.

زم =زمان.

مك= مكان.

الوظائف التركيبية:

فا= فاعل.

مف= مفعول.

الوظائف التداولية:

مح= محور.

بؤجد= بؤرة جديد.

بؤمقا= بؤرة مقابلة.




رموز عامة:

π= مخصص.

π_1= مخصص المحمول.

π_2= مخصّص الحمل.

π_3= مخصّص القضية.

π_4= المخصّص الإنجازي.

(س^1، س^2... س^ن)= متغير الموضوعات.

φ= محمول.

Σ= لاحق.

منا= منادى.

نف= نفي.

ح = حدّ.

و= عاطف.

المواقع:

م = موقع.

م^0 = موقع التخاطب.

م^1 = موقع الأدوات الصدور.

م^2 = موقع المبتدأ.

م^3 = موقع الذيل.

م^4 = موقع المنادى.




قائمة المصادر والمراجع




تمّ ترتيبها ترتيبا ألف بائيا لأوّل الأسماء دون مراعاة (ال) التّعريف وألفاظ (الأب والابن).

القرآن الكريم برواية ورش.

محمود سامي البارودي، ديوان البارودي::

الجزء الأول: ضبطه وصححه وشرحه: محمد شفيق معروف وعلي الجارم ، دار الكتب المصرية، (1359 ه-1940م).

الجزء الثاني: ضبطه وصححه وشرحه: محمد شفيق معروف وعلي الجارم ،دار الكتب المصرية (1361ه-1942م).

الجزء الثالث: ضبطه وصححه وشرحه: محمد شفيق معروف.دار المعارف، 1394هـــ-1974م.

الجزء الرابع: ضبطه وصححه وشرحه: محمد شفيق معروف، دار المعارف، مصر، (1395ه-1975م).

ثبت المراجع:

01- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظريّة النّحو الوظيفي، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، الرّباط، سلسلة بحوث والدراسات رقم5، المغرب، ط1 ،1993م.

02- ، التّركيبات الوظيفيّة، قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1 2005م.

03- ، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، ط1،1988.

04- ، الخطاب الموسّط، مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م.

05- ، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010م.

06- ، القضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، الرباط.

07- ، اللّسانيّات الوظيفيّة (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب 1989.

08- ، اللّسانيّات الوظيفيّة المقارنة، دراسة في التّنميط والتطوّر، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.




09- ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دارالأمان المغرب، ط1، 2006.

10- ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م.

11- ، الوظيفة بين الكلية والنمطية، الرباط، المغرب، ط1، 2003 م.

12- ، الوظيفة والبنية، (مقاربات وظيفيّة لبعض قضايا التّركيب في اللّغة العربيّة) منشورات عكاظ، الرّباط، 1993م.

13- ، دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب ط1، 1986م.

14- ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدّلالي التداولي، الرباط.

15- ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكوّنات أو التمثيل الصرفي التركيبي، دار الأمان، الرباط.

16- ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الخطاب من الجملة إلى النص دار الأمان، الرباط.

17- ، قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، الرباط، ط1 1988.

18- ، مسائل النّحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

19- ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، الدار البيضاء، المغرب.

20- ، من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ،الرّباط،1987م.

21- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطوّر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008.

22- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر:سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003 م.

23- بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، جدارا للكتاب العالمي، عمّان، الأردن، ط1، 2009م.

24- ، اللّسانيات العامة اتجاهاتها وقضايا الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن 2009م.




25- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر:محمد يحياتن، سلسلة الدروس في اللغات والآداب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

26- أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2، 1424 هـ 2003 م.

27- حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحمان، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2014.

28- ، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، ط1 2011م.

29- حنفي بن ناصر ومختار لزعر، اللسانيات (منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية)،ديوان المطبوعات الجامعية،جامعة مستغانم،الجزائر،ط2، 2011م.

30- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجبل، بيروت، لبنان،دط، 2005م-1426هـ.

31- خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008م.

32- خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009.

33- دفة بلقاسم، بنية الجملة الطّلبيّة ودلالتها في السّور المدنيّة، منشورات مخبر الأبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، 2008م.

34- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008م.

35- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2005.

36- رومان جاكوبسن وموريس هالة، أساسيات اللّغة، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1429هـ، 2008 م.

37- زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990م .




38- الزّمخشري جار الله أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 1426ه.

39- زواوي بغورة، المنهج البنوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2001.

40- الشّهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيّات الخطاب، (مقاربة لغويّة تداوليّة)، دار الكتاب الجديد المتّحدة، طرابلس، ليبيا، ط1، 2004.

41- صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2008.

42- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، القاهرة، ط2، 2008.

43- طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب 1993.

44- ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000.

45- ظبية سعيد السليطي، وتقديم:حسن شحاتة، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية، لبنان، ط1، 2002.

46- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، مقاربة تداولية معرفية آليات التواصل والحجاج، الدار البيضاء، المغرب.

47- عبد العزيز عتيق، مدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة، بيروت.

48- عبد القادر الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال ط4، 2000.

49- العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، أبحاث للتّرجمة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

50- علي أبو المكارم، مدخل إلى دراسة النحو العربي، ط1، دار غريب، عمان، 2005.

51- علي آيت أوشان، اللّسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، 1998م

52- عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، دار الفكر، ط7، 1994م.

53- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 2011.




54- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداوليّة، ترجمة: سعيد علّوش، الرّباط، مركز الإنماء القومي، دط دت.

55- فردينان ده سوسر، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، طبع بمطابع المؤسسة الجزائرية، الجزائر، 1986.

56- محمد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

57- كمال بشر، التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، مكتبة الشباب، المنيرة، دت.

58- محمد بن علي الصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني، طبعة الحلبي.

59- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2004.

60- محمد الحسين مليطان،نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الأمان، الرباط ط1 ، 2014 م

61- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر.

62- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2008.

63- ميشال زكرياء، الألسنية علم اللّغة الحديث، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط2 1985

64- ابن منظور جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

65- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3 1989م.

الرّسائل والمقالات:

66- الطّاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور؛ سورة البقرة نموذجا، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة، تخصّص: الدّراسات اللّغويّة النّظريّة، 2005م، 2006م.





67- يحيى بعيطيش، نحو نظريّة وظيفيّة للنّحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللّسانيات الوظيفيّة الحديثة، 2005/ 2006م.

68- ،الوظائف التداولية في رواية ريح الجنوب ابن هدوقة،مجلة علامات،ج51 م13،مارس 2004 .

69- نعيمة الزّهري، الأمر والنّهي في اللّغة العربيّة، سلسلة الأطروحات والرّسائل: 2، جامعة الحسن الثّاني، عين الشقّ.

70- جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب والنقد ،العربية والترجمة ،مجلة علمية فصلية محكمةتعنى بعلوم اللغة والترجمة،إصدار المنظمة العربية للترجمة ،توزيع مركز دراسات الوحدة العربية العدد 9 ،ربيع 2012 .

مقالات على مواقع شبكة الأنترنيت:

71- أدب....الموسوعة العالمية للشعر العربي.محمود سامي البارودي **www.adab.com**

72- دراسة حول ضمير الشأن : **www.startimes.com**

73- ديوان محمود سامي البارودي **www.hindawi.org**

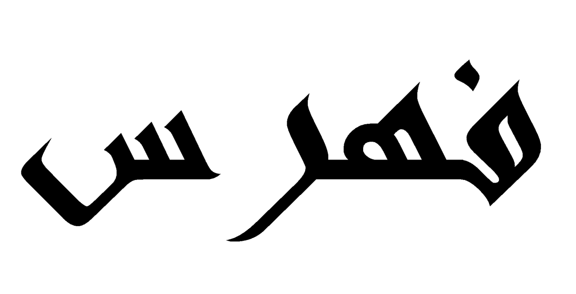
74- طه الجندي، البعد التّداولي في النّحو الوظيفي (بحث)، مجلّة كليّة دار العلوم الشّهريّة، القاهرة، بعدد رقم: 27، 2010م. **http://www.ta5atub.com**

75- كتب..ديوان محمود سامي البارودي.مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

76- محمود سامي البارودي .ويكيبيديا الموسوعة الحرة.







الموضوعات







الفصل الثاني: النّفي في نظرية النحو الوظيفي:

المبحث الأول: نظرية النحو الوظيفي:










المبحث الثاني :الأدوات النّافية.

المبحث الثّالث: البنيات المنفية

المبحث الرابع: نحو مقاربة وظيفية للتراكيب المنفية










الملخص: إنّ الدراسات اللغوية الوظيفية المعاصرة لم تول عناية كافية لموضوع النفي، خاصة عند اللغويين المشتغلين في إطار النحو الوظيفي إلاَ ما نجده من إشارات خاطفة في ثنايا الكتب؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لمحاولة لَم شتات الموضوع و الإلمام به بدراسة بنية النفي (من خلال مصطلحات النحو الوظيفي و مقولاته)، و محاولة اكتشاف الوظائف التي أدَتها في ديوان محمود سامي البارودي.

Résumé :les études contemporain de la linguistique fonctionnelle notamment celles faite dans le Domain de la grammaire fonctionnelle n ont pas accorde beaucoup d'importance au thème de la négation .

Le but de cette étude et dois d'éssager de combler ce manque en se référrant a la terminologique et va articles sur le sujet en question .

Elle a aussi comme objectif la recherche des roles que la grammaire fonctionnelle a joues .